المسيح في جميع الكتب

تأليف ا. م. هودجكن

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

الباب الأول
الفصل الأول – شهادة المسيح للأسفار المقدسة
الفصل الثاني – شهادة الأسفار المقدسة للمسيح
الباب الثاني
المسيح في أسفار موسى
الفصل الأول – سفر التكوين
الفصل الثاني – سفر الخروج
الفصل الثالث – سفر اللاويين
الفصل الرابع – سفر العدد
الفصل الخامس – سفر التثنية
الباب الثالث
المسيح في الأسفار التاريخية
الفصل الأول – سفر يشوع
الفصل الثاني – سفر القضاة
الفصل الثالث – سفر راعوث
الفصل الرابع – الأسفار الستة للملوك
الفصل الخامس – سفر صموئيل الأول
الفصل السادس – سفر صموئيل الثاني
الفصل السابع – سفر الملوك الأول
الفصل الثامن – سفر الملوك الثاني
الفصل التاسع – سفر أخبار الأيام الأول
الفصل العاشر – سفر أخبار الأيام الثاني
الفصل الحادي عشر – سفر عزرا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني عشر – سفر نحميا
الفصل الثالث عشر – سفر أستير
الباب الرابع
المسيح في الأسفار الشعرية
الفصل الأول – سفر أيوب
الفصل الثاني – سفر المزامير
الفصل الثالث – سفر الأمثال
الفصل الرابع – سفر الجامعة
الفصل الخامس – سفر نشيد الأنشاد
الباب الخامس
المسيح في الأسفار النبوية
الفصل الأول – نظرة عامة في النبوة
الفصل الثاني – سفر أشعياء
الفصل الثالث – سفر أرميا
الفصل الرابع – سفر مراثي أرميا
الفصل الخامس – سفر حزقيال
الفصل السادس – سفر دانيال
الفصل السابع – أسفار الأنبياء الصغار
الفصل الثامن – سفر هوشع
الفصل التاسع – سفر يوئيل
الفصل العاشر – سفر عاموس
الفصل الحادي عشر – سفر غوبديا
الفصل الثاني عشر – سفر يونان
الفصل الثالث عشر – سفر ميخا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع عشر – سفر ناحوم
الفصل الخامس عشر – سفر حبقوق
الفصل السادس عشر – سفر صفنيا
الفصل السابع عشر – سفر حجي
الفصل الثامن عشر – سفر زكريا
الفصل التاسع عشر – سفر ملاخي
الباب السادس
المسيح في حياته الأرضية
البشائر الأربع
بشارة متى – المسيح كملك
بشارة مرقس – المسيح كخادم
بشارة لوقا – المسيح كابن الإنسان مخلص
بشارة يوحنا – المسيح ابن الله الرفيق الإلهي
الباب السابع
المسيح في قوة قيامته
سفر الأعمال – المسيح قام
رسالة رومية – إنجيل المسيح
رسالتا كورنثوس – خادم المسيح
رسالة غلاطية – صليب المسيح
رسالة أفسس – السماويات في المسيح
رسالة فيلبي – الفرح في المسيح
رسالة كولوسي – المسيح رأسنا
الرسالتان إلى أهل تسالونيكي – المسيح رجاؤنا
الرسالتان إلى تيموثاوس – عقيدة المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسالة إلى تيطس – المسيح مخلصنا
الرسالة إلى فليمون – قيود المسيح
الرسالة إلى العبرانيين – المسيح كاهننا العظيم
رسالة يعقوب – ناموس المسيح للحياة اليومية
رسالتا بطرس الرسول – المسيح حجر زاويتنا الكريم
رسالة يوحنا الأولى – الشركة مع المسيح
الرسالة الثانية والثالثة – المسيح الحق
رسالة يهوذا – المسيح حافظنا
الباب الثامن
المسيح في مجده العتيد
سفر الرؤيا – المسيح حمل الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب الأول

الفصل الأول

شهادة المسيح للأسفار المقدسة

"ابراهيم تهلل بأن يرى يومي" "موسى كتب عني" "داود يدعوني رباً" (بشارة يوحنا ٨: ٥٦ و٥: ٤٦ ومتى ٢٢: ٤٥). بموجب هذه الآيات لنا السلطة أن نبحث عن المسيح في أسفار العهد القديم ونثبتها. فإن الذين يؤمنون بالمسيح كإله، كما يؤمنون به كإنسان، يرون في تصريحاته هذه برهاناً على صحة ما أشار إليه. مثال ذلك أن يسوع لم يكن ليقول "ابراهيم تهلل بأن يرى يومي" لو كانت سيرة ابراهيم حديث خرافة؛ ولا كان يقول "موسى كتب عني" لو كانت أسفار موسى كتبت بعده بمئات من السنين؛ ولا كان يقتبس تلك الآية الدالة على ربوبيته من مزمور ١١٠ لو كان سفر المزامير كتب فقط في زمن المكابيين كما زعم بعضهم.

أما أن المسيح كان يعتبر اعتباراً عظيماً أسفار موسى فأمر مؤكد من شهادته الصريحة. لا يعتبر المسيح أسفار موسى اعتباراً سطحياً بل اعتباراً حقيقياً لأن أهمية هذه المسألة قائمة على حقيقة موسى في اعتبار المسيح. فإنه لا ينظر إليه كأنه اسم بلا مسمَّى لقبت به بعض الكتب القديمة بل يعتبره شخصاً حقيقياً قام بالوقائع التاريخية المنسوبة إليه، ومشترعاً تلقى من الله الشريعة المدونة في أسفاره "أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس ..." (يوحنا ٧: ٩)؟ "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتُب ذلك فكيف تصدقون كلامي" (يوحنا ٥: ٤٦ و ٤٧)؟ وقد لام الفريسيين على التقاليد التي أنـزلوها منـزلة شريعة موسى قائلاً لهم "مُبطلين كلام الله ..." (مرقس ٧: ١٣). وقال للأبرص: "اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدّم القربان الذي أمر به موسى شهادةً لهم" (متى ٨: ٤). فأمرُ موسى المشار إليه هنا مدوّنٌ في وسط النظام الكهنوتي الذي يزعم بعضهم أنه أضيف إلى أسفار موسى بعد موته بقرون. وكلما طالعنا الإنجيل بانتباه ظهر لنا إكثار المسيح من ذكر كلام العهد القديم، لأنه كان يفيض من جنانه على لسانه حتى أنه لما جاءه في البرية إبليس ليجربه لم يشأ أن يغلبه بإعلان مجده الإلهي ولا بقوته الفائقة الطبيعة التي لا يمكننا استعمالها ولا بنفس كلامه، بل غلبه بالكلمة المكتوبة التي شددت عزمَ القديسين زماناً طويلاً معلماً إيانا بهذا المثال كيف نحارب خصمنا العظيم ونصرعه. وجدير بالملاحظة أن يسوع اختار "كحجارة ملس من الوادي" ثلاثة أجوبة مفحمة لمجربه من سفر التثنية، لا من غيره، دفعاً لظن بعضهم أن هذا السفر مختلق في زمن يشوع ونُسب إلى موسى لكي يزيدوا أهمية الإصلاحات الضرورية التي فيه، لأنه لا يعقل أن المسيح – الذي هو نفسه الحق – يؤيد كتاباً مختلقاً ويلجأ إليه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ساعة التجربة الخطرة لمكافحة خصم هو "أبو الكذابين" ولا يفطن ذلك الخصم أن الكتاب الذي اقتبس منه المسيح مختلق.

لما شرع المسيح في خدمته الجهارية في مجمع الناصرة مستخدماً أقوال أشعياء النبي "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشّر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب" قال: "اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم" (لوقا ٤: ١٨ – ٢١). وقال في موعظته على الجليل: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (متى ٥: ١٧ – ١٩).

كثرت في أيامنا المؤلفات عن الكتاب المقدس وقلّت المطالعة في الكتاب نفسه. فلو أننا وجهنا عناية خصوصية لما قاله المسيح عن أسفار للعهد القديم وطلبنا بركة الرب على كتابتنا في هذا الموضوع نتدارك هذا الخطأ ونطالع التوراة بمقدار ما ينبغي. ما أقل الذين يعلمون بكثرة الاقتباسات التي اقتبسها يسوع من أسفار العهد القديم! فإنه أشار إلى عشرين شخصاً من أشخاص العهد القديم في تسعة عشر سفراً؛ وذكر خلق الإنسان وسنَّة الزواج وتاريخ نوح وابراهيم ولوط وانقلاب مدين سدوم وعمورة كما روت التوراة في سفر التكوين؛ وتكلم عن ظهور الله لموسى في العليقة وعن المن والوصايا العشر والضريبة المالية المذكورة في سفر الخروج. وعن الشريعة الطقسية لما يجب فعله نحو الأبرص، والشريعة الأدبية العظمى أي "تحب قريبك كنفسك" وهاتان الشريعتان متضمنتان في سفر اللاويين. وأشار إلى الحية النحاسية وشريعة النذور الواردة في سفر العدد؛ وقد مر بك ما اقتبسه من سفر التثنية. وذكر هرب داود إلى نوب ومجد سليمان وزيارة ملكة سبأ له ونـزول إيليا عند أرملة صرفة وإبراء نعمان السرياني وقتل زكريا كما روته الأسفار التاريخية. أما سفر المزامير وأسفار الأنبياء – إن صح القول – فقد انطبعت على ذاكرة يسوع أكثر من بقية الأسفار، وقامت في الغالب حججه الدامغة على قوله "أما قرأتم" و "مكتوب" "ولا يمكن أن ينقض المكتوب" "الكتب تشهد لي" "ينبغي أن يتم الكتاب" "أما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل أنا إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ليس الله إله أموات بل إله أحياء"؛ وينسب الرب في هذا الموضع ضلالة الصدوقيين إلى عدم معرفتهم الكتب، ويبرهن لهم منها حقيقة القيامة التي كانوا ينكرونها، فضلاً عن كونه يثبت أن ذات الكلمات التي نطق بها الله متضمنة فيها (متى ٢٢: ٢٩ – ٣٢).

ولما دنا من الصليب لم تزل شهادته للأسفار ذات معنى مقدس "ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان" (لوقا ١٨: ٣١) "لأني أقول لكم أنه ينبغي أن يتم فيّ أيضاً هذا المكتوب واحصي مع أثمة. لأن ما هو من جهتي له انقضاء" (لوقا ٢٢: ٣٧). وفي ليلة تسليمه إلى أعدائه أشار ثلاث دفعات في سفح جبل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الزيتون إلى إتمام النبوات فيه (انظر متى ٢٦: ٣١ و ٥٣ و ٥٤ ومرقس ١٤: ٤٨ و ٤٩). ومن بين الكلمات السبع التي نطق بها على الصليب ثلاث مقتبسة من الكتاب؛ وقد أسلم الروح وإحدى هذه الكلمات على لسانه.

ولعل أعظم شهادة شهد بها لأسفار العهد القديم كانت بعد قيامته من الأموات. ففي يوم القيامة ذاته قال للتلميذين المنطلقين إلى عمواس "أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده. ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء أن يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لوقا ٢٤: ٢٥ – ٢٧). لم يثبت فقط الأسفار بل أثبت التفسير القائل إن العهد القديم بجملته يشهد لمسيح العهد الجديد. ولاحظ أن هذا الاستدلال كان في ذات يوم قيامته؛ ومنه يظهر أنه عاد إلى أسلوبه المعهود في التعليم حتى أنه لم يثبت دعواه وحقوقه بغلبته على الموت وانتصاره الباهر على العالم أكثر مما أثبت ذلك بشهادة الكتب. فما كان أجلَّها في نظره! وبعد هذا ظهر للأحد عشر "وقال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث" (لوقا ٢٤: ٤٤ – ٤٦) ولاحظ أن الذين يحاولون أن يجعلوا حداً لحكمة يسوع و مدة حياته على الأرض لا يقصدون أن يطبقوا هذا الوصف عليه بعد قيامته من الأموات. وفي هذه المرحلة الأخيرة وضع ختمه على الناموس أي شريعة موسى والأنبياء والمزامير وأيد أسفار العهد القديم بأقسامها الثلاثة المتضمنة في القانون اليهودي وهي بعينها المتداولة اليوم بين أيدينا.

ولكن خشية أن لا يكون هذا كافياً لتثبيت إيماننا ظهر المسيح في رؤيا ليوحنا متوشحاً بمجده الأسمى وهو لا يزال يقتبس من الكتب المقدسة دالاً بها على نفسه بحسب الخطة التي سار عليها وهو على الأرض حيث يقول: "لا تخف أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت" (سفر الرؤيا ١: ١٧ و ١٨). ثم يقول مشيراً إلى نفسه: "الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا احد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح" (سفر الرؤيا ٣: ٧)؛ فقد استشهد هنا بعبارتين وردتا في نبوة أشعياء أحد أنبياء العهد القديم، الأولى قوله "هكذا يقول الرب .... ربُ الجنود. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري ..." (أشعياء ٤٤: ٦)، والثانية قوله "واجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح" (أشعياء ٢٢: ٢٢). حقاً إن بيده المفتاح – ليس فقط مفتاح الحياة والموت بل مفتاح الأسفار المقدسة – فهو الذي يفتح ما استغلق من معانيها للمتواضعين ويفتح أذهانهم لقبول تلك المعاني.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

شهادة الأسفار المقدسة للمسيح

منذ أقدم العصور نظر خدام الله إلى مستقبل الأزمان فرأوا بإلهام الروح القدس ذلك المخلص الآتي؛ وكلما تقارب وقت مجيئه ظهرت رؤيته أجلى بياناً إلى أن صار مستطاعاً لنا أن نصف حياته من أسفار العهد القديم التي قال عنها "هي تشهد لي".

كان يوجد في رجاء إسرائيل نقطة عظيمة وهي أن عمل الفداء الذي يفدي به العالم إنما يتممه إنسان معلوم هو المسيح الموعود به وهو الذي قيل عنه يسحق رأس الحية (انظر سفر التكوين ٣: ١٥) ويكون من نسل ابراهيم (انظر سفر التكوين ٢١: ١٨) ومن سبط يهوذا (انظر سفر التكوين ٤٩: ١٠).

أشعياء الدهشة والذهول لما تجلت له أوصاف هذا الولد فعلم أنه يكون "عجيباً". حقاً إنه عجيب في ولادته. أيُّ مولودٍ سواه بشَّر بولادته جمهور من الجند السماوي؟ وأي مولود سواه وُلد من عذراء لم تعرف رجلاً (أشعياء ٧: ١٤) وظهر نجمه في المشرق (عدد ٢٤: ١٧)؟ حقاً هو عجيب وعجيب في رجولته أكثر من ولادته وعجيب للغاية في حياته القدوسة. "مشيراً" من الأسماء التي عددها أشعياء النبي في المسيح أنه المشير "المذَّخَر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولوسي ٢: ٣) "إلهاً قديراً أباً أبدياً". وعلم أشعياء أن المسيح الموعود ليس إلا الله قد ظهر في الجسد "عمانوئيل الله معنا" (أشعيا ٧: ١٤) كما صرح يسوع نفسه إذ قال "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠: ٣٠) أما "رئيس السلام" فهو اسم يختص أكثر ما يكون بالمسيح لأنه "هو سلامنا"، وبولادته أتى بالسلام على الأرض؛ ولما ترك الأرض أوصى بالسلام رُسُله "صانعاً الصلح بدم صليبه". ثم يرى النبي أن هذا الولد سيجلس على كرسي داود أبيه ويمتد ملكوته امتداداً عظيماً، ومع كونه يولد من عائلة ملوكية سيكون متضعاً "ويخرج قضيب من جذع يسّي وينبت غصن من أصوله" (أشعياء ١١: ١) يشير هذا القول من طرف خفي إلى اتضاع المسيح ووداعته.

وبالجملة فإن الأنبياء، الواحد بعد الآخر، تنبأ عن المسيح، وزاده الخلف بياناً جديداً عن سلفه. رأى ميخا النبي البلدة التي سيولد فيها يسوع وقال أنها بيت لحم (انظر ميخا ٥: ٢ ومتى ٢: ٦)؛ ويمثل لنا أرميا النبي قتل الأطفال الذين قتلهم هيرودس على رجاء أن يقتل أيضاً يسوع وهو طفل (انظر أرميا ٣١: ١٥ ومتى ٢: ١٧ و ١٨)؛ ويصور لنا هوشع النبي هرب يسوع إلى مصر (هوشع ١١: ١ ومتى ٢: ١٥)؛ ويشرح لنا أشعياء وداعته وتواضعه (أشعياء ٤٢: ٢ ومتى ١١: ٢٦) وحكمته ومعرفته التي أظهرها منذ ابتدأ أن يسأل العلماء ويتكلم معهم في الهيكل. ثم لما طهّر الهيكل تذكر تلاميذه أنه مكتوب عنه في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سفر المزامير "غيرة بيتك أكلتني" (مزمور ٦٩: ٩ ويوحنا ٢: ١٧)؛ ويصور أشعياء النبي المسيح يبشر بالسلام المساكين ويعصب منكسري القلوب ويطلق الأسرى ويعطي دهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائية (أشعياء ٦١: ١ – ٣ ولوقا ٤: ١٦ – ٢١) تحول النوح إلى فرح عندما تقابل يسوع والموت وجهاً لوجه. المرأة التي ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة فكها يسوع حالاً بكلمة منه. حقاً إن إنجيله إنما هو خبر مفرح وبشارة سارة. ويمثل أشعياء أجمل مشاهد الإنجيل براع صالح يبارك الأطفال الصغار حيث يقول "كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات" (أشعياء ٤٠: ١١ ومرقس ١٠: ١٦). ثم إن زكريا يرتل ترتيلاً بهذه التسبيحة الحلوة "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم" وذلك لأنه رأى ملكها الوديع داخلاً مدينة أورشليم راكباً على حمار؛ وفي موضع آخر من سفر المزامير يشرح لنا التسبيح الذي يكرم به في ذلك الموكب "من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً بسبب أضدادك لتسكيت عدوٍ ومنتقم" (انظر زكريا ٩: ٩ ومتى ٢١: ٤ والمزامير ٨: ٢).

وهكذا سبق الأنبياء ورأوا لمحة من مزايا عمل المخلص وامتداده الغريب فأدركوا أن النور الذي سيشرق من صهيون يعم العالم أجمع – اليهود والأمم سواء – وأن روح الرب ينسكب على كل البشر (انظر يوئيل ٢: ٢٨) "فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا" (أشعيا ٥٢: ١٠). كان اليهود في عصر المسيح ينتظرون مخلصاً ظافراً منصوراً؛ وبلغت آمالهم من جهة نصرته أنهم لم يراعوا أوصافه الأخرى، فلم يعرفوه حينما جاء. ودل عليه يوحنا المعمدان قائلاً "في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه" "لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" لكن كان يجب عليهم أن يعرفوا المسيح لأن أنبياءهم سبقوا وأخبروهم عنه. وكما دلوا على مجده وعظمة سلطانه دلوا أيضاً على أنه يكون وديعاً ومحتقراً ومرفوضاً من الناس ورجل أوجاع ومختبر الحزن. وهاك ما قاله أشعياء في هذا الصدد "هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً" (أشعياء ٥٢: ١٣) وفيما هو يصف مجده وسموه انتقل بغتة إلى اتضاعه في الأعداد الآتية فقال "كان منظره كذا مُفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم". ولعلنا لا نقدر أن نتصور الدهشة التي استحوذت على أشعياء عندما رأى جلال المسيح في آلامه (انظر أشعياء ٥٣). ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت فرخ ليس له حظ من إسرائيل إلا الرفض والخذلان. قال النبي "محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أشعياء ٥٣: ٣).

وكلما أمعن النبي نظره في اتضاع المسيح ظهر له معنى جديد حتى أُعلن له أن هذا البار يؤخذ "كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه" (عدد ٧ وانظر متى ٢٧: ١٢ و ١٤). ثم رآه مات بالعنف والقساوة فأشار إلى ذلك بقوله "إنه قطع من أرض الأحياء" (عدد ٨). ويعيد لنا دانيال النبي هذا المعنى بقوله "يقطع المسيح وليس له"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(دانيال ٩: ٢٦). ونرى جماعة من الأنبياء يتفقون على شرح الكيفية التي يموت بها. فصاحب المزامير رأى أن يسوع سيسلم إلى أعدائه وقاتليه بواسطة أحد تلاميذه فقال "أيضاً رجلُ سلامتي الذي وثقت به آكِلُ خبزي رفع عليّ عقبه" (مزمور ٤١: ٩). وأخبرنا زكريا عن الثلاثين من الفضة، قيمة الرشوة التي دفعت إلى الذي سلمه، وكيف ألقيت إلى الفخاري الخ. (انظر زكريا ١١: ١٢ و ١٣ وأرميا ١٩ ومتى ٢٧: ٣ – ١٠). ورأى أنه لما ضرب الراعي تبددت غنم الرعية (إصحاح ١٣: ٧ ومتى ٢٦: ٣١ و ٥٦). ورآه أشعياء مسوقاً من محكمة إلى أخرى (إصحاح ٥٣: ٨ ويوحنا ١٨: ٢٤ و ٢٨). ويتكلم النبي داود عن شهود الزور الذين قاموا عليه (مزمور ٢٧: ١٢ ومتى ٢٦: ٥٩ و ٦٠). ورآه أشعياء يجلد ويبصق عليه (إصحاح ٥٠: ٦ ومتى ٢٦: ٦٧ و ٢٧: ٢٦ – ٣٠). ويشير صاحب المزامير إلى ذات الميتة التي مات بها المسيح أي أنه سيصلب "ثقبوا يدي ورجلي" (مزمور ٢٢: ١٦). وكذلك أشار الأنبياء إلى إحصائه مع جماعة المذنبين وشفاعته في الذين قتلوه (أشعياء ٥٣: ١٢ ومرقس ١٥: ٢٧ ولوقا ٢٣: ٣٤).

وقد رأى صاحب المزامير بأكثر جلاء ووضوح الناس يستهزئون بالمسيح (مزمور ٢٢: ٦ – ٨ ومتى ٢٧: ٢٦ – ٤٤)؛ ورأى العسكر يقتسمون ثيابه فيما بينهم ويقترعون على لباسه (مزمور ٢٢: ١٨ ويوحنا ١٩: ٢٣ و ٢٤). ورأى الناس يسقونه خلاً (مزمور ٦٩: ٢١ ويوحنا ١٩: ٢٨ و ٢٩). وبأذن مصغية سمع صرخته ساعة نـزاعه "إلهي إلهي لماذا تركتني" (مزمور ٢٢: ١ ومتى ٢٧: ٤٦)، والكلمات التي نطق بها عند موته "في يدك أستودع روحي" (مزمور ٣١: ٥ ولوقا ٢٣: ٤٦). وقال بالروح القدس عن لسان المسيح "العار قد كسر قلبي" (مزمور ٦٩: ٢٠). وقال يوحنا الإنجيلي أن العسكر كسروا ساقي اللصين اللذين صلبا مع يسوع ليجهزوا عليهما، ولكن لما "جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ... لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه وأيضاً يقول كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعنوه" (يوحنا ١٩: ٣٢ – ٣٧ وخروج ١٢: ٤٦ ومزمور ٣٤: ٢٠ وزكريا(١٢: ١٠). ويقول أشعياء "جعل مع الأشرار قبره" بمعنى أنهم قصدوا أن يدفنوه حيث يدفن المجرمون؛ غير أنه قد صدر أمر بخلاف ذلك ودفن " مع غني عند موته" لأنه جاء "رجل غني من الرامة اسمه يوسف ... وطلب جسد يسوع ... ووضعه في قبره الجديد" (أشعياء ٥٣: ٩ ومتى ٢٧: ٥٧ – ٦٠). ثم إن رؤية الأنبياء نفذت إلى ما وراء الصليب والقبر فتضمنت قيامته وصعوده ونصرته. يسبح داود قائلاً: "لأنك لم تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيَّك يرى فساداً. تعرِّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد" (مزمور ١٦: ١٠ و ١١). وهكذا أشعياء بعدما تنبأ عن اتضاع المسيح وآلامه وموته ختم نبوته بهذه الكلمات العجيبة "أما الرب فسُرّ بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثمٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح. مِن تعب نفسه يرى ويشبع" (أشعياء ٥٣: ١٠ و ١١).

ورأى القديسون منذ القرون الأولى الحوادث التي لا تزال في المستقبل بالنسبة إلينا نحن المتأخرين. وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً: "هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع" (يهوذا ١٤ و ١٥). وقال أيوب أحد البطاركة القدماء "أما أنا فقد علمت أن وليي حي والآخر على الأرض يقوم .... الذي أراه أنا لنفس (أيوب ١٩: ٢٥ و ٢٧). ورأى زكريا الرب واقفاً على جبل الزيتون ملكاً على كل الشعوب ورأى كل القديسين معه (زكريا ١٤: ٤ – ٩).

وكما تمت نبوات الأنبياء التي تنبأوا بها عن الماضي لا بد أن تتم نبواتهم عن المستقبل "الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له ولكن ... يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة" (عبرانيين ٢: ٩) وهو يقول "نعم أنا آتي سريعاً. تعال أيها الرب يسوع".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب الثاني

المسيح في أسفار موسى

الفصل الأول

سفر التكوين

إن سفر التكوين هو من وجوه كثيرة أعظم سفر في الكتاب المقدس إذ يكاد يتضمن كل المعلنات الإلهية باعتبار جوهرها.

"في البدء خلق الله السموات والأرض". ذِكرُ الله في البدء مناسب جداً لأنه كائن قبل كل شيء. "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تكوين ١: ١ و ٢٦). الفعلان "خلق" و "قال" وردا هنا بصيغة المفرد ولكن اسم الجلالة ورد في الأصل بصيغة الجمع "الوهيم"، والضمير المستتر في قوله "نعمل" بصيغة الجمع أيضاً "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كلُّ شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يوحنا ١: ١ – ٣) "الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض ... لما ثبَّت السموات كنت هناك أنا ... لما رَسَمَ أُسُسَ الأرض" (أمثال ٨: ٢٢ – ٢٩). قال يسوع مخاطباً أباه في الليلة التي قدم فيها حياته عنا "لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (يوحنا ١٧: ٢٤). وعليه في بداءة كل شيء نرى مخلصنا الأزلي ابن الله "الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين" (عب ١: ٢).

سفر التكوين: هو كتاب ابتداء الأشياء كما يستفاد من لفظه.

أولاً – بدء الخليقة: إن قصة الخليقة تعلن لنا وحدانية الله وقوته وشخصيته. فهي ضد الكفر بالله "في البدء خلق خلق الله الخ". وهي ضد الشرك "إله واحد لا آلهة كثيرون" وهي ضد تأليه الكون "ليست المادة هي الله". وهي تنكر أزلية المادة لأن الله خلقها، وتنكر تعليم القضاء والقدر لأن الله خلق كل شيء بحرية إرادته المطلقة.

"في البدء خلق الله السموات والأرض". ولنا في هذا الخبر كيفية خلق الكون المادي الأصلي، وبهذا يبنى إيماننا على أساس معقول. يجوز أن شرحنا الكيفية التي بها خلق الله الكون يختلف، لكن الجوهر لا يزال ثابتاً. قوله "في البدء خلق الله السموات والأرض" يستقر عليه الفكر مستريحاً أكثر من أي مبدأ آخر – يتصوره العقل – لا يقول بالخالق بل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعلل الخليقة بأنها عوارض اتفاقية أو أنها نتيجة شرائع بلا مشترع، أو نتيجة نظام بلا منظِّم.

قال بعضهم: "بمرور الزمان تقدم الناس في معرفة حقيقة هذا الكون الذي نحن فيه. وليست مبالغة أن نقول أن سفر التكوين يقف اليوم – أكثر من أي زمن سبق – راسخاً كالطود ومنتصراً – إزاء العلم الصحيح".

نعلم أن الاتفاق بين العلماء وسفر التكوين لم يبلغ بعد الحالة المرضية. إلا أن سبب ذلك هو أن العلماء لا يزالون يجهلون حقائق كثيرة بعد لو تعلموها لاتفقوا تماماً مع هذا السفر الإلهي. إن آراء العلماء ونظرياتهم هي في تقلب مستمر، وقد تخالف الأسفار المقدسة؛ أما الحقائق الراهنة فلا تتغير. وكذلك قد تكون طريقة تعبيرنا أو شرحنا لمتون الكتاب مخالفةً العلم لجهلنا بالتفسير الحقيقي الذي ينبغي أن تشرح به كلمة الله؛ أما الكلمة نفسها فهي حق لا ريب فيها. ولا بد أن يأتي يوم يوفق فيه ما بين أقوال الكتاب وحقائق "علم الطبيعيات".

ويكفينا في الوقت الحاضر أن نلاحظ كيف أن العلماء المكتشفين أثبت الواحد بعد الآخر صحة الكتاب المقدس ووافقوا على مضامينه بعبارات حسنة. ومن أمثلة ذلك فإن العالم سبنسر (Spencer) يتكلم عن خمسة مشخصات يظهر بها أشكال العالم غير المعروف وهي الزمان والمكان والمادة والقوة والحركة. إن روح الله القدوس قد جمع المشخصات في العددين الأولين من سفر التكوين:

في البدء	الزمان
خلق الله السموات	المكان
والأرض	المادة
وروح الله	القوة
يرف	الحركة

"بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر" (عب ١١: ٣).

هيأ الله سيارتنا لسكن الإنسان، وأهم من ذلك أعلن الفداء العظيم بربنا يسوع المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً – ابتداء الجنس البشري (إصحاح ١: ٢٦ و ٢: ٧) وتقسيمه كما ورد في (إصحاح ١٠). وهذا التقسيم يوافق آراء الباحثين في جنس الإنسان.

ثالثاً – أصل السبت.

رابعاً – أصل الزواج.

خامساً – بدء دخول الخطية والموت إلى العالم. إن سفر التكوين يعرِّفنا، من البدء، بعدو الإنسان العظيم أي إبليس وسجاياه التي هي الخداع والتفنن في الحيلة. وأما سقوط والدينا الأولين فظاهر من البغض الذي ثار في قلب قايين ضد أخيه هابيل وانتهى بارتكاب جريمة القتل. "لماذا ذبحه؟ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة" (١ يوحنا ٣: ١٢). وروح قايين العدائية وجدت ولا تزال موجودة إلى يومنا هذا مشخصة في غير المؤمنين. هذه الروح تكره طاعة الله وتكره الذين يطيعونه أيضاً – أبغض قايين هابيل أخاه، وأبغض اسمعيل أخاه اسحق، وأبغض عيسو يعقوب، وبنو يعقوب حسدوا أخاهم يوسف. وإن روح العدوان الذي ظهر في قايين قد بلغ إلى أعظم درجاته في زمن المسيح حتى هيج عليه العالم، فكان العالم كقايين والمسيح مثل هابيل. نعم هو كذلك لأنه قدم نفسه ذبيحة حقيقية لفداء العالم. ولا يزال روح قايين متفشياً حتى يومنا الحاضر بين غير المؤمنين، لأنهم إذا رأوا أحداً يؤمن بقربان المسيح يحسدونه ويناصرونه العداء كما فعل قايين الذي حينما رأى أن قربان أخيه قد حاز القبول لدى الرب حسده وقتله. والعداوة التي بين الناس وإلههم بلغت حدها الأقصى على الصليب حين ثارت ثائرة العالم على المسيح. قال الكتاب: "قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل" (أعمال ٤: ٢٦، ٢٧). وكذلك كانت الكتابة التي كتبت على الصليب بلغات العالم المشهورة في ذلك العصر: العبرانية لغة شعب الله واليونانية لغة الأمم واللاتينية لغة حكامهم. فكأن العالم كله وافق على صلب المسيح. ومن حيث أن هذه الكتابة التي كتبت بلغات العالم الشهيرة هي "يسوع ملك اليهود" فهي إذاً نبوة عن امتداد ملك المسيح، ملك الملوك ورب الأرباب، إلى كل أقطار المسكونة.

سادساً – ابتداء النعمة كما ظهر من الوعد بالفادي ونظام الذبائح وعهد الله. واعلم أن فداء الإنسان وإرجاعه إلى الحالة الأصلية التي فقدها بالسقوط إنما هي غاية الله العظمى من الوحي. لهذا نجد بداءتها هنا في سفر التكوين.

الإصحاحان الأولان من الكتاب المقدس يعلماننا عن طهارة الإنسان قبل السقوط. وكذلك الإصحاحان الأخيران منه يتكلمان عن القداسة التي يحصل عليها الإنسان أخيراً. لا ذكر للخطية في هذين الإصحاحين إلا عندما يتكلم عن الذين طردوا من المدينة المقدسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والإصحاحات الوسطى من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا تتضمن شرحاً وافياً عن المحاربة العظيمة بين الله والخطية.

سابعاً – ابتداء الجنس المختار: نتعلم من سفر التكوين خيبة الإنسان كلياً – خاب آدم فأناب الله عنه نوحاً وصيره أباً لعالم جديد. وخاب هذا العالم الجديد وسقط في الوثنية فاختار الله ابراهيم. ومن ذلك الوقت عامل الله الجنس البشري بواسطة بني إسرائيل الأمة المختارة. وفي نهاية تاريخ العهد القديم نرى الله يسير مع كل من يؤمن من الباقين.

يقسم سفر التكوين طبعاً إلى قسمين:

من إصحاح ١ – ١١ يتكلم عن تاريخ العالم باختصار، من بدء الخليقة إلى تبلبل الألسن؛ ومن إصحاح ١٢ – ٥٠ يتكلم عن تاريخ ابراهيم وذريته إلى موت حفيده يوسف.

١- النبوات. لنا وعد مجيد في التكوين ٣: ١٥ عن نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية وتسحق الحية عقبه. وإتمام هذه النبوة وارد في عبرانيين ٢: ٩ – ١٤ "ولكنَّ الذي وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة ... فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يُبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس" (عبرانيين ٢: ٩ – ١٤). وفي سفر التكوين ورد الوعد بأن الله يبارك جميع أمم العالم بنسل ابراهيم وعلى ذلك قوله: "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تكوين ١٢: ١٨) وتكرر (في ص ١٢: ٣ و ١٧: ٧ و ٢١: ١٢). وجدد الله هذا الوعد لاسحق من بعد ابراهيم (تك ٢٦: ٤) ثم ليعقوب (تك ٢٨: ١٤) وتكرر ثانياً ليهوذا حينما باركه أبوه يعقوب (تك ٤٩: ٩) "يهوذا جرو أسد". والرب يسوع كني عنه بهذا اللقب "الأسد الذي من سبط يهوذا" (رؤيا ٥: ٥) "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تك ٤٩: ١٠). "شيلون" – رجل الراحة أو السلام – "هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (لوقا ١: ٣٢).

٢- الرموز: لنا في سفر التكوين رموز شخصية أي أفراد يشيرون إلى المسيح:

آدم باعتباره أباً للجنس البشري وباعتبار وجه الخلاف بينهما أيضاً. آدم تجرب من إبليس وسقط (تكوين ٣) وأما المسيح فجُرِّب وانتصر: "لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بطاعة الواحد سيُجعَل الكثيرون أبراراً" (رومية ٥: ١٩).

ملكي صادق

(تكوين ١٤: ١٧ – ٢٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ملكي صادق – ملك البر	هوذا بالعدل يملك ملك (أشعياء ٣٢: ١)
ملك شاليم – ملك السلام	يدعى اسمه رئيس السلام (أشعياء ٩: ٦ و٧)
ملك وكاهن	ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً (زكريا ٦: ١٣). الملك والكهنوت يجتمعان فقط في المسيح
"مشبه بابن الله" (عب ٣:٧)	رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله (عب ٤: ١٤)
لا بداءة أيامٍ له ولا نهاية له	حي في كل حين ليشفع فيهم (عبرانيين ٧: ٢٥)
يبقى كاهناً إلى الأبد	وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول (عبرانيين ٧: ٤)
قابل ابراهيم بعد حروبه وانتصاره وأنعشه بالخبز والخمر وباركه (تكوين ١٤: ١٨).	هكذا المسيح يقترب منا ويعطينا شركة معه بعد أوقات التجربة التي فيها ننتصر على العدو.

اسحق: تقدمة اسحق هي أحد أكمل الرموز الكتابية المشيرة إلى الذبيحة العظيمة التي قدمت في الجلجثة. ولنتأمل ذلك بتورع ودقة ونَسِرْ خطوة بعد أخرى بخشوع لأننا نسير في أرض مقدسة.

جبل المريا (تكوين ٢٢)	جبل الجلجثة
عدد ٢ خذ ابنك وحيدك	الله ... كلمنا في ابنه (عب ١: ٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

	الله ... بذل ابنه الوحيد (يوحنا ٣: ١٦)
الذي تحبه	الابن الوحيد الذي في حضن الآب (يوحنا ١: ١٨)
واذهب إلى أرض المرِيّا	وشرع سليمان في بناء بيت الرب ... في جبل المريا (٢ أيام ٣: ١) (وصار هذا المكان في الغالب محل تقديم ذبائح الهيكل).
على أحد الجبال الذي أقول لك	ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك (لوقا ٢٣: ٣٣)
وأصعِده هناك محرقة	مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة (عب ١٠: ١٠)
رفع ابراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد (عدد ٤)	الله ... سبق وأنبأ بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح (انظر أعمال ٣: ١٨) (الآب عرف ذلك قبل إنشاء العالم).
فأخذ ابراهيم حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه	فخرج وهو حامل صليبه (يوحنا ١٩: ١٧).
فذهبا كلاهما معاً (عدد ٦)	لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

	منى بل أضعها أنا من ذاتي .... هذه الوصية قبلتها من أبي (يوحنا ١٠: ١٧ و١٨)
أين الخروف للمحرقة (عد ٧)	هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩)
الله يرى له الخروف (عد ٨)	الخروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم (رؤيا ١٣: ٨)
فذهبا كلاهما معاً (عدد ٨)	إن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت (مزمور ٤٠: ٨)
بنى هناك ابراهيم المذبح ورتّب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب (عدد ٩)	مسَّلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق (أعمال ٢: ٢٣) الرب وضع عليه إثم جميعنا (أشعياء ٥٣: ٦)
ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه (عد ١٠)	أما الرب فسرَّ بأن يسحقه (أشعياء ٥٣: ١٠)
	إلهي إلهي لماذا تركتني (متى ٢٧: ٤٦)
ناداه ملاك الرب من السماء (عدد ١١)	(لا صوت من السماء) متى ٢٦: ٥٣، ٥٤؛ ٢٧: ٤٢ خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يخلصها.

فلم تمسك ابنك وحيدك عني (عدد ١٢)	الحزن الشديد يعبّر عنه بالنوح على مفقود وحيد (انظر أرميا ٦: ٢٦)
فذهب ابراهيم وأخذ الكبش واصعده محرقة عوضاً عن ابنه (عدد ١٣)	كشاة تساق إلى الذبح .... وآثامهم هو يحملها (أشعياء ٥٣: ٧ و ١١)

لنا في يوسف صورة تمثل المسيح في كثير من صفاته وأعماله. ولنورد هنا وجوه المقابلة بينهما على سبيل الإيجاز بدون الإشارة إلى النصوص الكتابية.

نرى يوسف محبوباً من أبيه ومبيعاً من أخوته بثمن عبد؛ ظهر يوسف بمظهر خادم وقاوم التجربة وحُكم عليه وسجن ثم رفع إلى مقام أمير ومخلص وأعطى خبز الحياة للعالم. وفي تكوين ٥٠: ٢٠ وأعمال ٢: ٢٣ نصان متشابهان يظهران الخلاص العظيم في الحالتين إظهاراً لتدبير الله بإزاء مقاصد البشر الشريرة.

ولنا، في شخص يهوذا، رمز إلى المسيح كفيلنا وبديلنا (تكوين ٤٣: ٩ و ٤٤: ٣٢ و٣٤).

ومن رموز سفر التكوين ما ورد في ص ٣: ١٨ من حكم الله على الأرض باللعنة التي أشار إليها بالشوك والحسك. لأن مخلصنا حينما صلب حمل على رأسه إشارة اللعنة هذه إذ صنعوا له إكليلاً من الشوك عندما صار لعنة من أجلنا.

وفي قربان هابيل رمز إلى حمل الله (تكوين ٤: ٤). وكذلك نرى حمل الله في جميع أمثلة العهود التي عاهد بها الله الإنسان وكانت كلها مؤسسة على الذبائح (انظر تكوين ٨: ٢٠ و ٩: ١١ و ١٧ و ١٥: ٩ – ١٨). يسوع هو الضمانة والذبيحة لعهد أفضل تشير إليه العهود المذكورة (عبرانيين ٧: ٢٢). ومن الرموز في هذا السفر الأخبار المكررة عن المذبح الذي يشير إلى تلك الذبيحة العظيمة (تكوين ٨: ٢٠ و ١٢: ٨ و ٢٦: ٢٥ و ٣٥: ١، ٣، ٧). ثم نجد في أوائل هذا السفر معنى الدم: "غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" أي أن الدم هو الحياة. ثم إن العلوم العصرية أظهرت أهمية الدم الحيوية لكن الله علمنا هذه الحقيقة من قبل أن تكون العلوم. وكلما قرأنا في الكتاب المقدس عن الدم كان المراد دماً مسفوكاً. من أجل ذلك إن كان الدم الحياة يكون سفكه موتاً، وبالتالي يكون موت المسيح من أجلنا ذبيحتنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي فلك نوح نرى رمزاً لخلاص الله المعد للبشر في شخص المسيح "ويكون إنسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل" (أشعياء ٣٢: ٢).

"ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ... فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته" (تكوين ٦: ٥ و ٧).	"وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار .. فيما أن هذه كلها تنحلّ أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى" (٢ بطرس ٣: ٧ و ١١).
"اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك" (٢ بطرس ٣: ٦).	(رومية ٣: ٢٤ و ٢٥) "الفداء" الذي بيسوع المسيح هو تدبير الله أيضاً وعلى ذلك قوله في العدد التالي "الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه"
لاحظ الفلك دبره الله وعين مقاييسه (تكوين ٦).	
كان الفلك محل الأمان	(عبرانيين ٦: ١٨) "تكون لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا"
احتمل الفلك عاصفة الدينونة	مزمور ٦٩: ٢ "دخلت إلى أعماق المياه والسيل غمرني" مزمور ٤٢: ٧ "كل تياراتك ولججك طمت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كان يجب الدخول إلى الفلك من الباب علي" (يوحنا (١٠: ٩) قال يسوع "أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ...."

ولنا مثال عن الكنيسة باعتبار كونها عروس المسيح في قصة زواج رفقة باسحق (تكوين ٢٤) التي نسيت بيت أبيها وقومها في طلب عريسها اسحق.

ومن أمثلة المسيح سُلَّم يعقوب التي وصلت بين السماء والأرض؛ وهي أيضاً من هذا القبيل مثال للصليب.

وعدا ذلك نرى في سفر التكوين ظهورات كثيرة للسيد الرب في الصورة البشرية تحت اسم ملاك الرب. لا شك أن هذا الذي كان يظهر إنما هو المسيح نفسه "الله ظهر في الجسد" الذي قال "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن".

في سفر التكوين ١٦: ٧ – ١٤ ظهر لهاجر وقال لها "تكثيراً أكثر نسلك". لا يمكن أن يقول مثلَ هذا القول إلا الرب نفسه "فدعت اسم الرب الذي تلكم معها أنت إيل رئي". ويقرأ اليهود العبارة الأخيرة قراءة أدل على المعنى المقصود "أنت الله منظور لي".

وفي إصحاح ١٨ ظهر الرب لإبرام عند بلوطات ممرا. فرفع إبرام عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فهيأ لهم طعاماً ودعاهم للأكل. ولنا في عدد ٢٢ وص ١٩: ١ دلالةٌ على أن اثنين من الثلاثة ذهبا إلى مدينة سدوم، وعلى أن ابراهيم لم يزل واقفاً أمام الثالث الرب. وفي ص ٢٢: ١٥ و ١٦ نجد ملاك الرب ينادي ابراهيم من السماء قائلاً "بذاتي أقسمت يقول الرب": ومن هنا نعلم أن كلمة "الرب" و "ملاك الرب" مترادفان بحيث يصح أن نستعمل الواحدة موضع الأخرى.

وفي (ص ٣١: ١١ و ١٣) هذا الملاك عينه (ويدعى هنا ملاك الله) يخاطب يعقوب قائلاً "أنا إله بيت إيل"؛ وفي (ص ٣٢) نجد قصة الإنسان الذي صارع يعقوب حتى طلوع الفجر والذي غيَّر اسم يعقوب فجعله إسرائيل أي مجاهد الله وقال له "لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت .... فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل. قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونُجِّيَتْ نفسي".

بلا شك كان هذا الإنسان ابن الله الذي هو بهاء مجد الآب ورسمُ جوهره (عبرانيين ١: ٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

سفر الخروج

الخروج سفر الفداء. كان شعب الله المختار أسرى في أرض مصر عاجزين عن إعتاق أنفسهم. فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسَخِّريهم. إني علمت أوجاعهم. فنـزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأُصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة" (خر ٣: ٧ و ٨). يا لها من صورة متقنة تمثل افتداء النفس من عبودية مصر إلى مجد حرية أولاد الله! إن إلهنا يعلن نفسخ كمخلص قريب من شعبه، قائد لهم ، ساكنٍ في وسطهم ملاحظٍ كل أعمالهم اليومية.

ثم إن رسالة موسى ابتدأت برؤية عجيبة ومنظر مجيد، فإن ملاك الرب ظهر له في عليقة ملتهبة بالنار. يا للعجب! عليقة من الصحراء تلتهب بنار حضور الله فيها! هذا مثال بديع رائع لسر التجسد: الله ظهر في صورة منظورة محسوسة (١ يوحنا ١: ١).ولما سأله موسى عن اسمه قال: "أهيه الذي أهيه. وقال هكذا تقول لنبي إسرائيل أهيه أرسلني إليكم" (خروج ٣: ١٤): اسم عجيب فإن الفعل "هيَهَ يَهْيِهُ" بالعبرانية معناه "كان يكون" بالعربية؛ فكأنه يقول "اهيه" يعني "أنا هو". ترى أين نجد هذا الاسم ثانياً؟ قال يسوع: أنا هو خبز الحياة. أنا هو نور العالم. أنا هو الباب. أنا هو الراعي الصالح. أنا هو القيامة والحياة. أنا هو الطريق والحق والحياة. أنا هو الكرمة الحقيقية. وعلى وفق هذا المعنى جواب يسوع الذي رد به على كلام المرأة السامرية (أنا أعلم أن مسيَّا الذي يقال له المسيح يأتي"؛ قال لها "أنا الذي أكلمك هو". ومرة نسب لنفسه ذات الاسم بما يتضمن من المجد والجلال ولذلك حينما قال مخاطباً اليهود "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن". هل تعلم ما الشكاية التي ضجت بها جموع اليهود على يسوع أمام بيلاطس؟ " أجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله" (يوحنا ١٩: ٧).

خروف الفصح

نجد في خروف الفصح صورة الفداء الذي بيسوع المسيح. أما كون خروف الفصح رمزاً إلى المسيح فقضية ثابتة من الوحي لأن كلمة الله تقول صريحاً "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا. إذاً لِنُعَيِّد ..." (١ كورنثوس ٥: ٧ و ٨)

سفر الخروج	المقابلة مع العهد الجديد
خروج ١٢: ٦ إن الخروف الذي أفاد	١ كو ٢: ٢ لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إسرائيل ساعة الدينونة كان مذبوحاً لا حياً.	المسيح وإياه مصلوباً
عدد ٥: كان بلا عيب	إنكم افتديتم. بدم كريم
عدد ٧: كان يجب أن يرش دم الخروف على قائمتي الباب والعتبة العليا.	كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (١ بط ١: ١٨ و ١٩)
عد ٤٦: عظم منه لا يكسر	يوحنا ١٩: ٣٦ "لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه"
عدد ٣ و ٢٠: كان لا بد أن يكون ميت في كل بيت:	رومية ٦: ٢٣ "لأن أجرة الخطية هي موت".
إما البكر أو خروف مذبوح بالنيابة عنه	رومية ٥: ٨ " لأنه ونحن بعدُ خطاةٌ مات المسيح لأجلنا
عدد ٢ حسب بنو إسرائيل تاريخهم كأمة من ابتداء يوم الفصح "هذا الشهر يكون لكم ... أو شهور السنة"	"ينبغي إن تولدوا من فوق" يو ٣: ٧ غلاطية ٤: ٣ – ٦ نحن كنا مستعبدين ... لكن أرسل الله ابنه ... ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني.
١٣: ٢ كلُّ الأبكار الذين فُدُوا بدم الخروف قُدِّسوا للرب أي أُفرزوا له	١ كورنثوس ٦: ١٩ و ٢٠ "لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتُريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن كلمة "فصح" العبرية مترجمة بكلمة "العبور عن" (خروج ١٢: ١٣ و ٢٣ و ٢٧). وهي مستعملة في ثلاثة مواضع أخرى من الكتاب المقدس (٢ صموئيل ٤: ٤ "صار أعرج"؛ و١ ملوك ١٨: ٢١ "تعرجون" وعدد ٢٦ "يرقصون"؛ وأشعياء ٣١: ٥ "كطيور مرفة هكذا يحامي رب الجنود عن أورشليم يحامي فينقذ يعفو فينجي". كلنا نعلم كيف تدافع أنثى الطير عن فراخها: إنها لا تعبر بجانبها بمعنى تعبر عنها بل ترفرف بجناحيها من فوقها وتبسطها عليها لحمايتها. بهذا المعنى حامى السيد الرب عن شعبه في مصر تلك الليلة المزعجة حينما جرد الملك المهلك سيفه ليفتك بالأبكار. قد صدر هذا الأمر من الله "كل الأبكار التي في أرض مصر تموت"؛ وبما أن إسرائيل كان نـزيل مصر في ذلك الوقت، اندرج تحت هذا القضاء المبرم. من أجل ذلك قام الرب بنفسه أمام كل باب بيت عليه الدم لحراستهم وخلصهم. هذا هو المعنى المقصود من الفصح ليس أقل من ذلك.

إن أبكار الإسرائيليين نجوا من الموت بذبح الخروف فدية عنهم. قال لهم الله "فأرى الدم وأعبر عنكم". فأصبحوا بالدم آمنين وواثقين بالسلامة حسب وعده تعالى. وبهذه الكيفية نحن أيضاً مخلص بيسوع "حمل الله" المذبوح عنا، وبالإيمان بوعد الله حسبما ورد في الإنجيل. ومن ذلك قوله: "وهذه هي الشهادة إن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه" (١ يوحنا ٥: ١١).

الخبز الحي والماء الحي. بعد ذكر الفصح نجد مثالين آخرين للمسيح وهما الخبز الحي والماء الحي، ونؤكد ذلك من كلام المسيح نفسه كما سيأتي بيانه. تذكر الإسرائيليون من الجوع في البرية "فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء" (خروج ١٦: ٤). فاستعار المسيح هذه العبارة للدلالة على ذات شخصه حيث يقول "أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا ... أنا هو الخبز الحي الذي نـزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم (يوحنا ٦: ٤٨ – ٥١). ويتبع ذلك تعليمه عن الفصح الذي أشار به إلى نفسه أيضاً: "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (متى ٢٦: ٢٦ – ٢٨). ولما كلم تلاميذه عن إعطائهم جسده ودمه طعاماً وشراباً تذمروا وقالوا "إن هذا الكلام صعب ... فقال لهم "أهذا يُعثِرُكم. فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً. الروح هو الذي يُحيي. أما الجسد فلا يفيد شيئاً" (يوحنا ٦: ٦٠ – ٦٣). ونفهم من هذه الكلمات أن المراد من أكل جسد المسيح وشرب دمه الوارد هنا ليس العبارة بحسب حروفها بل الأكل الروحي والشرب الروحي لجسده ودمه وذلك بأن يخصص المؤمن فوائد موت المسيح لنفسه شخصياً. ويُظهر لنا ضرورة هذا التخصيص من قوله "إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم". وإذا ثبت ذلك ينبغي لكل منا أن يعرف الدم الذي سفك من أجل حياة العالم ويجعل لنفسه نصيباً منه. وكما كان بنو إسرائيل يلقطون المن يومياً هكذا نحن أيضاً نأكل الخبز الحي (المسيح) يومياً.

وبعد المن يَرِدُ ذكر الصخرة التي ضربها موسى. قال الرب "فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ... " (خر ١٧: ٦) "لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (١ كو ١٠: ٤) "ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية (يو ٤: ١٣ و ١٤).

الناموس: إن أهم ما يرمز به موسى إلى المسيح هو: أولاً خلاص الإسرائيليين من عبودية مصر التي تمثل العبودية العظيمة التي خلصنا منها المسيح. ثانياً: الناموس. جاء موسى بالناموس وجاء يسوع بناموس جديد أسمى من ناموس موسى أو بالحري مُكمّل له كما نجد في موعظته على الجليل حيث أوصى بوصايا تبتدئ من أعماق القلب وتمس مصدر الأعمال والطباع ثم أجملها في وصيتين، وأخيراً في وصية واحدة هي "المحبة".

خيمة الاجتماع: إن خيمة الاجتماع أيضاً وخدماتها هي رمز للمسيح. ورد في الرسالة إلى العبرانيين أن الخيمة وخدماتها إنما هي "شبه السمويات وظلها" (عب ٨: ٥) بمعنى أنها علامة منظورة لسكنى الله وسط شعبه. كانت خيمة الله منصوبة بين خيام الشعب، وسمِّيت خيمة الاجتماع أي الخيمة التي يجتمع فيها الله مع شعبه. فهي رمز صريح إلى التجسد "والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده ... " (يو ١: ١٤). لاحظ أن التعليمات بشأن تخطيط الخيمة حتى أجزائها الدقيقة صدرت من الله رأساً على الجبل إلى عبده موسى، كما دلَّ على ذلك قوله "كما أوحى إلى موسى وهو مزمع أن يصنع المسكن. لأنه قال انظر أن تصنع كل شيء حسب المثال الذي أُظهر لك في الجبل" (عب ٨: ٥). عدَّ بعضهم خمسين موضعاً من التوراة يفيد أن موسى عمل كما أمره الرب. فماذا كان شكل هذه الخيمة التي أخذ رسمها من الله بوحي ومثال؟ أمّا من الظاهر فلم تكن الخيمة تستلفت الأنظار، ولا كان لها رونق يعجب به الناس، إذ كانت مظلة كبيرة مغطاة بجلود الكباش. أما من الداخل فكانت جميلة جداً وموشاة بالذهب في سقوفها وجوانبها، وعليها رسم الكاروبيم باسطين أجنحتهم الذهبية التي بضوئها الباهر تكشف للعين بهاء مشتملات ذلك المكان البديع. ومثل ذلك مثل المسيح؛ فإنه بحسب الظاهر إنسان كسائر الناس بلا مجد ولا جلال، وأما الذين عرفوه فيرون فيه جمالاً يفوق العقول، ومجداً يبهر الأبصار.

كانت الخيمة محروسة بحاجز من الكتان الأبيض النقي، قائمة على ستين عموداً من خشب السنط، مغشاة بالذهب ممكَّنة في الأرض على قواعد من الفضة. وهذه القواعد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جمعت نفقاتها من فديات الأبكار. ترى من هنا أن الخيمة كلها قائمة على أساس الفداء (١ بط: ١٨ و ١٩). ومدخل الخيمة عليه ستار يسمى الباب وهي مقسومة إلى قسمن – القدس وقدس الأقداس – يفصل بينهما ستار آخر هو الحجاب. وكان هذا الحجاب معلقاً والداخلي على أربعة أعمدة من خشب السنط المغطى بالذهب.

إذا رسمت خطاً مستقيماً من منتصف الباب إلى تابوت العهد فيمر بمذبح المحرقة والمرحضة، ثم المائدة على اليمين والمنارة على اليسار، ثم بمذبح البخور ثم الحجاب ثم التابوت في قدس الأقداس. وقد شبه بعضهم هذه الطريقة "لسياحة المسيحي" أي الدرجات التي ينبغي أن نخطوها في تقدمنا من المحلة الخارجية (أي مقامنا الأصلي في الخطية)، حتى بعد الفداء والإيمان، نتقدس فندخل إلى حضرة الله.

باب الخيمة الذي يؤدي إلى الساحة (يو ١٠: ٩) كان عبارة عن ستارة لا باب من الخشب. وبالتالي كان على طالب الدخول لا أن يقرع بل أن يرفع الستارة بسكون ويمر إلى داخل الدار بدون أن يعلم به أحد. ومثل هذا الباب موجود في الأمور الروحية. فحينما لا يبغي الداخل إلى ملكوت الله أن يعلم أحد بما يجري بينه وبين الله – مثل نيقوديموس الذي جاء إلى المسيح ليلاً حتى لا يعلم به أحد[١] - ومتى دخل الطالب من وراء الستار يرى نفسه وإذا هو محاط بكتان أبيض نقي "مكمَّلين فيه" "نصير بر الله فيه". ثم يقابله مذبح المحرقة "وأما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد" (عب ١٠: ١٢). ثم يأتي إلى المرحضة. فالتطهير يُعتبر نتيجة للكفارة (زك ١٣: ١). إلى هذا الحد فقط كان مسموحاً بالدخول لعموم الإسرائيليين فلا يتجاوزونه إلى القدس الخاص بجماعة الكهنة. فهل وصلنا نحن لهذه الغاية؟ هل قبلنا الذبيحة وفهمنا التطهير؟

قلنا إن الكهنة وحدهم لهم حق الدخول إلى القدس. وهنا نقول: إن كنا اختبرنا قوة الصليب فيعتبرنا المسيح كهنة ويخصصنا لخدمته، ومن ثم يحق لنا أن ندخل إلى القدس نفسه مثل طائفة الكهنة. والباب هنا هو المسيح أيضاً كالباب الخارجي، لأنه هو الواسطة للرقي إلى كل المراتب الروحية من الدرجة الأولى إلى الأخيرة. هو البوابة والباب والحجاب. ومع أن المساحة واحدة في كل من الثلاثة (١٠٠ ذراع مربعة) لكن طول البوابة ٢٠ وعرضها ٥، وهي مجعولة على طولها لتحيط بدائرة أوسع؛ وهكذا الحال مع المسيح. إنه يدعو الكل إليه وعلى ذلك قوله "كل من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً"

فالذين حُسبوا أهلاً للدخول إلى القدس يجدون فيه نعمتين عظيمتين يكنى عنهما بالمائدة والمنارة أي الطعام والنور. قال يسوع "أنا هو خبز الحياة" "أنا هو نور العالم". ويجدون ذلك مذبح البخور؛ وهذا أيضاً رمز إلى المسيح الذي بواسطة شفاعته المستديمة

[١] - ليس معنى المؤلفة أن جين نيقوديموس مستحسن كلا. انظر متى ١٠: ٣٢ و ١٦: ١٣ – ٢٠ الخ الخ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تقبل صلواتنا لدى الله كبخور ذكي. إلى هذا الحد فقط كان يحق للكهنة أن يدخلوا، وأما قدس الأقداس فلا يدخله إلى رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة بشرط أن يحمل معه دماً يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب. إن المسيح قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، وبدم نفسه دخل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (انظر عبرانيين إصحاح ٩). وفي إصحاح ١٠ نقرأ أنه كرس لنا طريقاً حديثاً بدمه نتقدم به إلى الأقداس إلى محضر الله العلي.

الحجاب: "بالحجاب أي جسده" (عب ١٠: ٢٠). قد شق الحجاب إلى اثنين من فوق إلى أسفل في ذات اللحظة التي مات فيها يسوع (مت ٢٧: ٥١). "من فوق إلى أسفل" طريق النعمة فُتح من لدن الله. ثم "التابوت" وفيه اللوحان المكتوب عليهما الوصايا العشر اللذان لم يكسرا كاللوحين الأولين. هنا نرى يسوع مرة أخرى لأنه هو وحده لا غير الذي حفظ الوصايا العشر ولم يكسر واحدة منها. وللتابوت غطاء يقال له في بعض الترجمات "عرش الرحمة" أو بحسب ترجمة أخرى وهي أضبط "الغطاء التكفيري" (لأن الكلمة الواردة في عب ٩: ٥ وفي رؤ ٣: ٢٥) لها معنى واحد. ومن المعلوم أن الكفارة هي بدم المسيح وعند ذلك الغطاء يجتمع الله مع شعبه وعلى ذلك قوله "وتجعل الغطاء على التابوت من فوق. وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء" (خر ٢٥: ٢١ و ٢٢)، وكان يصدر منه عمود سحاب يظلل على الشعب نهاراً وعمود نار يضيء لهم ليلاً.

رئيس الكهنة: لنا في هرون مثالٌ لرئيس كهنتنا العظيم. كل ثيابه كانت ذات معانٍ دالة على شخص المسيح، فإنها كانت محلاة بأنواع الجواهر في ثلاثة مواضع رئيسية: على الرأس والكتفين والصدر. كان يلبس على رأسه عمامة عليها صفيحة منقوش عليها بالجواهر "قدس للرب" أشعاراً بأنه "يحمل إثم الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل ... وتكون علة جبهته دائماً للرضى عنهم أمام الرب". وكان على كتفيه نقشان بالحجارة الكريمة في كل منهما أسماء ستة من الأسباط. وكان يلبس صدرة منقوشة عليها أسماء الأسباط الاثني عشر ليحملها أمام الرب دائماً. إننا نرى من كل ذلك صورة جلية تمثل لنا منتهى القوة والحكمة والمحبة. وقد تمت هذه الأسرار بأعظم مظاهرها في المسيح فإنه هو الراعي الصالح الذي يحمل على كتفه الخروف الضال "ومذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه.

إنْ لا فائدة في وساطة الكهنوت الظاهري حقيقة ظاهرة للكثيرين. ولكن هل كلنا نشعر بحاجتنا الماسة إلى يسوع باعتباره رئيس كهنتنا العظيم الذي لا يمكن البلوغ إلى الله إلا بواسطة ذبيحته على الصليب؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن هرون كان رئيس كهنة ولكن شتان بينه وبين المسيح الذي يرمز إليه! إن هرون ما هو إلا إنسان خاطئ، وأما يسوع فقدوس. نعم كإنسان قد تجرب في كل شيء مثلنا، إلا أنه لم يخطئ قط؛ من أجل ذلك له الخبرة أن يرثي لضعفاتنا وله القدرة أن ينقذنا منها. له الخبرة لأنه إنسان تام كسائر الناس ما عدا الخطية، وله القدرة لأنه إله. فلنثق بذلك الكاهن العظيم الذي في استطاعته أن يحمل "خطية العالم" بكفارته على الصليب وأن يسد احتياجات العالم بشفاعته على العرش.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

سفر اللاويين

يدل سفر التكوين على سقوط الإنسان وخيبة مسعاه؛ وسفر الخروج يدل على الفداء العظيم والخلاص الباهر الذي دبره الله. ويلي ذلك سفر اللاويين بطبيعة الحال لإعلان الطريقة التي يتقرب بها الإنسان إلى الله فتكون له شركة معه. وبمطالعة هذا السفر على ضوء الإنجيل يظهر أنه كتاب خاص بالذين اقتنعوا بأنهم كانوا هالكين فقبلوا الفداء الذي في المسيح يسوع، ويطلبون أن يقتربوا من الله. هذا السفر يمثل قداسة الله ويظهر لنا أن لا أحد يمكنه الدنو من الله إلا على أساس الكفارة.

هذا سفر اللاويين وهذا مؤداه. ويظهر لنا ذلك بطرق مختلفة منها مسألة تقديم الذبيحة عن الخطية. لا شك أن الأهمية المرعية في الذبيحة تنبه الإنسان إلى خطورة الخطية. ولو كنا لم نقرأه كله، ولو ظهر لنا أنه يعدد الخطايا ويكرر ذكر الضحايا تكراراً معقداً يسبب الملل، حتى على افتراض هذا فهو يقدم للناس في كل زمان ومكان درساً جوهرياً أساسياً عن قداسة الله وعدم إمكانية وصول الخاطئ إليه ما لم يكفر عن خطاياه. فهو كمنارة عظيمة مرفوعة للسلامة من الاصطدام بصخور الخطايا.

يقول روسكن (Ruskin) أن أمه ألزمته في حداثة سنه أن يقرأ التوراة بالترتيب ولا يستعفي من قراءة إصحاحات سفر اللاويين الصعبة. والنتيجة أن هذه الإصحاحات كان لها أعظم نفوذ على حياته اليومية وحصرتْه ضمن دائرة الطاعة لله. ويقول فِني (Finney) الواعظ الشهير "إن الخطية – مغفورة أو غير مغفورة – هي أغلى شيء في الكون: فإن غُفرت يكون ثمنها الذبيحة التكفيرية، وإن لم يغفر كلفت النفس العاصية هلاكها الأبدي". والدكتور جينز (Guinness) يقول "إن أردت أن تعرف خطورة الخطية فاسبر غور ثلاثة أبحر: بحر الآلام البشرية، وبحر آلام المسيح، وبحر العذاب الجهنمي الأبدي الذي ينتظر المصرّين على خطاياهم".

ينبغي لنا أن نحكم على الخطية باعتبار مبدأ الصلاح والبر الثابت والنقاوة غير الملوثة، وهذا هو عين ما فقدناه. لأنه إن كنا كلنا أخطأنا كما هو مسلَّم به أصبحنا وليس عندنا ميزان مضبوط ولا مقياس صحيح حيث أن قوانا العقلية صارت مشوشة وأذواقنا كثيفة والحقائق مشتبهة في نظرنا. (ثانياً) هذا يؤدي بنا إلى التحدي الذي وجهه المسيح إلى خصومه حيث يقول لهم "من منكم يبكتني على خطية"؟ هنا إنسان يؤكد أنه لم يخطئ قط، ودعواه صادقة. فإذاً له الذوق السليم والنظر الصحيح والميزان المضبوط التي بها تظهر الخطية في مظهرها الحقيقي: شيء شنيع مكروه للغاية يجب الاحتراس منه. ولذلك قال إن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت عينك تعثرك – أي تسبب لك الوقوع في الخطية – فاقلعها، وإن أعثرتك يمينك فاقطعها. ثم إن الخطية اقتضت الآلام والصليب. ومع كون يسوع يصف الخطية بهذا الوصف لم يستعف من حمل خطايا البشر بل حملها في جسده على الصليب. (ثالثاً) من الأدلة على شر الخطية ندامة التائبين المرة ودموعهم الحارة التي سكبوها حزناً وأسفاً على خطاياهم. وكانوا كلما زادوا قرباً من الله زادوا حسرة وندامة على ما فرط منهم.

وعلاوة على ذلك فحيثما يعمل الروح القدس بقوة عظيمة لاجتذاب الناس إلى الله يكون من أهم نتائجه التبكيت العميق على الخطية. وما قرأنا تاريخ انتعاش، في العصور الحاضرة أو السابقة، إلا وجدناه قد قام على هذا الأساس.

فما هو معلن لنا في سفر اللاويين على سبيل الرمز والإيماء معلن في صليب المسيح على سبيل الحقيقة عينها. لم يكن الصليب مظهراً لمحبة الله فقط بل هو المقياس الصحيح الذي يعلم به مقدار شر الخطية، كما أنه الوسيلة الوحيدة التي تكفر عنها. لا وسيلة لغفران الخطايا سوى صليب المسيح الذي يفي العدل الإلهي حقه. لا نتصور مداركنا البشرية سر الكفارة التي نعترف بفاعليتها العظيمة. يقول الكتاب "عاملاً الصلح بدم صليبه" (كو ١: ٢٠). كم من قلوب مضطربة ونفوس منـزعجة من جرى الخطايا سكن روعها وملك عليها السلام بصليب المسيح! لا يعلم هذه الحقيقة أحد مثل الذين بكتهم الروح القدس على خطاياهم.

تقديم الذبائح: إن الإصحاحات السبعة الأولى من سفر اللاويين تتكلم عن خمسة أنواع من الذبائح؛ وفيها ضروب متنوعة من الرموز الدالة على المسيح. وأول ما يستلفت أنظارنا أن في كل تقدمةٍ ثلاثةَ أركان: الذبيحة والكاهن والمقدِّم. ولا بد من معرفة كل منها معرفة تامة. فالمسيح هو الذبيحة "فبهذه المشيئة نحن مقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة" (عب ١٠: ١٠) والمسيح هو الكاهن: "إذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله" (عب ٤: ١٤) وهو أيضاً المقدم "الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم" (تيطس ٢: ١٤).

تقسم الذبائح إلى قسمين رئيسيين: ذبائح لإصعاد رائحة طيبة لله وأشهرها المحرقات، وذبائح التكفير أو الترضية وأشهرها ذبيحة الخطية. فالمحرقة هي تقدمة ذات رائحة طيبة عند الله وهي ذبيحة تحرق تماماً على مذبح النحاس في الدار الخارجية لخيمة الاجتماع. تحرق كلها بحيث تصير رماداً ولا تبقى لها بقية. نرى هنا مثالاً لحياة الطاعة الكاملة التي عاشها المسيح بحسب مشيئة أبيه. من أجل هذا لا يظهر المسيح أمام الله كحامل الخطايا فقط بل كمقدم شيئاً لله أثمن من كل الأشياء: حياة كلها طاعة وتكريس كامل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شامل لله. وعلى ذلك قوله "أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف ٥: ٢) وقوله "أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررتُ".

فذبائح المحرقات هي كناية عن حياة الخضوع والتسليم الكلي لإرادة الله، وعن قيام الإنسان بواجبه نحو الله. أما تقدمة اللحوم والدقيق والزيوت، تلك التقدمة التي كانت ملحقة بالمحرقات، فتشير إلى واجبات الإنسان نحو قريبه. فيسوع كإنسان قام بالواجب الذي عليه نحو الله كنا تقدم بيانه؛ وقام بالواجب الذي عليه نحو الإنسان لأنه قد انسحق قلبه كإنسحاق الحنطة تحت الرحى إلى دقيق، وانعصر كالزيت من شدة ما لاقى من مقاومة الأشرار. وعلى ذلك قول الكتاب "فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا في نفوسكم" (عب ١٢: ٣).

أما ذبيحة الخطية فتختلف عن المحرقة تماماً، لأنها تقدم للتكفير عن الخطية. كان يُحرَق شحمها على مذبح النحاس وتحرق بقيتها في خارج المحلة إشعاراً بأن الخطية مكروهة جداً. وكذلك المسيح صار ذبيحة خطية من أجلنا "ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩: ٢٦). لا نقدر أن نتصور شدة آلام المسيح لأنه وهو لم يعرف خطية صار خطية من أجلنا واحتجب وجه أبيه عنه.

رئيس الكهنة: نرى في تكريس هرون رئيساً للكهنة وفي كهنوته مثالاً للمسيح رئيس كهنتنا العظيم. وفي تكريس أولاد هرون وتكريس اللاويين كهنة نرى مثالاً لكهنوت كل المؤمنين الحقيقيين بيسوع المسيح. وعدا ذلك نرى صورة مؤثرة للغاية تُظهر هذه الحقيقة وهي أن التقرب إلى الله لا يمكن إلا بالذبائح وذلك من حكاية ناداب وأبيهو اللذين ألقيا في المجمرة "ناراً غريبة" فأحرقتهما نار الله وكان الواجب عليهما أن يأخذا النار من مذبح المحرقات (انظر لاويين ١٦: ١٢ وعدد ١٦: ٤٦). ومن هنا نعلم أن صلواتنا، التي هي بمثابة بخور، لا تقبل عند الله إلا إذا تقدمت باستحقاق ذبيحة المسيح.

ناموس الحياة اليومية. كثير من مضامين هذا السفر قائمة على الوصايا للسير بموجبها يومياً. ومن هنا نعلم مبلغ اهتمام الله بمصلحة شعبه نفساً وجسداً "كونوا قديسين لأني أنا الرب إلهك قدوس". تكررت هذه الوصية ثلاث مرات في هذا السفر وهذه الكلمات – طهارة – نقاوة – قداسة – تجدها في مواضع شتى بين سطوره. ولا مسألة وردت فيه بخصوص شؤون الحياة اليومية إلا مقرونة بوصية إلهية سواء أكان في ملبس أو مطعم أو مشرب أو مصلحة. وعلى وفق هذا قوله في العهد الجديد "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله" (١ كو ١٠: ٣١)؛ وقوله "فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكمِّلين القداسة في خوف الله" (٢ كو ٧: ١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

البرص: شريعة البرص الواردة في إصحاح ١٣ و ١٤ ترمز إلى الخطية باعتبار كونها تفصل الإنسان من الشركة مع الله. وورد قوله "إن كان البرص قد أفرخ في الجلد وغطى البرص كل جلد المضروب حسب كل ما تراه عينا الكاهن ... يحكم بطهارة المضروب": نجد هنا الشرط الأول للتطهير – ألا وهو الاعتراف بالاحتياج لا يمكن أن ننال غفران خطايانا ما لم نقر أننا خطاة. لما صلى العشار قائلاً "ارحمني اللهم أنا الخاطئ" نـزل إلى بيته مبرراً.

من الشروط المرعية في تطهير الأبرص أن يخرج إليه الكاهن خارج المحلة حيث هو منفي ويقوم بجميع تعليمات الشريعة. وما لم تتم هذه الإجراءات فلا يجوز للأبرص الرجوع إلى قومه والدخول إلى خيمة الاجتماع. كذلك يسوع إذ قصد أن يخلصنا من خطايانا ترك السماء واقترب منا في منفانا. كان الكاهن في يوم يطهر الأبرص يأتي بعصفورين حيين وخشب أرز وقرمز وزوفا؛ ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد في إناء خزف على ماء حي. أما العصفور الحي فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا، ويغمس الكل في دم العصفور المذبوح على الماء الحي، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره. ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء. فالعصفوران يرمزان إلى هاتين الحقيقتين أن يسوع "أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا". وفرار العصفور في الصحراء علامة أن الأبرص طهر وبالتالي رمز إلى غفران خطايانا. ولاحظ هنا أنه قد اقتضت حكمة الرب أن يجعل ذبيحة التطهير من البرص عصفورين حتى يتيسر للفقير والمعوز الإتيان بهما بثمن رخيص جداً. وهكذا فإن أبسط إيمان بالمسيح المصلوب من أجل خطايانا والمقام لأجل تبريرنا كاف للتبرير.

ولا تكفي الأبرص الإجراءات التي مر بيانها لتخوله حق الدخول إلى خيمة الاجتماع، بل كان عليه عدا ما ذكر أن يغتسل بالماء الحي. كذلك على المتبرر بدم المسيح أن يجتنب كل خطية يعلمها. ثم بعد ذلك يقدم الأبرص كل التقدمات المأمور بها في الشريعة حسب ظروف حاله، ويرش من دم ذبيحة الخطية على رأسه ويده ورجله ويدهن بالزيت. نحن بحاجة، لتبريرنا وتقديسنا، إلى دم المسيح الثمين، ثم إلى مسحة زيت الروح القدس على الدم.

يوم الكفارة: أهمية سفر اللاويين تدور حول يوم الكفارة العظيم – كان يوم تذلل يشعرون فيه بالخطية شعوراً عميقاً. كان يحتفل به مرة في السنة. "المسيح أيضاً ... قُدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين" (عبرانيين ٩: ٢٨). لا تكرار لعمله الفدائي. يوم واحد للكفارة في مدار السنة كلها يحمل فيه رئيس الكهنة مجمرته الذهبية، ويأخذ من دم الثور ويدخل إلى قدس الأقداس، ويصنع كفارة عن نفسه وأهل بيته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما الكفارة عن الأمة فكانت تيسين عن الماعز يقترع عليهما أيهما يكون للرب. والتيس الذي تصيبه القرعة يذبح؛ ويأخذ رئيس الكهنة من دمه ويدخل إلى قدس الأقداس ويرشه على غطاء التابوت المسمى "كرسي الرحمة"؛ ويرش أمامه سبع مرات. وأما التيس الآخر فيضع عليه رئيس الكهنة خطايا الأمة بأن يعترف بها على رأسه ويسلمه لرجل يطلقه في الصحراء "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" "الرب وضع عليه إثم جميعنا" (يوحنا ١: ٢٩ وأشعياء ٥٣: ٦).

التيسان المشار إليهما في هذا الموضع هما تقدمة واحدة: التيس المذبوح رمز إلى أنه قد أنجزت الكفارة أمام الله عن الشعب، والتيس الحي رمز إلى أن الله قبل الكفارة وغفر لهم خطاياهم. وهما في الحقيقة لا يكفران خطية واحدة، فكيف يكفران خطايا الأمة في سنة كاملة؟ إنما الرب أمرهم أن يقدموا هذه الذبائح موقتاً تنبيهاً لهم إلى ذبيحة المسيح الدائمة "لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا" (عب ١٠: ٤). لا حيوان ولا إنسان ولا ملاك من السماء يكفر عن الخطايا بل الله الذي يكفر فقط. من أجل ذلك "ظهر في الجسد" كإنسان حتى يموت بهذا الناسوت عوضاً عن الإنسان تكفيراً عن آثامه "أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم". فالمسيح إذاً إنسان تام كما هو إله تام، وبهذا استطاع أن يقدم كفارة كافية عن خطايا العالم (انظر عبرانيين ١: ٢ و٣؛ ٢: ١٤).

وبعد أن يأخذ رئيس الكهنة من دم التيس المذبوح ويدخل إلى قدس الأقداس كما شرحنا يعود فيأخذ التيس إلى خارج محلة إسرائيل ويحرقه "كذلك يسوع أيضاً لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب. فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره" (عبرانيين ١٣: ١٢ و ١٣). فالصليب الذي أدخلنا إلى داخل الحجاب، وبه تيسَّر لنا التقرب إلى الله، هو نفسه قد أخرجنا إلى خارج المحلة، وبه "انفصلنا" عن العالم.

يعيد سفر اللاويين بيان هذه الحقيقة وهي أن الدم هو ذات النفس. ويؤكد لنا ذلك بشدة ووضوح لم نعهدهما في سفر التكوين فيقول "لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفر عن النفس ... لأن نفس كل جسد دمه هو بنفسه" (لاويين ١٧: ١١ و ١٤).

يجب أن ندرك الأهمية الحيوية المكنونة في دم المسيح. لننظر إلى الشواهد الآتية، فنرى قبساً من هذه الحقيقة وندرك شيئاً من قوة الدم: دم المسيح الكريم ١ بطرس ١: ١٨، ١٩

معنى الدم (لاويين ١٧: ١١ و ١٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفداء بالدم (١ بطرس ١: ١٨ و ١٩)

الغفران بالدم (أفسس ١: ٧)

الصلح بالدم (كولوسي ١: ٢٠)

التطهير بالدم (١ يوحنا ١: ٧)

الاغتسال من الخطية بالدم (رؤيا ١: ٥)

التقديس بالدم (عبرانيين ١٣: ١٢)

الدالة أو ثقة الدخول بالدم (عبرانيين ١٠: ١٩)

الغلبة بالدم (رؤيا ١٢: ١١)

المجد الأبدي بالدم (رؤيا ٧: ١٤ و ١٥)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع

سفر العدد

يوجد في سفر العدد أخبار فشل بني إسرائيل وعجزهم عن امتلاك أرض كنعان. كانت غاية الله من إصعادهم من أرض مصر هي أن يأتي بهم إلى أرض الموعد (خروج ٣: ٨)، إلا أنه من لطفه نحوهم لم يهدهم إلى الطريق الأقرب من فلسطين "لأن الله قال لئلا يندم الشعب إذا رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر" (خروج ١٣: ١٧). ومرّ بهم في برية سيناء وهناك أنزل الشريعة على عبده موسى. ثم أتى بهم إلى قادش برنيع، وحينئذ جاء الوقت المعين لإدخالهم إلى كنعان. وسفر العدد يقص علينا في ص ١٣ و ١٤ كيف أنهم بعصيانهم وعدم إيمانهم منعوا من الدخول، ومن ذلك الوقت تاهوا في البرية سنين طويلة على غير ما قَصدَ لهم الله، وذلك بسبب عصيانهم.

وما أشبه ذلك بحالة كثير من المسيحيين اليوم الذين فدوا من عبودية الشيطان، إلا أنهم عجزوا عن الدخول إلى ملء بركات إنجيل المسيح! إلا أن الله لم يترك شعبه حتى حين تركوه بل صبر عليهم ورحمهم، ومدّهم بالطعام والماء، وحماهم وهداهم يوماً فيوماً.

الأسفار والحروب: يمكننا أن ندعو سفر العدد كتاب "سياحة وحرب". جاء ذكر الأسفار في بداءة فصوله مع بيان الترتيبات التي جعلها الله استعداداً لها، وكلها ترمز إلى المسيح. وعلى الجملة في كل صحيفة من صحائف الكتاب المقدس لمحة من جمال يسوع. وهنا نرى محلة إسرائيل محيطة بخيمة الاجتماع وفق نظام غاية في الضبط والترتيب؛ وفي ذلك رمز إلى أن المسيح هو في وسط شعبه.

السحاب: نرى عمود السحاب مستقراً على قدس الأقداس. ولعله كان أشبه بستار عظيم يظلل المحلة كلها نهاراً من حرارة الشمس، وينقلب إلى عمود نار ليلاً يضيء ما حول المحلة. وكان هذا العمود دليلهم في الحل والترحال: فكلما رأوه قد تزحزح من فوق خيمة الاجتماع يعلمون أنه ينبغي أن يرحلوا من ذلك المكان، فينفخون بالبوق إشعاراً بالرحيل. وإذا رأوه استقر على الخيمة يقيمون في مكانهم. وهذا السحاب إنما هو مثال لقيادة المسيح لنا في أسفارنا الروحية. قال يسوع "من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة". من أجل ذلك ينبغي لنا أن ننظر إلى يسوع لكي لا نضل الطريق.

الأبواق الفضية: عندما يرد ذكر عمود السحاب يرد أيضاً معه في الغالب ذكر الأبواق الفضية. كان ينفخ فيها إيذاناً بالسفر أو للدعوة إلى الحرب أو للاحتفال بعيد. وكان يدوي صوتها إلى مسافات بعيدة بحيث يسمعه كل الشعب الذين في المحلة. وكل من يسمع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صوت الأبواق يلبي الدعوة بدون إبطاء. ونحن أيضاً ينبغي لنا أن نصغي إلى صوت يسوع ونتبعه ونطيعه. قال "خرافي تسمع صوتي وتتبعني وأنا أعرفها".

الرايات التي كان يصطف تحتها الأسباط، والتابوت الذي كان يسير في مقدمة الجمع، وسبط لاوي الذين كانوا ينوبون عن الأبكار ويقومون بخدمة القدس ويكرسون أنفسهم للرب، وأغطية آنية الخيمة في وقت السفر، وسنة النذور، هذه جميعها تعلمنا أموراً كثيرة عن المسيح.

يبتدئ هذا السفر بذكر العرض الذي قام به موسى وهرون لكل سبط على حدته لإحصاء أنسالهم وذراريهم (عد ١: ١٨). كم منا يقدر أن يعمل مثل ذلك روحياً على وفق قول الرسول بطرس "بل قدِّسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف" (١ بط ٣: ١٥). لنقف قليلاً ونمعن في التأمل متسائلين: هل عرفنا حقيقة أن التجديد الذي يعلمنا إياه المسيح هو ضروري لنا؟ قال يسوع "ينبغي أن تولدوا من فوق".

شريعة العطاء للرب: الإصحاح السابع يعدد عطايا رؤساء البيوت. كانت عطية كل واحد منهم كعطية الآخر بالضبط، ومع ذلك لم تجعل عطاياهم دفعة واحدة وذلك لأن الرب يريد أن يكرم تقدمات شعبه، فآثر أن يذكر كل واحد بعطيته. وهكذا المسيح لاحظ باهتمام عطية الأرملة الفقيرة التي ألقت في خزانة الرب كل ما عندها؛ وأمر بأن يكرز في كل مكان بما صنعته به مريم من بيت عنيا إذ دهنته بالطيب.

لا شك أنه يجب أن تتجاوز عطايانا، نحن الذين نعيش في عهد الصليب، عطايا بني إسرائيل تحت الناموس. غير أننا بكل أسف مقصرون في هذا الواجب تقصيراً فاضحاً. يقول البعض كان اليهود يعطون العشور ونحن نعطي أكثر من ذلك. ولو راجعوا دفاترهم لوجدوا ما أعطوه أقل من العشور. ومع ذلك فإن اليهود كانوا علاوة على العشور يعطون عطايا أخرى وفاء للضرائب الأخرى التي ربما بلغت مع العشور إلى الربع إن لم نقل الثلث من إيراداتهم. والتقدمات التي قدمها رؤساء البيوت لم تدخل في الحساب المتقدم. فلو أننا نحن المسيحيين تشبهنا بهم في الكرم لتيسرت أحوال المرسلين، وانتشرت خدمة الكرازة بالإنجيل في كل مكان عملاً بمأمورية المسيح التي ألقاها على عاتقنا.

هرون: إن هرون يمثل المسيح تمثيلاً عجيباً، وذلك لما أساء إليه بنو إسرائيل وأضمروا له العداوة فغضب عليهم الرب وضربهم بالوباء. فأخذ هرون مجمرته وأسرع إلى القوم المصابين ووقف بينهم وبين الأحياء يشفع فيهم عند الله فقبل شفاعته ورفع عنهم الموت (انظر عدد ١٦: ٤٦ – ٥٠). فما أشبه هرون بالمسيح في هذه الخلة. لأن المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شفع في نفس الذين أساءوا إليه وأذاقوه الموت الأليم. إنه قدم كفارة عن خطايا العالم أجمع، وهو اليوم في السماء يشفع فينا.

وبعد حادثة الوباء مباشرة أمر الله موسى أن يكلم بني إسرائيل بأن يأتي رئيس كل سبط من الأسباط الاثني عشر بعصا مكتوب عليها اسمه، ويقدموا العصى إلى أمام تابوت الشهادة. فالعصا التي تفرخ يكون قد اختار الرب صاحبها. وفعلوا كذلك. وفي اليوم التالي وجدوا عصا هرون أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً. أما العصي التي لم تخرج فروخاً فرمز إلى الوسائط البشرية التي ربما "تمدّن" البلاد وتصلحها إصلاحاً سطحياً. وأما العصا التي أفرخت فرمز إلى يسوع الذي يخرج من القلب الحجري قلباً لحمياً ويمنح حياة جديدة.

لم يكن للكهنة واللاويين نصيب في ميراث أرض كنعان وذلك لأن الرب نفسه ميراثهم. كانت صفقتهم هي الرابحة. فإن أطيب الزيت والقمح والخمر كان لهم وذلك بسبب المسحة التي كانت عليهم. وحيث أننا نحن المسيحيين كهنة الرب فقد صار الرب نصيبنا في كل شيء بحيث نقدر أن نقول مع المرنم: "فالميراث حسن عندي".

ولما انتهى أجل هرون أمر الله موسى أن يصعد به على جبل هور ويخلع ثيابه الكهنوتية ويلبس ابنه أليعازار إياها ثم يموت بعد ذلك. فهنا مثال آخر للمسيح رئيس كهنتنا العظيم لأنه في آخر أيامه على الأرض بعد القيامة من الأموات صعد على جبل بمشهد تلاميذه ومن هناك صعد إلى السماء. "يقوم كاهن آخر قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول" (عب ٧: ١٥ و ١٦). إن السبب الذي من أجله لم يدخل موسى وهرون أرض كنعان هو عصيانهما أمر الرب من تكليم الصخرة إلى ضربها لاستخراج ماء منها. وورد ذكر ذلك مرتين. ففي المرة الأولى في سفر الخروج أمر الرب موسى أن يضرب الصخرة. والصخرة هنا رمز إلى المسيح باعتباره قد "ضرب من أجل ذنب شعبي". ولكنه قد ضرب مرة واحدة لا اثنتين. لذلك لم يكن جائزاً لموسى أن يضرب الصخرة في الواقعة الأخرى (سفر العدد ٢٠: ٨) بل يكلمها تكليماً. والصخرة هنا رمز إلى المسيح باعتبار كونه ممجداً. ومن الغريب أن كلمة صخرة الأصلية في الموضع الأول تفيد صخرة واطئة وتفيد في الموضع الثاني صخرة مرتفعة عظيمة.

ماء النجاسة: وردت في الإصحاح التاسع عشر حكاية ذلك الماء الذي كان بتدبير عجيب من العناية الإلهية لتطهير شعبه من النجاسات اليومية. إن قوة التأثير (الفعالية) المودعة في ذلك الماء حتى يطهر من النجاسة ترجع إلى الدم؛ وبيان ذلك أنه كان يؤتي ببقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يَعلُ عليها نير، وتذبح وتحرق وترش دماؤها في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ذلك الماء. وهذا رمزاً إلى دم المسيح الذي يطهرنا من كل خطية إن كنا نسلك في النور (١ يو ١: ٧).

ويجوز أن يكون ذلك الماء رمزاً إلى الماء الذي أشار إليه المسيح في حديثه مع نيقوديموس حيث يقول: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله". ولما لم يفهم نيقوديموس ذلك الرمز وبخه قائلاً: "أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا" (يو ٣: ١٠). فكم يفوتنا من تعاليم العهد الجديد وذلك لعدم تأملنا في رموز العهد القديم!

التعليم بالرموز والأمثلة: أما ربنا يسوع نفسه فقد استعمل هذه الرموز في مواعظه وتعاليمه للدلالة بها على شخصه. لقد شبه نفسه بالمن الذي نـزل من السماء وأيضاً بالماء والنور. وأما الرموز المشيرة إلى بقية وقائعه، كموته وقيامته وصعوده إلى السماء، فلم يشر إليها إلا نادراً وذلك لعدم مناسبة التكلم عنها قبل إتمام ما ترمز إليه فعلاً. ومما ذكره عن تلك الرموز قصة الحية النحاسية وسيأتي الكلام عنها حالاً، ومكوث يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال". ومثّل جسده بالهيكل إذ قال "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه". ولا شك أن حديثه بعد قيامته مع التلميذين اللذين كانا منطلقين إلى عمواس قد اشتمل على كثير من الرموز الدالة على الوقائع الأخيرة من حياته وأسس عليها كتبة أسفار العهد الجديد تعاليمهم.

الحية النحاسية: حدث في ارتحال بني إسرائيل حول أرض أدوم بقرب خليج العقبة أنهم تذمروا على الرب وعلى عبده موسى فأرسل الله عليهم حياتٍ محرقة (ص ٢١). فكأن الله اتخذ من تلك الدبابات المنتشرة بكثرة في تلك العقبة وسيلة لتأديبهم. يروي لنا أهل السياحة أن الحيات في ذلك الإقليم كبيرة الحجم رقطاء ومخططة لا يأمن شرها عابرو السبيل. كان كل من لدغته الحية من الشعب يموت. فاعترفوا بخطاياهم وندموا ووسّطوا موسى بينهم وبين الله ليشفع فيهم، فقبل الرب وساطته وأمره أن يصنع حية من النحاس ويرفعها على راية، فإذا لدغت الحية أحداً فما عليه إلا أن ينظر إلى الحية النحاسية فيحيا في الحال.

قال الرب يسوع إن الحية النحاسية تشير إليه. لا ينكر أحد أن حية النحاس في حد ذاتها لا شيء، وأنها لا تؤثر في أحد شراً ولا خيراً؛ وكذلك الخشبة المرفوعة عليها. إذاً أين كان سر الحياة؟ أجيب في يسوع مرفوعاً على الصليب. إن سمّ الخطيئة هو الذي يجلب الموت على الإنسان، أما الدواء الإلهي فهو حية نحاسية ترفع على خشبة. وهي غير مؤذية ولكنها على شكل الحية التي سببت البلاء العظيم "لأنه جعل الذي لم يرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢ كو ٥: ٢١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهنا نقطة مهمة يغفل عنها كثيرون وهي أن المسيح أشار في هذا الرمز إلى التجديد أو بعبارة أخرى إلى الميلاد الثاني. إن الذين لدغتهم الحية يحسبون أمواتاً لأن السم يسري فيهم بالتدريج حتى يموتوا فعلاً. من أجل ذلك لم تكن الحية النحاسية دواء للشفاء بل لتجديد الحياة "من ينظر إليها يحيا". وهذا وجه المناسبة في سرد هذه الأقوال على نيقوديموس. لأنه لما رآه متحيراً في فهم الولادة الثانية وكيف يمكن الحصول عليها وجَّه نظره إلى الصليب فقال له "وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٤).

النبوة: نختم ملاحظاتنا على سفر العدد بنبوات بلعام. قد وجد بين الآثار المصرية شقة ورق من البردي (موجودة اليوم في متحف لندن) على ظهرها تذكرة عن رسالة بعثت بها الحكومة المصرية إلى ملك صور السنة الثالثة من حكم منفتاح ملك مصر. وعُهد بهذه الرسالة إلى بالاق ابن بصور. فورقة البردي هذه أثر تاريخي يثبت صحة النبوات التي أمامنا الآن؟ وإن اسم ملك موآب الذي روَّع جيوش بني إسرائيل بقي معروفاً في ذلك الإقليم مدة قرن أو قرنين بعد تاريخ أسفار موسى. هذا وقد ثبت أن مدينة فتور الواقعة على النهر المشار إليه في النبوة هي بعينها الواقعة على نهر الفرات.

من تلك الأرض القاصية استدعى ملك موآب بلعام النبي ليلعن له شعب إسرائيل. غير أن الرب ألقى على لسانه وقلبه أن يبارك إسرائيل لا أن يلعنه، فنطق بهذه العبارة التي تُعدُّ من أشهر النبوات عما سيحدث لتلك الأمة قال "هوذا شعب يسكن وحده وبين الشعوب لا تحسب". يقال إن فردريك إمبراطور الألمان سابقاً سأل قسيسه الخاص: هل تقدر أن تبرهن لي صحة الديانة المسيحية بكلمتين؟ فأجابه: "الشعب المختار". ولا شك أنه افتكر في تلك الساعة في هذه النبوة العظيمة. وفي أسفار موسى جملة نبوات عن الشعب المختار كتبت منذ ثلاثة آلاف سنة وقد تمت لهم ونشاهدها اليوم وهاك بعضها:

إنهم يطردون من بلادهم ومن أرضهم (لا ٢٦: ٣٣)

وتكون أرضهم خربة وخالية من السكان (لا ٢٦: ٣٣)

ويتفرقون بين أمم الأرض (تث ٤: ٢٧)

ومع ذلك يحفظون جنسيتهم كأمة مفروزة على حدتها (عد ٢٣: ٩). لم يحصل لأية أمة على وجه الأرض مثل ما حصل لشعب الله المختار.

ثم إن بلعام نظر إلى مستقبل الأزمان فرأى من بعيد ذلك القادم العظيم فتنبأ قائلاً: "أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل ... ويتسلط الذي من يعقوب .... (عدد ٢٤: ١٧ و ١٩). "أين هو المولود ملك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اليهود. فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له" (مت ٢: ٢). أين الملك؟ رأينا نجمه. قد أخبر بخبر نجم الملك وقضيب ملكه من قبل أن تتم هذه الحوادث بنحو ألف وخمسمائة سنة. ولما جاء الوقت المعين رأى المجوس نجماً باهراً يفوق كل النجوم بسنائه فأدركوا أنه نجم ملك اليهود "أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير" (رؤ ٢٢: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الخامس

سفر التثنية

موسى: موسى من بين رجال العهد القديم أحرز مقاماً سامياً وشهرة بعيدة، فإنه كان نبياً ومشترعاً ومؤرخاً وحاكماً. لقد اجتمعت هذه الخصال في شخص واحد وهذا من الغرابة بمكان. لم نقرأ في التاريخ عن اسم يثير عواطف أمة كإسمه، ولا يتصور العقل أن يرتقي رجل بين قومه إلى المقام الذي بلغ إليه موسى بين أمة إسرائيل. فهو المؤسس لأسفارهم المقدسة وما اعترضوا قط على وصية أو تعليم من كتبه. إن تربيته اليهودية، وتهذيبه بحكمة المصريين وعلومهم، وخلوته مع الله في جبل حوريب أربعين سنة، كل هذه الوسائل أعدته ورشحته لقيادة الشعب وكتابة أسفاره المقدسة. وليس بين الأسفار سفر كالتثنية يسمو فيه مقام موسى حينما كاد ينصرم حبل حياته وينضم إلى جميع آبائه: نراه في تلك الشيخوخة البالغة الحد لم تضعف عزيمته ولا وهن نشاطه. أخذ يودع الشعب بحاله المعهود صافحاً لهم عن جميع الإغاظات التي أغاظوه بها وكدروا بها صفو حياته حتى كانت سبباً في حرمانه دخول الأرض المقدسة. لم يحقد عليهم في شيء من ذلك بل أدى به كرم الأخلاق وسموّه إلى الابتهاج بأمل دخول شعبه في أرض كنعان بقيادة يشوع.

ثم جاءت ساعة موسى الأخيرة فقال له الرب "اصعد إلى جبل نبو وانظر أرض كنعان ومت". فامتثل الأمر بهدوء وسكينة وأطاع الله عند موته كما أطاعه في كل حياته "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب" (تث ٣٤: ٥). وإن كان قد حرم من الدخول إلى أرض كنعان، غير أن الرب أعدَّ له كرامة أعظم ونعمة أسمى وذلك لأن الإنجيل يخبرنا عنه بأنه ظهر بجانب إيليا ليسوع على جبل التجلي وهو واقع داخل أرض كنعان، وتحادث مع سيده في أعظم مسائل الكون ألا وهي مسألة موته الذي سيموته خارج أورشليم.

يذكر موسى في سفر التثنية معاصي إسرائيل وزيغانه، ويعيد الشريعة الأدبية على طريق الإيجاز مع الإشارة إلى حالتهم في أرض كنعان التي كانوا على وشك دخولها. وعلى كل حال فالشريعة الأدبية أسمى مقاماً عند الله من الشريعة الطقسية، وذلك أن الله من ذات فمه القدوس أوصى بها شعبه على جبل سيناء؛ وأما التعليمات المتعلقة بنظامات خيمة الاجتماع فأوحى بها الله إلى عبده موسى وألحقت بها نظامات التطهير والتقديس وسائر الفروض الطقسية كالذبائح والمحرقات الخ. حسبما هو وارد في سفر اللاويين والعدد. وفي التثنية وجّه موسى هذا الخطاب إلى بني إسرائيل وجعل محور كلامه الطاعة لله وعلق عليها أهمية خطابه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الطاعة: هي نغمة سفر التثنية كما هي سر نجاح الحياة المسيحية. سفر التثنية يشدد – أكثر من أي سفر آخر – على ذكر البركات الناجمة عن الطاعة "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد" (تث ٥: ٢٩). هذه أمنية الله! وكم أعيد على مسامعهم أن الغرض من هذه الوصايا ما هو إلا خيرهم.

وعلاوة على ذلك فقد اتضح أن غاية الطاعة ليست اكتساب مرضاة الله وإنما هي القيام بحق الشكر لله. فقد افتداهم الله من أسر فرعون قبل الناموس، ولماذا؟ لأنه أحبهم ليس إلا؛ وقد اختارهم شعباً خاصاً له وقدسهم لنفسه ودعاهم إلى حفظ وصاياه لخيرهم فكان ينبغي لهم أن يعبدوه ويطيعوه لا مكلفين بل متطوعين مسرورين.

وإذا صدق هذا الوصف على بني إسرائيل فكم بالحري يصدق علينا! ما أكثر الذين يظنون أن عليهم ربح الخلاص بواسطة طاعتهم، وكان أجدر بهم أن يفهموا هذه الحقيقة أنه ينبغي لهم قبول خلاص الله أولاً كنعمة وعطية مجانية من الله لكل من يؤمن بيسوع ومن ثم يؤهلنا هذا الخلاص إلى الطاعة ويقدّرنا على إحراز الغلبة في الجهاد الروحي. وعلى ذلك قول الكتاب: "مخلصنا يسوع المسيح ... بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة" (تي ٢: ١٣ و ١٤). قد فدانا من أسر الخطية والعالم ليأتي بنا إلى أرض أخرى هي أرض النصر والفرح في المسيح يسوع. ولكن ما أكثر أبناء الله المفديين الذي يحرمون من الدخول إلى منطقة الغلبة والصلاح بسبب قلة إيمانهم وعدم طاعتهم. ففيهم يتم قوله تعالى "لم يدخلوا لعدم الإيمان".

تأكد أن الناموس لا يستطيع أن يدخلنا إلى أرض الموعد. إن موسى ممثل الناموس نفسه قد أخطأ مرة وبسبب هذه الخطية حرم من الدخول. وعدم دخول الإسرائيليين على يده رمز صريح إلى أن الناموس لا يدخلنا السماء. إذاً من الذي أدخلهم؟ يشوع. كذلك نحن لا يدخلنا إلى السماء إلا يسوع.

التسليم: الخطوة الأولى للوصول إلى ملء بركات الإنجيل أو بعبارة أخرى للدخول إلى كنعان السماوية هي أن نسلم – كما سلم الشعب المختار – تسليماً كلياً للخطة التي رسمها الله لنا بحيث ينطبق علينا خطاب موسى: "هذا اليوم قد أمرك الرب إلهك أن تعمل بهذه الفرائض والأحكام فاحفظ واعمل بها من كل قلبك. ومن كل نفسك. قد واعدتَ الربّ اليوم أن يكون لك إلهاً وأن تسلك في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وتسمع لصوته. وواعدَكَ الرب اليوم أن تكون له شعباً خاصاً كما قال لك وتحفظ جميع وصاياه وأن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل التي عملها في الثناء والاسم والبهاء وأن تكون شعباً مقدساً للرب إلهك ... " (تث ٢٦: ١٦ – ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومما يمثل التسليم لله العبدُ الذي له الحق في الحصول على العتق في السنة السابعة، لكنه لكثرة محبته لمولاه يفضل أن يبقى في خدمته على الدوام. فمبارك أولئك الذين يتطوعون لخدمة يسوع ويسمحون له أن يثقب آذانهم مثل تطوع ذلك العبد علامة الخضوع (تث ١٥: ١٢ – ١٧؛ خر ٢١: ٥ و ٦).

مسيا الموعود: إن سفر التثنية يبلغ إلى ذروة المجد حينما انعكس على موسى بهاء جلالا مسيّا بأن يأتي على مثاله "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون" (تث ١٨: ١٥). نرى هنا ضرورة التجسد لكل وظيفة من وظائف المسيح الثلاث نبي وكاهن وملك. لأنه ينبغي لكل خدمة من هذه الخدمات الثلاث واحد من إخوتنا، بشَرٌ مثلنا، جسداً ودماً.

فعن الكاهن قال الرب: "قرب إليك هرون أخاك ... ليكهن لي" (خر ٢٨: ١). وقيل عن يسوع "من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً" (عب ٢: ١٧).

وعن الملك قيل "متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها فإن قلت اجعل علي ملكاً كجميع الأمم الذين حولي فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك. من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً" (تث ١٧: ١٤ و ١٥).

وعن النبي قيل: "نبياً من وسطك من إخوتك له تسمعون". يشبه موسى المسيح في وجوه كثيرة: في نجاته من الموت وهو طفل، في حياته الخفية الهادئة، وفي تركه عرش الملك ليخلص شعبه من العبودية، وفي وداعته وحلمه وأمانته وإكماله مأمورية الله (خر ٤٠: ٣٣ ويو ١٧: ٤ و ١٩: ٣٠) وفي خدمته كوسيط بين الله والشعب، وفي مكالمة الله وجهاً لوجه. في جميع هذه الوجوه كان يشبه موسى ابن الإنسان الآتي.

لكن أين موسى من المسيح! شتان بين الظل والحقيقة! "موسى كان أميناً في كل بيته كخادمٍ شهادة للعتيد أن يُتَكلّم به. وأما المسيح فكابنٍ على بيته ... " (عب ٣: ٥ و ٦). موسى أخطأ وأما المسيح فبلا خطية. لم يستطع موسى أن يحمل الشعب بدون مساعدة الغير، أما المسيح فحمل خطايا العالم كله ويدعو جميع المتعبين والثقيلي الأحمال أن يطرحوا أحمالهم عليه، وهو يعتني بهم ويريحهم. لم يمت موسى عن خطايا شعبه، أما يسوع "فمات من أجل خطايانا كما في الكتب المقدسة". موسى عجز عن إدخال بني إسرائيل إلى أرض الموعد، أما يسوع فقادر أن يدخلنا إلى السماء ويعطينا ميراثاً مع المقدسين بالإيمان باسمه. ففي كل هذه الأمور "تعيّن ابن الله بقوة". (رو ١: ٤) أي أظهر إظهاراً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمة موسى هي شريعة لأنها كلمة الله، لذلك يقول موسى بصريح العبارة "لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقّصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها" (تث ٤: ٢). وهنا نقول إن كانت الكلمة التي نطق بها خادم الرب صارت ذات نفوذ وسلطان فكم بالحري يكون سلطان الكلمة التي تكلم بها ابن الله "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه" (تث ١٨: ١٨ و ١٩).

وهذا تم في شخص المسيح بالضبط والدقة لأنه قال "من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير. لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم" (يو ١٢: ٤٨ – ٥٠). ليس بحثنا هنا عن كاتب سفر التثنية بل التعويل على شهادة المسيح. وقد قلنا في مقدمتنا أن المسيح قاوم تجربة إبليس بأجوبة قد اقتبسها من هذا السفر وقد توّجها بقوله "مكتوب". تبلغ اقتباسات العهد الجديد من سفر التثنية تسعين اقتباساً؛ ويظهر من إصحاح ٣١: ٩ و ٢٤ و ٢٥ أن كاتبه هو موسى، ويدل مجمله على ذلك. شهد موسى للمسيح قائلاً: "له تسمعون"؛ وكذلك شهد المسيح لموسى قائلاً: "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني".

إن بطرس كان على الجبل شاهد عيان لمجد المسيح متكلماً مع موسى وإيليا. وقد سمع بطرس صوت الله من السماء يقول "هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا". وعليه فقد عمل حسناً إذ شهد له أمام اليهود بأن الذي أنكروه وصلبوه هو ذات النبي الذي كتب عنه موسى وأوصاهم أن يسمعوا له في كل ما يكلمهم به (انظر أع ٢). وقد أصابت المرأة السامرية في ما شهدت به للمسيح إذ نادت أهل بلدها "هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت ألعل هذا هو المسيح". وما أحرى بنا أن نشهد له نحن أيضاً مع توما قائلين: "ربي وإلهي".

ومما يذكرنا بالمسيح أن موسى في هذا السفر شرح الوصايا العشر، وقد شرحها المسيح أيضاً وضمنها في وصية واحدة وهي قوله: "تحب الرب إلهك من كل قلبك وتحب قريبك كنفسك".

مدن الملجأ: مدن الملجأ (انظر تث ٤: ٤١ و ١٩: ١) والصخرة (تث ٣٢: ٤ و ١٥ و ١٨) تمثل لنا المسيح باعتبار كونه ملجأنا. أمر الله بني إسرائيل أنهم متى امتلكوا الأرض يفرزون ست مدن للالتجاء إليها من وجه الخطر، ثلاث منها على الجانب الواحد من الأردن وثلاث على الجانب الآخر تسهيلاً للوصول إليها. كل من قبل نفساً سهواً يهرب من أمام ولي الدم إلى إحدى هذه المدن فينجو من خطر الانتقام. ويقال في التقليد اليهودي أنه كانت توجد في مفارق الطرق المؤدية إلى مدن الملجأ سوارٍ مكتوب عليها "إلى الملجأ".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكان يوجد عند كل سارية ساع معين بحسب الشريعة يرشد الهارب إلى مدن الملجأ ويركض معه ليستحثه على السرعة حتى يصل إلى المكان قبل أن يوافيه المنتقم. فإذا صح هذا التقليد فيكون هؤلاء السعاة رمزاً إلى فئة خدام الإنجيل الذين يجوبون الأرض لإرشاد الخطاة إلى المخلص العظيم.

وكان يفحص القاضي عن القاتل الهارب فإن وجده لم يتعمد القتل يسمح له بالبقاء في مدينة الملجأ حتى يموت رئيس الكهنة ويتعين خلفه. حينئذ يرجع القاتل إلى بلده ويسترد أملاكه. هذه هي الوسائل التي اتبعتها شريعة الله لتخليص البلاد من تبعة الدم البريء.

نرى في مدن الملجأ مثالاً للمسيح الذي يهرب إليه الخاطئ فيخلص. ونرى أيضاً في القاتل الهارب مثالاً لبني إسرائيل فإنهم سفكوا دماً بريئاً بغير تعمد. قال بطرس مخاطباً اليهود في سفر الأعمال "رئيس الحياة قتلتموه ... والآن أيها الأخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤساؤكم أيضاً". وأنا كساع أرشدكم إلى مدينة الملجأ وأقول لكم "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا" هذا هو مدينة الملجأ ولن تخلصوا من مطاردة سيف عدل الله إلا بالالتجاء إليه لأنه "إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يباركك يرد كل واحد منكم عن شروره" "وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص".

شريعة التعليق أو الصلب: ورد في تث ٢١: ٢٢ "إن المعلق ملعون من الله". وورد في العهد الجديد "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا" (غل ٣: ١٣). وإذا قرأنا عن اللعنات الهائلة التي ذكرت في الإصحاح ٢٧ و ٢٨ تفيض قلوبنا شكراً لمن حملها بالنيابة عنا وتمم الناموس.

الأوريم والتميم: "وللاوي قال تميمُك وأوريمك لرجلك الصديق". (تث ٣٣: ٨). الأوريم والتميم كانا موضوعين على صدرة رئيس الكهنة يحملها أمام الرب عند ما يستشيره في المسائل الخطيرة. ومن العبث أن نبحث في معرفة ما هو الأوريم والتميم. نعلم من سفر العدد ٢٧: ٢١ أن قضاء الأوريم حق. معنى هذين الاسمين في العبري "نور وكمال"؛ وأن كلمتي "إظهار الحق" (٢ كو ٤: ٢) مستعملتان للدلالة عليهما في الترجمة السبعينية – في المسيح يسوع رئيس كهنتنا "مذخر جميع كنوز الحكمة والعلم". قلنا أن موسى لم يستطع أن يحمل أثقال أمته وأما المسيح فيستطيع. ونذكر هنا بعض آيات من سفر التثنية تدل على ذلك "حملك الرب إلهك كما يحمل الإنسان ابنه" (تث ١: ٣١) "كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه" (تث ٣٢: ١١) "حبيبُ الرب يسكن لديه آمناً. يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن" (تث ٣٢: ١٢). هذه الآيات تردد على مسامعنا صدى كلام المسيح حيث يقول إنه الراعي الصالح ويحمل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خروفه الضال على منكبيه. والذين يأتون إلى الله بواسطته يعلمون ما هو الاختباء في صدر الآب السماوي "الإله القديم ملجأ والأذرع الأبدية من تحت".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب الثالث

المسيح في الأسفار التاريخية

الفصل الأول

سفر يشوع

نحن الآن أمام قائد جديد وأمر جديد وأرض جديدة. لم يقدر موسى أن يدخل بإسرائيل إلى أرض كنعان. موسى رمز إلى الناموس، والناموس لا يقدر أن يبلغنا ملء بركات الإنجيل لأن هذا خاص بالمسيح. وبتأملنا في هذا السفر نرى يشوع ممثلاً للمسيح أولاً في الإسم لأن كلا الإسمين معناهما في العبري "الرب مخلص" "وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم".

شجع الله شعبه بثلاث وسائل ليذهبوا ويملكوا الأرض:

الوسيلة الأولى – الوعد بامتلاك الأرض "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته".

الوسيلة الثانية – صدور الأمر بالتقدم إلى الأرض "قم اعبر. أما أمرتك"

الوسيلة الثالثة – وعدهم الرب بأن يكون معهم "كما كنت مع موسى أكون معك". وأمرهم الرب بأن يسيروا بموجب شريعة موسى ويلهجوا فيها ليلاً ونهاراً.

الأرض: في دخول الشعب المختار إلى أرض كنعان تعاليم كثيرة للمسيحيين. لا شك أنه يشير من بعض الوجوه إلى دخولنا لكنعان السماوية حيث يكون وطننا الدائم. غير أنه يشير من وجه أعم وأكمل إلى دخولنا إلى ميراثنا في المسيح هنا في العالم الحاضر – أرض جيدة نتمتع بالدخول إليها في الحياة الدنيا.

هي أرض الراحة بعد الجولان في البرية. أرض ذات "مدن عظيمة جيدة لم تبنها بيوت مملوءة كل خير لم تملأها" (تث ٦: ١٠ و ١١).

أرض رخاء "أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان. أرض زيتون زيت وعسل. أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً ولا يعوزك فيها شيء. أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاساً" (تث ٨: ٨ و ٩)

أرض ذات ماء جار "أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال" (تث ٨: ٧)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أرض الوعد بالانتصار "لا يقف إنسان في وجهكم" (تث ١١: ٢٥). إن هذه الخيرات تمثل بالحقيقة ميراثنا الحاضر في المسيح يسوع لأنه هو الذي يقدر أن يمنحنا راحة كهذه حتى نقول بوجه حق "نحن المؤمنين ندخل الراحة". "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء". وعد يسوع بالماء الحي والروح القدس للذين يأتون إليه ويشربون، وبالنصرة المستديمة للذين يستودعون ذواتهم إلى قيادته. اعلم أن الله إنما يقصد في كل مؤمن حياة انتصار مملوءة من الروح القدس والقوة. وقد اختبر ذلك الثابتون فيه على الدوام. وإن كانت لا تخلو حياتنا من التجارب والحروب الروحية لكن لنا في يسوع الغلبة. وإن كانت لا تخلو من المشقات، لكن يسوع يريحنا: "فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يُرى أحد منكم أنه قد خاب منه" (عب ٤: ١). يقصد الله للمفتدين بدم ابنه المسيح أن يكونوا ليس فقط "مقبولين في المحبوب" بل "مكملين فيه". وما علينا بعد ذلك إلا أن ندخل ونمتلك الأرض التي أصبحت ملكنا بواسطة المسيح يسوع.

الحرب: إن رسالة أفسس في العهد الجديد تقابل سفر يشوع في العهد القديم لأنها تشرح لنا ميراثنا المسيحي الذي ورثناه بالمسيح يسوع، الأرض الحية أي "السمويات" التي أجلسنا فيها بنعمته. وبينما ترتقي اختباراتنا إلى منازل الراحة السموية المشروحة لنا في هذه الرسالة لا نلبث أن تعترضنا حرب عوان مع "الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السمويات". من أجل ذلك يحرضنا الرسول أن نتخذ سائر أنواع السلاح حتى نقدر أن نثبت ونظفر في هذا المضمار الرائع (انظر أفسس ٦: ١٢ – ١٦).

أعداء بني إسرائيل رمز إلى أعدائنا. فمصر كناية عن العالم، والعماليق (أي أعداؤهم في البرية سلالة عيسو الذي ضحى بكوريته مقابل طبق طعام) هم رمز إلى حب الذات. ثم إن أمم كنعان مع كونهم أهل حضارة وصناعة وزراعة كانوا أسوأ حالاً من عماليق. وإذا أطلعنا على التعليمات الإلهية الصادرة لبني إسرائيل بملاشاتهم إلى آخرهم نعلم كيف يكون قضاء الله على الأمم الأثيمة المصرة على الخطية بعد الإنذار وسنوح الفرصة للتوبة (انظر ١٥: ١٦)، وكيف تكون عنايته بآداب شعبه. قال أحدهم – لله الحق أن يختار الطريقة التي تناسبه بدون أن يسأل عما يفعل لمعاقبة الأمم الأثيمة سواء كان بالسيف أو النار والكبريت أو الزلازل والمجاعات أو الأوبئة إلى غير ذلك. اقرأ بإمعان "أعمال الله" هذه في عصر التوراة وفي عصرنا الحاضر.

حيل الشيطان: إن حرب الشعب المختار مع أمم كنعان رمز لحربنا مع الشيطان "البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم". كلمة مصارعة تفيد المجاهدة يداً بيد، وهذا عين اختبار الكنيسة في زماننا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحاضر. إن الأخبار الواردة من المسيحيين الممتلئين من قوة الروح القدس في كل بلاد الدنيا تتكلم عن جهادهم الشديد ضد إبليس عدوهم الألد الذي يصارعهم يداً بيد كأنه علم أن له فرصة قصيرة، فجمع كل قواه وحمل عليهم حملة شديدة. فلا يقدر أن ينتصر عليه والحالة هذه إلا الذين اختبروا السر المثلث المعلن في سفر الرؤيا (١٢: ١١): غلبوا إبليس (أولاً) بدم الحمل (ثانياً) بكلمة شهادتهم (ثالثاً) لم يحبوا حياتهم حتى الموت بمعنى أنهم أخذوا مقامهم في صليب المسيح أي صلبوا معه. الآية التي أمامنا ترينا حيل إبليس فإنه لا يأتينا دائماً بصفة أسد زائر بل كحية ناعم الملمس أو كملاك نور. وبلغ معه التفنن في وجوه الحيل إلى أن صار ينكر وجود ذاته – أليس من العجيب أن ينكر إبليس نفسه لكي لا يعمل له الناس حساباً.

البحر الأحمر والأردن: في إصحاح "الإيمان" – وهو الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين – نرى بين عبور البحر الأحمر وعبور نهر الأردن فترة تبلغ أربعين سنة انصرفت في حياة العصيان وعدم الإيمان. ونجد أن عبور نهر الأردن الذي يدل على إيمان القوم قد أغفل ذكره في الإصحاح المشار إليه وذلك لأنه لو لم يضلوا عن الطريق القويم من مصر إلى فلسطين ما احتاجوا إلى عبور نهر الأردن ودخلوا أريحا براً. وقد ألحق المرنم عبور البحر بعبور البحر بعبور النهر في مز ١١٤: ٥ بقوله "ما لك أيها البحر قد هربت وما لك أيها الأردن قد رجعت إلى خلف" كأنه توجد علاقة بين العبورين. وفي الحق أن ثمة علاقة لأن الانحدار إلى عمق البحر أو عمق النهر رمز إلى شركتنا مع المسيح في موته؛ فهما رمز إلى شيء واحد، وإنما ترتيب الله وقصده من نحونا أن نعبر البحر الأحمر فقط ثم نأتي إلى كنعان السماوية كما يحدث مع بعض المسيحيين كبولس الرسول الذي نال معمودية الروح القدس على أثر تجديده. أما بنو إسرائيل فإنما ضلالهم الذي أوجب العبور الثاني.

وكثيراً ما يحدث أن المسيحيين، لسبب سوء التعليم أو لعدم إيمانهم، يضلون بعد مضي زمن طويل على تجديدهم كما ضل بنو إسرائيل في البرية بعد عبور البحر الأحمر، ويحتاجون إلى عمل إلهي جديد أشبه بالعبور في نهر الأردن حتى يبلغوا مواقع الغلبة والسلام في المسيح يسوع. الإيمان بالمسيح أساس الخلاص ولكن من الضروري أيضاً أن نؤمن ونختبر أننا قد وصلنا معه. فإن تم لنا ذلك على أثر الإيمان كان لنا غنى عن عبور نهر الأردن، وإن تم بعده بفترة من الضلال والزيغ في العالم احتجنا إلى عبوره فهو إذاً تعليم بسيط يشار به إلى خطوة معلومة من سياحة المسيحي.

مجرى نهر الأردن قد يكون في بعض فصول السنة غير مغمور بالمياه الغزيرة. وأما في الوقت الذي أقدم فيه بو إسرائيل على عبوره فكانت مياهه غزيرة وغامرة كل شطوطه. وحالما وصلت جماعة الكهنة الذين يحملون تابوت العهد إلى ضفة النهر وغمسوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أرجلهم في الماء انشق النهر إلى شقين من على اليمين واليسار وجاز الشعب على اليابسة. وأمرهم الله أن يأخذوا اثني عشر حجراً بعدد أسباطهم من قاع النهر إلى الجلجال تذكاراً للأجيال الآتية بانشقاق النهر، ويأتوا من خارجه باثني عشر حجراً إلى وسط النهر حيث كان موقع أقدام الكهنة حملة التابوت. وبقيت هذه الحجارة في مياه الأردن إلى اليوم "لكي تعلم جميع شعوب الأرض يد الرب أنها قوية لكي تخافوا الرب إلهكم كل الأيام" (يش ٤: ٢٤).

الدفن مع المسيح والقيامة معه: إن التابوت كان رمزاً إلى المسيح الذي مات من أجلنا "فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة". فالحجارة الاثنا عشر التي طرحت في قاع النهر كناية عن مقامنا ونحن أموات في ا لمسيح. والحجارة التي أخذت من تحت المياه إلى الخارج كناية عن حالتنا بعد القيامة من الأموات "كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦: ١١). "لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح". إن الإيمان بهذه الحقيقة صعب، كما كان صعباً على بني إسرائيل عبور الأردن. ولكنا حالما نطالب الله بكلمته يحقق لقلوبنا هذا المعنى ويعيننا حتى نحيا حياة المقامين من الأموات مع المسيح. هذا الاختبار هو الخطوة الأولى من حياة الغلبة والانتصار على الخطية. وهذا ما عناه الرسول بولس بقوله "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي". (غل ٢: ٢٠)

الخطوة الثانية بعد عبور الأردن هي تجديد فريضة الاختتان التي أهملها بنو إسرائيل في البرية. فاختتنوا ثم أكلوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر مع الخبز المصنوع من غلال أرض كنعان. وفي اليوم التالي انقطع عنهم المن. ففي خروف الفصح وخبز الحياة مثال آخر للمسيح.

رئيس جند الرب: في سفر يشوع لا نرى رموزاً فقط عن المسيح بل نراه بذات شخصه في بهاء مجده: "وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده. فسار يشوع إليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا". استفهم يشوع هل هذا الضيف العجيب حليف أم خصيم. "فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده. فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه مقدس. ففعل يشوع كذلك ... فقال الرب ليشوع. انظر. قد دفعت بيدك أريحا".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت العليقة الملتهبة بالنار رمزاً إلى تجسد المسيح؛ فما أثبت أن يكون مرموزاً إليه لا بعليقة بل بإنسان! قال الله "أعطيته قائداً ومدبراً للشعب". كثيراً ما يحدث لخادم الرب أن يتضايق من مسؤولية عمل عظيم لا يقدر عليه مع أنه لو رفع عينيه لرأى رسولاً قوياً أتى من قبل الرب ليخرجه من الورطة ويقوده سالماً في طريقه.

النصر: "بالإيمان سقطت أسوار أريحا". ذكر العهد الجديد خبر أخذ أريحا بهذه الجملة الوجيزة. "أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون". إن السالكين بالروح لا يستعملون سلاحاً بشرياً إذ قد تدربوا على استخدام سيف الروح أي كلمة الله لكي يطفئوا سهام الشرير الملتهبة بترس الإيمان. قديس العلي يكسب الحرب وهو ساجد على ركبتيه أمام أبيه السماوي. ومتى قام من صلاته يرى خلاص الرب: "اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة". يقابل سفر يشوع سفر أعمال الرسل الذي ينبئنا أن الرسل بواسطة ندائهم بالإنجيل – وهو أشبه بتصويت الأبواق – سقطت من أمام وجوههم أسوار الديانة الوثنية مع ضخامتها وجبروتها كما سقطت أسوار أريحا.

"بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام". لاحظ هنا أن العلامة التي أمرت رحاب أن تتخذها لنجاتها كانت حبلاً قرمزياً، وهو الحبل الذي دلّت به الجاسوسين من سطح منـزلها وقد ربطته في الكوة. ترى هذه العلامة شبيهة بالدم الذي رش على أبواب بيوت الإسرائيليين يوم الفصح لخلاصهم من يد الملاك المهلك. ويقال أن حبال المراكب الحربية الملوكية كانت في العصور السالفة تبرم ويبرم معها خيط قرمزي في كل أطوالها حتى حيثما قطعت يرى فيها الخيط القرمزي. وكذلك نجد الخيط القرمزي سارياً في خيط الفداء بدم المسيح من بداءة التوراة إلى نهايتها.

حقيقة مستقلة. كل حلقة من حلقات فتح أرض كنعان مؤيدة بشهادة عيانية جلية. ليس لنا مجال للإفاضة في التفصيل غير أننا نذكر على سبيل الإيجاز والإجمال أهمية أرض كنعان ووجوه فضلها وخصب أرضها بفضل تحسين حالة الزراعة، وكثرة سكانها وتقسيمهم إلى شعوب مختلفة مستقلة وتحصين بلادهم بالأسوار والحامية ووجود مركبات حديدية بينهم الخ ... كل ذلك مطابق لما جاء في الآثار المصرية المعاصرة ليشوع، وفي ألواح تل العمارنة من وصف عن أرض كنعان في عصر يشوع. فهذا دليل على أن سفر يشوع هو كتاب معاصر لا متأخر. قال أحد علماء الآثار المبرّزين "أنه لا يوجد في أسماء المدن أثر يدل على أن سفر شوع يرجع إلى عصر متأخر". أما على ذكر أورشليم في هذا السفر فاعترض بعضهم أن هذا الاسم لم يعرف إلا في حكم داود. ورداً على الاعتراض يقول (أركات) "أنه وجد في ألواح تل العمارنة ببلاد مصر رسائل يرجع تاريخها إلى نفس الزمن الذي حارب فيه يشوع أمم كنعان وجاء في هذه الرسائل اسم أورشليم كما جاء في يشوع". وكثيراً ما أشارت تلك الصحف الأثرية إلى العبرانيين (بني إسرائيل) تحت كلمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"عابيري" التي أظهر التحقيق أن المراد مها العبرانيون وفيها الشكاوي الكثيرة عليهم من سائر أمم كنعان يستنجدون بها حكومة مصر على ذلك العدو القوي. وورد في إحداها هذه العبارة "تزداد عداوة العبرانيين بقوة هائلة ضد البلاد والآلهة". وهذا يدل على أن العبرانيين كانوا يعبدون إلهاً واحداً.

تلت واقعة الانتصار على أريحا واقعةُ انكسار أمام مدينة صغيرة تسمى عاي. كان مدخلها منحدراً ضيقاً من الصخر. من أجل ذلك قال الجواسيس الذين ذهبوا ليتجسسوا البلدة "لا يصعد كل الشعب بل يصعد نحو ألفي رجل أو ثلاثة آلاف رجل ويضربوا عاي. لا تكلف كل الشعب إلى هناك لأنهم قليلون". وكانت نتيجة هذه الحملة انكساراً وتقهقراً موجباً للعار والفضيحة. وكان يشوع شديد الغيرة على كرامة اسم إلهه فقال "ماذا تصنع لاسمك العظيم؟ فقال الرب ليشوع قم. لماذا أنت ساقط على وجهك. قد أخطأ إسرائيل ... فلم يتمكنوا للثبوت أمام أعدائهم". كان الله قد حرم عليهم غنائم الحرب (٦: ١٩ وتث ٧: ٢٥ و ٢٦) ولكن واحداً من الشعب سرق بعض الأمتعة المحرمة وأخفاها. ولم يطلع الصباح حتى اصطف بنو إسرائيل أمام الرب إلههم ثم اخذوا سبطاً سبطاً وعشيرة عشيرة وبيتاً بيتاً حتى انحصر الذنب في عخان بن كرمي فاعترف بسرقته وقال "حقاً إني أخطأت". ورأيت ... فاشتهيت ... وأخذت ... وخبأت". وكشفوا عن السرقة فوجدوها ونفذوا فيه وفي أهل بيته قضاء الرب

من هنا يظهر أن انكسار بني إسرائيل أمام مدينة عاي نتج عن خطية مستترة. هنا نتعلم درساً خطيراً وهو أن الخطية تسبب دائماً الهزيمة. قد يظهر الكل بمظهر البرارة والاستقامة ولكن الله لا يُخدع ولا يموَّه. ومن أعظم شروط الانتصار الطاعة الكاملة. "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله". بعد ما نفذ القضاء في عخان، عقاباً له على سرقته، قال الرب ليشوع "لا تخف ولا ترتعب. خذ معك جميع رجال الحرب وقم اصعد إلى عاي". حالما يتم الاعتراف بالخطية وأبعادها فإن الله يعطي شعبه الغلبة. ومثل ذلك قد يتفق لنا في المعارك الروحية: انتصارات باهرة كانتصار بني إسرائيل على أريح، ولكنا ننكسر في تجربة صغيرة مثل عاي. ولكن الله يعود وينصرنا في نفس الموقع الذي انكسرنا فيه انكساراً معيباً بشرط أن نطلب معونته في كل معركة ونعتمد عليه كل الاعتماد.

جبل عيبال وجبل جرزّيم: بعد واقعة عاي عمل يشوع بحسب أمر الله لعبده موسى أن يقسم الأسباط إلى قسمين، نصفهم يقفون إلى جهة جبل عيبال ونصفهم إلى جهة جبل جرزيم (هذان الجبلان هما في طرفي مدينة نابلس) وينادون بالبركات واللعنات التي في شريعة موسى. اعترض بعضهم بأن المسافة المشار إليها هنا أبعد مما يمكن أن يصل صوت الفريق الواحد إلى الآخر وفاتهم أن الأصوات في الأودية يدوي صداها إلى مسافات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بعيدة. وقد حقق بعض القسوس هذه المسألة فأوقف قوماً على جبل عيبال وآخرين على الجبل الآخر ونادوا بعضهم بعضاً بالوصايا العشر فسمعوها كلهم.

أما موقع عيبال فشمال الوادي، وجرزيم جنوبه. وموقف الكهنة بالتابوت نحو الشرق جهة خيمة الاجتماع لأن التابوت يجب أن يكون متوجهاً نحو الخيمة دائماً فيكون جبل عيبال على الشمال وجبل جرزيم على اليمين إحداهما للعنات والثاني للبركات على أسلوب مثل الخراف والجداء المذكور في الإنجيل. وكانت تقدم الذبائح في خيمة الاجتماع "في جانب المذبح الشمالي أمام الرب". وعليه يكون مذبح المحرقات كجبل عيبال واقفاً نحو الشمال فتعمل الكفارة في الجانب المستقر عليه غضب الله. ولا يسعنا هنا إلا أن نرى اتفاق مقاصد الله في كل هذه التعليمات والأخبار.

ثم نأتي إلى ذكر العهد الذي عاهد به يشوع الجبعونيين الذين أوهموا بني إسرائيل أنهم قوم أغراب جاءوا من بلاد بعيدة ببعض الظواهر المفتعلة فحملوا في مزاودهم خبزاً يابساً ولبسوا ثياباً بالية ونعالاً عتيقة. فنجحت حيلتهم في بني إسرائيل لأن هؤلاء اعتمدوا رأيهم ولم يستشيروا الرب. يجب أن نعتمد على الرب في حياة الإيمان ونستشيره في كل شؤوننا. يجب ألا نحكم أبداً بحسب الظواهر ولا نعتمد على فهمنا وذكائنا.

وبما أن بني إسرائيل تحالفوا مع الجبعونيين اضطروا بحكم الأصول أن يعاونوهم على الأمم الخمس الذين تعاقدوا على محاربتهم. غير أن الله القادر على كل شيء حوّل هذه الظروف لخير شعبه فدفع لأيديهم هؤلاء الأمم الخمس. وبما أنهم كانوا يعبدون جند السماء صنع الرب على يد عبده يشوع تلك الآية. نحن لا نقدر أن نفهم كيف استطاع أن يزيد يشوع ساعات النهار. إلا أننا نعلم علم اليقين أن الإله خلق العوالم والأفلاك قادر على تغيير الأوقات. ومما يحسن ذكره في هذا المقام أنه جاء في التواريخ القديمة المصرية واليونانية والصينية ذكر يوم طويل عن أيام السنة على مثل ما ورد في معجزة يشوع.

الامتلاك: يكاد النصف الأول من سفر يشوع ينحصر في الحروب والانتصارات، والنصف الآخر في الامتلاك. وإن كان "كل شيء لنا" في المسيح ينبغي لنا أن نعمل عملاً بعد وهو أن نمتلك اختبارياً بالإيمان الوعد لاذي وعده الله بني إسرائيل إن كل موضع تدوسه بطون أقدامهم يكون لهم. وفي الإصحاح ١٣ من هذا السفر يقول الرب "قد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك". ونحن نعلم أن الشعب المختار قد أظهر تراخياً عن امتلاك الأرض التي وعدهم بها الرب ودفعها ليدهم (انظر إصحاح ١٨: ٣).

بعد هذه الحوادث يأتي ذكر تقسيم الأرض. ميراث سبطين ونصف سبط في عبر الأردن نحو الشروق وميراث كالب رجل الحرب القديم جبل حبرون بمدنه العظيمة المحصنة التي وعده الله بها منذ أربعين سنة، وعلى ذلك يقول "فلم أزل اليوم متشدداً كما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في يوم أرسلني موسى ... فالآن أعطني هذا الجبل .... لأنك أنت سمعت في ذلك اليوم أن العناقيين هناك والمدن عظيمة ومحصنة. لعل الرب معي فاطردهم كما تكلم الرب". ونذر كالب ابنته عكسه لمن يضرب "قرية سفر" لتكون زوجة له فضربها ابن أخيه وتزوجها وقالت عكسه لأبيها "أعطني بركة لأنك أعطيتني أرض الجنوب فاعطني ينابيع مياه فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى". أبونا السماوي يريد أن يباركنا بهذه الكيفية لأنه مستعد أن يعطي الروح القدس للذين يسألونه.

حصول فشل: بعد عبارة كالب. نقرأ عن ميراث يهوذا وافرايم ومنسى. ثم نعلم أن بني منسى لم يستطيعوا أن يجلوا الكنعانيين من الأرض فضربوا عليهم ضريبة من المال وتركوهم يسكنون معهم (يش ١٧: ١٢ و ١٣؛ ١٣: ١٣؛ ١٥: ٦٣). وعندما نتقدم في مطالعة سفر القضاة نجد الفشل قد تطرق إلى هذه الأمة بسبب عدم طاعتها لله في طرد الكنعانيين تماماً من البلاد، وبسبب سيرها في طرق العناد منذ عهد يشوع. ومع أن بني يوسف فشلوا كما قلنا إلا أنهم امتلأوا طمعاً فطلبوا من يشوع أن يوسع لهم ميراثهم، فأمرهم أن يصعدوا إلى الوعر ويقطعوا لهم هناك أرض الجبابرة. فخافوا أن يصعدوا لأن سكان هذه البلاد لهم مركبات حديد؛ فأجابهم يسوع: إذا كنتم أنتم شعباً عظيماً كما تقولون وتحتاجون إلى أرض أوسع من أرضكم فاصعدوا إلى الوعر ولا تخشوا بأس أهلها الجبابرة ولا تبالوا بمركباتهم الحديدية.

ثم نقرأ أن خيمة الاجتماع قد نصبت في شيلوه وهناك عقدوا مجتمعاتهم لتقديم الذبائح. وأخذ الأسباط الأخرى حصصهم، وأخذ يشوع حصته، وعينوا مدن الملجأ الست وأخذها اللاويين ولم يرثوا كبقية الأسباط لأن الرب كان ميراثهم.

النتيجة: ينتهي هذا السفر بموعظة يشوع الوداعية أو بالحري إنذاره للشعب، فينبّه أفكارهم إلى أن الرب نفسه هو الذي حارب عنهم؛ ويحرضهم على حفظ جميع ما هو مكتوب في شريعة موسى وعبادة الرب إلههم من كل قلوبهم. ولما وجد الكثيرون منهم مترددين في عبادة الله وجَّه إليهم هذه الدعوة المؤثرة قائلاً "إن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون ... أما أنا وبيتي فنعبد الرب". وآخر ما عمله يشوع هو أنه كتب هذه الكلمات في أسفار الشريعة ونصب حجراً عظيماً شهادة على توثيق العهد بينهم وبين الله . ثم مات وله من العمر مائة وعشر سنين تاركاً وراءه صحيفة حياته بيضاء نقية. ولنا بعد وفاته شهادة على أثره الحسن في الشعب وعلى ذلك قوله "وعَبَدَ إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما يشوعنا فلن يموت إلى الأبد وهو الذي يأتي بنا إلى الأرض الجيدة. وباتباع قيادته فقط نستطيع أن نغلب أعداءنا ونتملك هذه الأرض.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

سفر القضاة

قد أتينا هنا إلى أسوأ حالة في تاريخ الشعب المختار لأنهم تحولوا بسرعة عن عبادة الله إلى عبادة آلهة الكنعانيين الذين استبقوهم وسطهم خلافاً لما أمرهم الله. فسلط الله عليهم هؤلاء الأمم فأذلوهم، ثم عاد فرحمهم وأقام لهم عثنئيل ابن قناز أخا كالب مخلِّصاً فحارب الأعداء وغلبهم وخلص أمته. ولنا هنا درس كبير الأهمية وهو أنه مهما بلغ الفرد أو الجماعة من الدرجات العالية في التقوى والقداسة، لا يغنيهم ذلك عن الشركة مع الرب واستمداد معونته ومشورته.

يبتدئ السفر بأخبار الغلبة: طرد يهوذا الكنعانيين من البلاد وتم له الفوز عليهم لكنه لم يزل يوجد بهم بقايا إذ قيل بصريح العبارة "لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد".

وترك هذه البقايا نتيجة ضعف إيمان إسرائيل حيث قد وعدهم الرب بأن لا يقف أمامهن إنسان في ارض كنعان ولا ذوو مركبات الحديد وعلى ذلك قوله "... فتطرد الكنعانيين لأن لهم مركبات حديد لأنهم أشداء" (يشوع ١٧: ١٨).

ولنا من كلام أحد الملوك الذين غلبهم بنو إسرائيل شهادة عن عدالة الله في ضرب هذه الأمم بحد السيف وتحريمهم. ويدعى هذا الملك أدوني بازق. وبقية هذا الإصحاح تدور حول بقايا الكنعانيين الذين استبقوهم وسببوا لهم الفشل والكدر العظيم لأننا نقرأ في وقائع كل من الأسباط أنهم تركوا قوماً من السكان الأصليين وتمكنوا من ضرب الجزية عليهم لكنهم لم يقدروا على تحصيلها إلا وهم في حالة القوة.

خلاصة سفر القضاة: هذه الخلاصة متضمنة في (إصحاح ٢: ١١ – ٢٣) "وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب. تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت. فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم. حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر كما تكلم الرب وكما أقسم الرب لهم. فضاق بهم الأمر جداً. وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم. ولقضاتهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها. حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب. لم يفعلوا هكذا. وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضي. لأن الرب ندم من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم ومزاحميهم. وعند

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها. لم يكفوا عن أفعالهم وطريقهم القاسية. فحمي غضب الرب على إسرائيل وقال من أجل أن هذا الشعب قد تعدّوا عهدي الذي أوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته لكي أمتحن بهم إسرائيل أيحفظون طريق الرب ليسلكوا بها كما حفظها آباؤهم أم لا".

سقوط إسرائيل سبع مرات: وفي الإصحاحات ١٣ – ١٦ نجد أخبار سقوط بني إسرائيل وإنقاذ الله لهم سبع مرات متوالية. كانوا كلما يقعون في عبادة الآلهة الغريبة يقاصصهم الله بأن يسلط عليهم أمة من الأمم التي حولهم فتذلهم وتستعبدهم حتى إذا ما ندموا على شر فعالهم وصرخوا إلى الرب إلههم يعود يرحمهم فيقيم لهم مخلصاً يرد عنهم كيد الأعداء. انظر في حكمة الله وعدله: إن الله سمح للخطية التي انهمك بها شعبه أن تكون قصاصهم. فالخطية ذنب وقصاص معاً وعلى ذلك قوله "من يفعل الخطية فهو عبد للخطية". فلنحرص حتى لا ندع محلاً في قلوبنا للخطية وإلا صارت هي السيدة المتسلطة علينا.

إن ملك كنعان يابين ورئيس جيشه سيسرا ضايقا شعب الله عشرين سنة (إصحاح ٤: ٢ و ٣) وبعد ذلك انتصر عليهم مديان وضايقوهم جداً حتى صنعوا لأنفسهم كهوفاً مغائر وحصوناً (إصحاح ٦: ٢). ولما استغاثوا بالله من هذه الشدائد لم يخلصهم على الفور بل بعث إليهم أولاً نبياً يبكتهم على انقيادهم السريع لعبادة الأصنام عساهم يتأثرون من تلك الخطية الفظيعة ويتوبون عنها. ثم حمي غضب الرب عليهم فأسلمهم لأيدي الفلسطينيين وبني عمون فأغاظوهم واستعبدوهم ثماني عشرة سنة (إصحاح ١٠: ٧ و ٨). ولما استغاثوا به في هذه المرة هددهم بقوله لهم: "امضوا واصرخوا إلى الآلهة التي اخترتموها. لتخلصكم هي في زمان ضيقكم". فأثر فيهم هذا الصوت فتواضعوا وتذللوا قائلين: "أخطأنا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك إنما أنقذنا هذا اليوم. وأزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب فضاقت نفسه بسبب مشقة إسرائيل" (إصحاح ١٠: ١٠ – ١٦).

مخلص: يا لها من صورة! صورة قوم يدمنون ارتكاب الخطايا وصورة إله لا يكف عن الصبر وإغداق نعمه! قرأنا عن بني إسرائيل أنهم سقطوا سبع مرات سقوطاً فاحشاً في عبادة الأصنام. وقرأنا أن الله خلصهم سبع مرات خلاصاً باهراً بواسطة عثنئيل وهود وشمجر ودبورة وباراق وجدعون ويفتاح وشمشون. لا شك أننا إذا تأملنا في أولئك المخلِّصين الذين خلصوا إسرائيل من مضايقيهم ومعذبيهم يتمثل لنا المخلص العظيم الذي جاء إلى العالم ليخلص الخطاة من عبودية الخطية. ووعد الله على لسان نبيه أشعياء "... فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم" (أش ١٩: ٢٠). بد تحنن الله وترأف على الخاطئ التعيس المستعبد لخطيته فأرسل يسوع المسيح ليخلصه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مخلص "ولد لكم .... مخلص هو المسيح الرب (لو ٢: ١١)

مخلص العالم "هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو ٤: ٤٢)

مخلصي "تبتهج روحي بالله مخلصي" (لوقا ١: ٤٧)

ليس بكاف أن تعرف أن المسيح مخلص أو أنه مخلص العالم. يجب على كل من يطلب الخلاص أن يقول "بإيمان ثابت وثقة تامة أن المسيح هو مخلصي".

خطوات إلى الوراء: أخطأ بنو إسرائيل بعدم طردهم أمم كنعان وبإسكانهم إياهم في وسطهم وترضيتهم إياهم. والخطوة التالية في سقوط بني إسرائيل هي مصاهرتهم للأمم (٣: ٦) ثم مشايعتهم في عباداتهم. فماذا كانت النتيجة؟ فساد شامل وارتداد فاحش. فسفر القضاة والحالة هذه ينبئنا عن أسوأ حالاتهم وأظلم تواريخهم من ص ١٧ إلى ص ٢١. ليس المتن على منوال ما يقابله من سفر أخبار الأيام بل يستوفي الكلام بما وصل إليه الشعب من فساد الحال وسوء السيرة في هذا الزمان. وفي تسبحة دبورة تلميح لعله أوضح من التصريح عن رواج الرذائل والدنايا في أرضهم قالت "انقطعت الطرق وعابرو السبل ساروا في طرق معوجة خذل الحكام في إسرائيل". وفي الإصحاحات التالية نقرأ عن وقوع البلاد في الاضطراب والفوضى. تكررت أربع مرات العبارة "لم يكن لإسرائيل ملك في تلك الأيام" وتكرر مرتين قوله "وعمل كل إنسان كما حسن في عينيه. ولهذا يصح أن يعنون الجانب الأخير من هذا السفر بعنوان "الفوضى".

شريعة الله: سبب القلاقل والمفاسد مخالفتهم شريعة الله. أما كون الشريعة محفوظة عندهم كما سلمها الله لموسى فمشار إليه ضمن كل الأخبار والتعاليم. وقد خاطبهم الله كثيراً بكيفية يفهم منها أنهم عالمون بها. ففي ص ٢: ١ – ٣ يذكرهم الله بسابق عهده وشرائعه المقدسة. أمر الله جدعون أن ينادي بين الرجال الذين تجندوا للحرب قائلاً "من كان خائفاً أو مرتعداً فليرجع" على وفق شريعة موسى كما ورد في التثنية (٢٠: ٨) وهذه خطة رشيدة لأن فيها صيانة للجنود من أن يسري فيهم الخوف الذي في قلوب الجبناء منهم لأن الخوف داء مُعدٍ. وأمر الله أبوي شمشون أن يفيا النذر الذي نذراه. ثم إن ما ورد في سياق الكلام من الإشارات إلى الذبائح والمحرقات ونداء الشعب للقتال بالأبواق كما ناداهم إهود وجدعون وإشارات يوثام إلى زيت التقديس والمصباح والخمر لشراب التقدمة، كل هذه أدلة قاطعة على بقاء شريعة الله في أيديهم كما سلمهم إياها موسى وإن هذه الشريعة كانت في أيام الانتعاش الروحي موضوع حفاوة بالغة وإكرام. ولكن ميل الشعب في ذلك الزمان انصرف بوجه عام عن مطالعة الشريعة وسماعها فنتج عن ذلك كل هذا الانحطاط وفساد الأخلاق وسوء الحال. وهذه نتيجة لازمة في كل زمان ومكان للأمة التي تهمل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مطالعة الكتب الإلهية. والتعليل الصحيح لظلمة الأجيال الوسطى والأقاليم الكاثوليكية البابوية الآن هو أن القانون البابوي حرم قراءة الكتاب المقدس على عامة الشعب.

الكتاب المقدس دليلنا الأمين: يزعم بعض المتأخرين أنه إذا كان لنا المسيح، نستغني به عن الكتاب المقدس. فنسأل هؤلاء ماذا عسانا نعرف عن المسيح بدون الكتاب المقدس. أما إن قلت أن الكتب الدينية تفيدنا فأجيب قد يخبرنا بعضها عن تاريخ المسيح ولكن بدون أن يفيد شيئاً عن شخصية المسيح وعن تعليمه وعمله. ولو كنا عرفنا المسيح بغير الكتاب ما كنا عرفنا حتى اسمه. إن المعرفة العقلية والشعور الباطني لا يكفيان لأن يكونا دستوراً للحياة المسيحية. هلا ذكرت ما ورد في سفر القضاة في هذا المعنى أن الشعب لم يحكِّم ضميره بل كان يفعل ما يحسن في عينيه؟ هذا ما تنتهي إليه كل أمة تُعرض عن كتاب الله وتعتمد على تحكيم العقل والضمير.

كاتب سفر القضاة: هو على الأكثر احتمالاً صموئيل النبي. فالسفر كتب بعد تأسيس الحكومة الملوكية في إسرائيل (كما يظهر من إصحاح ١٩: ١ و ٢١: ٢٥) وقبل أن يأخذ داود أورشليم (١: ٢١) ويضمها إلى مدن اليهود (٢ صم ٥: ٦ – ٨). وعليه فقد كتب في زمن شاول الملك. ونبي ذلك المكان هو صوئيل فهو على الأرجح كاتب سفر القضاة وقوله "لم يكن ملك في إسرائيل في تلك الأيام" يفيد أن الكاتب معاصر لحكومة ملوكية تحكم بحسب شريعة الله.

ولنا في هذه العبارة معنى أبلغ، فإنها تمثل لنا دناءة قلب الإنسان الذي لا يملك عليه المسيح والذي يفعل ما يحسن في عينيه. إن الكتاب المقدس يحتوي على شريعة الله فحيثما يهمل يهمل العدل وتنعدم الأمانة من بني البشر. "بم يزكي الشاب طريقه بحفظه إياه حسب كلامك". فإهمال كلمة الله كانت العلة الوحيدة في فساد أحوال بني إسرائيل في زمن القضاة. مهما قال الإنسان أو فعل معاكساً لكلمة الله وادعى أنه منقاد بالروح مباشرة فهو ضال .. لأن الأسفار المقدسة المكتتبة بإلهام الروح هي التي تفصل بين الحق والباطل.

نحتاج في مركبنا لقطع بحر الحياة الدنيا وبلوغنا إلى الميناء بسلام إلى ثلاثة أشياء: خريطة السفر وهي الكتاب المقدس، وبوصلة الروح، ورئيس خلاصنا الرب يسوع. فمن الحماقة أن يقول الملاح لا حاجة لي إلى خريطة السفر ما دام لي البوصلة التي تعين الجهة الشمالية على الدوام كما أن الروح دائماً يمجد المسيح ودائماً لأن الروح يشهد للمسيح بما هو مكتوب في الكتاب المقدس لا بدونه. فشهادة الروح وشهادة الكتاب لازمتان معاً ومتفقتان أبداً.

عبادة الأوثان: إنما هي عبادة آلهة باطلة من مواليد الأوهام. فإن كان أحد يتصور إلهاً مخالفاً لإله الكتاب المقدس أو مسيحاً غير مسيح العهد الجديد فهو عابد صنم لا محالة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن عبادة الأصنام أن نسمح لشيء محبوب عندنا أن يشغل المكان الأول من قلوبنا. فسواء كان ذلك الشيء محرماً في حد ذاته أو مشتبهاً فيه أو جائزاً بل مقدساً فبمجرد أنه يحتل من قلوبنا المكانة الأولى التي هي حق المسيح فهذا الشيء هو صنم. لما صنع جدعون أفوداً من الذهب كان قصده حميداً بدليل أنه لما دعي إلى الملك رفض وقال "الرب يتسلط عليكم"؛ ولكي يظهر أن النصر من الله لا من إنسان صنع هذا الأفود الذهبي. ولكن إسرائيل على توالي الأيام صار يعبد الأفود. ومن الأسباب التي دفعت إسرائيل إلى معاشرة الأمم ومصاهرتهم الطمع في أموالهم. "والطمع عبادة أوثان" كما ورد في الكتاب المقدس.

شهود الله: لم يترك الله نفسه بلا شاهد حتى في تلك الأجيال المظلمة؛ فقد أقام لشعبه مخلِّصين لم يكونوا رموزاً فقط للمسيح المخلص الوحيد بل شهوداً لحق الله. وفي ذلك تعليم لنا أن نكون نحن أيضاً شهوداً للمسيح. ومن أخص مزايا سفر القضاة تعليمه الصريح بواسطة الوقائع العقلية أن الله في كل زمان ومكان "اختار ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء ... لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه".

دبورة: اختار الله إهود وهو رجل أعسر لينقذ إسرائيل فأنقذهم. ثم اختار شمجَرَ ولم يكن معه سوى منساس البقر فضرب به ستمئة رجل وخلص إسرائيل. وأغرب من ذلك أنه عيَّن امرأة وهي دبورة لخلاص شعبه؛ فأثارت الحماسة في نفس باراق الخائر وعنفت رجال إسرائيل الذين لم يعاونوا أمتهم في أوقات الشدائد. ومن أقوالها لباراق "ألم يأمر الرب إله إسرائيل. اذهب وازحف إلى جبل تابور ... فأجذب إليك ... سيسرا رئيس جيش يابين بمركباته وجمهوره وأدفعه ليدك" (٤: ٦ و ٧). ولما اشترط عيها باراق أنها إذا ذهبت معه للحرب يذهب أجابته "إني أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر في الطريق التي أنت سائر فيها. لأن الرب يبيع سيسرا بيد امراة".

جدعون: أما قصة جدعون ففيها تشجيع عظيم. لم يكن جدعون يعتبر نفسه شيئاً "يا سيدي بماذا أخلّص إسرائيل؟ هل عشيرتب هي الذلَّى في منسى وأنا الأصغر في بيت أبي". "إني أرسلتك وأكون معك" "التفت إليه الرب" وقوى إيمانه بآيات مختلفة تدل على قوته الفائقة. فعناية الله بعبده والتفاته إليه وتزويده بالمواعيد المطمّنة جعلت جدعون الحقير في عين نفسه جبار بأس. وبدأ ينفذ إرادة الله بين قومه فهدم مذبح البعل الذي في بيت أبيه ليلاً لأنه خاف أن يفعل ذلك بالنهار وهنا أظهر إجفاله الطبيعي فعمل ما عمله بخوف وارتعاد ولكنه تمم المهمة التي أمره بها الرب.

ثم أمره الرب أن يخفض عدد جيشه حتى يتأكد بنو إسرائيل أن الحرب للرب ومن لدنه يأتي النصر. وتقدم بثلثمائة رجل عامرة قلوبهم بالحماسة، وسيَّرهم إلى ساحة القتال بحيث لم يتسع لهم الوقت لإرواء ظمئهم وبهذا العدد القليل خلص الأمة من الأعداء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلما تأملنا في قصة جدعون وجدناها حافلة بالتعاليم. من ذلك أن الله سمح له أن يسمع رجلاً من الأعداء يقص على رفيقه حلماً أنه رأى رغيف خبز شعير يتدحرج في محلة المديانيين حتى جاء إلى الخيمة وضربها فسقطت. ففسره له رفيقه بأن ذلك سيف جدعون قد دفع إليه الرب إلهه المديانيين. فتشجع جدعون وازداد إيمانه أن خبز الشعير، وهو أحقر طعام، رمز إلى أن الضعف البشري الذي اعتمد على قوة الله غير المحدودة هو الذي جاء بالنصر العظيم في تلك الواقعة.

شمشون: كان هذا الرجل مخالفاً تماماً في أطواره لجدعون. لم يقدر على قهر قواه وغلبة نفسه. كانت له مواهب فائقة لكنه بذرها بانهماكه بالعالم، وآل به الأمر إلى أن يخلف نذره. وفي ذلك عبرة للمسيحيين الذي يسعون جهدهم ليحرزوا سعادة الدنيا والآخرة فإنهم يخسرون قوتهم في تأدية الشهادة للمسيح.

ملاك العهد: حتى في أيام القضاة المظلمة ظهر ملاك العهد، ابن الله نفسه، لشعبه ثلاث مرات. في المرة الأولى (قض ٢: ١) أتى من الجلجال إلى بوكيم حيث ظهر ليشوع تحت اسم "رئيس جند الرب". وتكلم مع الشعب بسلطان لا يتكلم به سوى الله مذكراً إياهم بقوته وجودته، ولامهم على عصيانهم. وكان لما تكلم بهذا الكلام "أن الشعب رفعوا أصواتهم وبكوا ... وذبحوا هناك للرب".

وبعد ذلك بنحو مائة وخمسين سنة ظهر لجدعون ليكلفه بمهمة إنقاذ الشعب من سلطة الأعداء. فقدم له جدعون تقدمة من لحم ومرق وفطير.فأمره ملاك الرب أن يلقي الجميع على الصخرة – الصخرة نفسها رمز للمسيح كما هي التقدمة أيضاً. فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ولمس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت التقدمة علامة القبول.

وبعد هذه الحادثة بنحو ثلاثين سنة ظهر لزوجة منوح بالشكل الذي ظهر به لجدعون كما مر ذكره. ثم ظهر لها ثانية ومعها زوجها. فقدم إليه منوح تقدمة وألقاها على الصخرة كما فعل جدعون. عند ذلك "عمل ملاك الرب عملاً عجيباً ومنوح وامرأته ينظران". لأنه صعدت من المذبح وبلغت إلى عنان السماء، وصعد هو في اللهيب بمشهد هذين الزوجين. وكان لما سأله منوح عن اسمه قال له "لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب"؟ وهذا ما سماه به أشعياء حيث قال "يولد لنا ولد ... يدعى اسمه عجيباً". وعلى ما تقدم فقد رأى منوح، وجهاً لوجه، صبي بيت لحم في شخص ملاك الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

سفر راعوث

بالرغم من الجهل السائد في ذلك الزمان نقرأ عن سيرة امرأة فاضلة هي راعوث. وسط الاضطرابات والحروب وعبادة الأصنام التي تفشت بين إسرائيل في زمن القضاة كان يوجد قوم يخافون الله، أغنياء وفقراء يمجدون الله بسيرتهم اليومية.

كان بيت اليمالك بلا شك من ضمن الذين خافوا الله وأكرموه. هذا إذا تجاوزنا عن زلتهم إذ ذهبوا إلى أرض الموآبين في طلب الرزق. ومعنى كلمة "اليمالك" "إلهي الملك". ولو أنه اعتمد على ملكه لأمِنَ ضيقات كثيرة. أصاب البلاد جوع شمل حتى بيت لحم أي "بيت الخبز". فسافر اليمالك إلى أرض الموآبين عساه يجد ما يقتات به. ثم أقام في بلاد الغربة ولم يعد إلى وطنه كما هي عادة الكثيرين. فتوالت المصائب على ذلك البيت فمات اليمالك وتزوج ابناه ولم يقيما طويلاً حتى لحقا به.

مضت عشر سنين على هذه العائلة في دار الغربة. ثم سمعت نعمي أن بلادها صارت في رخاء فعزمت على الرجوع. وخرجت معها كنَّتاها لتودعاها. وهنا تجيء سيرة راعوث المشهورة التي التصقت بحماتها شديداً ورافقتها إلى بلاد غريبة عنها لتقضي مع حماتها حياة كانت تبدو لها حياة عزلة وتعب. ولما رأت حماتها إلحاحها في مرافقتها استصحبتها.

إن نعمي بقبولها راعوث اكتسبت صديقة من أكرم الصديقات لنفسها ولإلهها. وكان الأولى بها أن تستبقي اسمها الأول نعمي (الذي معناه سارّة). ولما بلغتا إلى بيت لحم كان أوان حصاد الشعير، وكانت الخيرات تتدفق على السكان. وصارت تنظر نعمي إلى بيت لحم على ما عهدتها عليه من قبل أي بيت الخبز، وترى الحقول تتماوج بسنابلها الناضجة البيضاء والحصادون ينشدون أغاني السرور وجماعة الملتقطين يجمعون السنابل الساقطة في مزاودهم والسرور شامل الجميع.

"فاتفق نصيبها لقطعة أرض لبوعز". هناك يد غير منظورة تقودنا في كل طرقنا وشؤوننا وترتب نتائج عظيمة الشأن حتى من الأمور التي تبدو لنا تافهة.

بوعز: أحد أنسباء اليمالك، رجل جبار بأس وغني ذو أخلاق حسنة يجدر الاقتداء بها، بسيط المعيشة لطيف المعشر وواطئ الجناب لجميع الذين جمعتهم به الظروف والأحوال، كريم في البذل شديد الرعاية والحرص لشريعة الله. وبالجملة كان كمصباح منير يرسل أشعته الساطعة وسط جيل شرير ملتوٍ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بوعز هو الرجل الذي دلت إليه نعمي راعوث أن يقضي لها حق الوالي. الكلمة المترجمة إلى "ولي" يصح أن تترجم إلى "فادٍ" وهو من يفتدي ميراث المتوفي بغير عقب، من الضياع ويفتدي اسمه من الانقراض. والسبيل إلى ذلك أن يتزوج امرأة المتوفي ويقيم نسلاً لقريبه في إسرائيل (انظر لاويين ٢٥: ٢٥ – ٣١ وتثنية ٢٥: ٥ – ١٠). وحيث أن حق الولي يقضيه من كان أكثر قرابة إلى الميت أجاب بوعز بأن هنالك من هو أقرب منه إلى راعوث. فإن لم يقبل ذلك القريب أن يقوم بالواجب الذي لها عليه يقوم به هو.

فاطمأنت نفس نعمي وكنتها راعوث . وألقيا رجاءهما على الله، وعرضت المسألة على شيوخ البلدة حسب الطرق المتبعة في مثل هذه الأحوال. أما ذلك النسيب الأقرب فكان بوده أن يشتري حصة نعمي، ولكنه لم يرد أن يتزوج بالفتاة لئلا يفسد ميراثه. وبهذا الرفض أصبح بوغز مخيراً في قضاء حق الولي لراعوث. فاشترى ميراث اليمالك وتزوج براعوث وأقام لقريبه اسماً في إسرائيل.

السلسلة الملوكية: "فأخذ بوعز راعوث امرأة ودخل عليها فأعطاها الرب حبلاً فولدت ابناً. فقالت النساء لنعمي مبارك الرب الذي لم يُعدمك ولياً اليوم لكي يدعى اسمه في إسرائيل. ويكون لك لإرجاع نفس وإعالة شيبتك لأن كنّتك التي أحبتك قد ولدّته وهي خير لك من سبعة بنين. فأخذت نعمي الولد ووضعته في حضنها وصارت له مربية. وسمَّته الجارات اسماً قائلات قد وُلد ابن لنعمي ودعَوْن اسمه عوبيد هو أبو يسّي أبي داود".

نتعلم من هذه القصة أن من يضحي مصالحه الشخصية حباً بالله والقريب لا يعدم جزاء حسناً. إن عرفة التي اقتصرت على إظهار عواطفها لحماتها ومجاملتها مجاملة سطحية ثم رجعت إلى قومها وآلهتها، حُرِمت من تسجيل اسمها مع شعب الله وخسرت ميراث زوجها. وكذلك النسيب الذي خوفاً على مصلحته الشخصية لم ينقص حق الولي لراعوث حُسِب غير مستحق للذكر. وأما راعوث التي ضحت كل مالها حباً بحماتها وبإلهها، وبوعز الذي قام بالحق الذي عليه، تسجل اسمهما في سلسة أنساب داود الملك. وأعظم من ذلك أنهما صارا من جدود المسيح ابن الله.

دقة النبوة: من أقوى الأدلة على إثبات الحقائق الإلهية التي في الكتاب المقدس النبوات الواردة عن ولادة مسيا. لأنه ما من نبوة تخبرنا عن نسب جديد له حتى تأتي به بعزة وكرامة كمختار من الله. ولولا ذلك ربما كنا ضللنا عن المسيح وتعلقنا بغيره. أما وقد أوحى الروح القدس إلى الأنبياء بتعيين أنسابه واختيار أجداده فلم يبق في النفس مجال للشك. فمن بني نوح عُيِّن سام، ومن بني ابراهيم اسحق، ومن بني إسحاق يعقوب، ومن بني يعقوب يهوذا. ثم وقع الاختيار على داود من سبط يهوذا وجُدِّد له الوعد. وكما أن الوحي عيَّن أسلاف المسيح هكذا عين المكان الذي سيولد فيه وأحاطه بالقرائن الدالة على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حصره، وكل ذلك لئلا نقع في الخطأ. فاختار من القارات المعروفة قارة آسيا، ومن بين بلادها المتباعدة الأطراف اختار أرض الموعد، ومن بين أقسامها الثلاثة اختار إقليم اليهودية، ومن بين ألوف البلدان والضياع التي في اليهودية اختار بيت لحم. وعلى الجملة وضع النبي إصبعه على بلدة مجهولة من خريطة العالم وأكد وحقق أنها هي بعينها البلدة التي سيولد فيها مخلص العالم، لأن علام الغيوب الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة أرشده إلى هذه البلدة.

محور سفر راعوث هو مسألة حق الأخ على أخيه أو حق القريب على قريبه في إقامة نسل لمن يموت بغير عقب يرث ميراثه. ولفظة قريب ونسيب وولي تكررت في هذا السفر على قصره نحواً من ثلاثين مرة. نفهم من ذلك أن غايته الخصوصية هي تمثيل الفداء وبسط حقائقه في صورة الشراء والفكاك. راجع ص ٤: ٤ – ١٠ فترى لفظتي "اشترى وفك" التي هما بمعنى افتدى فإنه كررها عدة مرات. وفي الآية العاشرة يخبرنا بوعز أنه بافتدائه الميراث يحق له اقتناء أرملة محلون زوجة له. فاهتمام الوحي بهذه المسألة وبتدوينها في أحد أسفار العهد القديم دليل على أن هذه المسألة رمز إلى فداء المسيح. فلو كانت المسألة مسألة شخصية فحسب لما كان الكتاب أحاطها بهذا الاعتناء.

ومن بدائع التمثيل بين الولي والمسيح أن الأول لا بد أن يكون أقرب الأقرباء حتى يحق له أن يفتدي ميراث الميت وأرملته؛ كذلك اشترك المسيح معنا في اللحم والدم ليكون أخاً لنا في البشرية بجميع خواصها ما عدا الخطية حتى يكون له حق الولاية علينا والفداء. ومنها أيضاً أن بوعز الذي كان له حق الولاية معنى اسمه قدرة أو أهلية؛ كذلك المسيح قادر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين. وأما لو كان المسيح أخاً لنا في البشرية ومولوداً بالتناسل الطبيعي للزمته الخطية الأصلية، ومن ثم لا يكون أهلاً للفداء. من أجل ذلك وُلد بغير زرع بشر، بقوة الروح القدس، حتى يكون قدوساً بلا عيب ولا إثم. فهو الفادي بكل حق، ومن ذلك قوله "كنيسة الله التي اقتناها (المسيح) بدمه وقوله ".... أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك".

الحياة المسيحية: في هذا السفر تعاليم كثيرة لأفراد المسيحيين. أولاً الاختيار، ثم الاحتماء تحت جناحي الإله الحي، ثم الالتقاط في الحقل، ثم دق السنابل الملتقطة واستخراج الحنطة منها لأجل الاقتيات وإطعام الغير كما فعلت راعوث (٢: ١٨). الحنطة طعام الجسد، وكلمة الله طعام النفس. ثم إن العمل في حقل الحصاد يشبه العمل البشري في حقل النفوس في جميع أقطار العالم. فجدير بكل واحد منا أن يسأل نفسه "أين التقطت اليوم وأين اشتغلت"؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الاتحاد بالمسيح: إن اتحاد بوعز براعوث رمز إلى اتحاد المسيح بالكنيسة على وجه عام. ولكن ثمة اتحاداً آخر بين المسيح وكلٍ من أفراد المؤمنين. وجاء في هذا المعنى أقوال كثيرة منها مثل الكرمة والأغصان (يو ١٥: ١ – ١٢) وخلاصته كما أن الغصن ثابت في الكرمة ينبغي للمؤمن أن يثبت في المسيح. فإذا أصابك في حياتك فتور أو ارتداد كما أصاب بني إسرائيل في زمن القضاة فاعلم أن دواءك الوحيد هو الاتحاد بالمسيح مصدر الحياة الصالحة حتى تستمد منه انتعاشاً جديداً. ولكيلا تفشل من الإطلاع على سيرة بني إسرائيل في سفر القضاة أرادت العناية الإلهية أن يحاط هذا السفر من جانبيه بسفرين آخرين مشجعين – سفر يشوع وسفر راعوث. هذان السفران يجددان لنا ذكرى الراحة والسلام، فنعود إلى مخلصنا القدير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع

الأسفار الستة للملوك

في العبري هذه الأسفار الستة ثلاثة فقط، أي كل سفرين في سفر واحد.

سفر صموئيل والملوك يتألف منهما تاريخ متتابع موضوعه المملكة. سفر أخبار الأيام هو قصة صموئيل الثاني وسفري الملوك الأول والثاني. والفكرة الرئيسية فيه هي "الثيوقراطية". وهو يتكلم فقط عن مملكة يهوذا، ويسند إليها من الأخبار ما كان له صلة بالهيكل والعبادة. وكاتب هذا السفر هو عزرا، على الأرجح.

من أعظم امتيازات شعب الله المختار أن الله صار لهم ملكاً وصيرهم له شعباً خاصاً ليظهر مجده في العالم.

في مدة القضاة رفض هذا الشعب أن يكون الله ملكاً عليهم وازدادوا إصراراً وتعنتاً حتى بلغ بهم الحال إلى أن طلبوا من صموئيل النبي أن يمسح لهم ملكاً على منوال ممالك العالم. حينما يستحي أولاد الله أو يخافون من الخروج على العادات المألوفة عند أهل العالم يفقدون قوة الشهادة التي أعدها الله لهم ليشهدوا بها أمام العالم. والحاصل أنه وفقاً لطلبهم عيَّن لهم ملكاً حسب هواهم وهو شاول. ولما خالف وصايا الله نـزع منه الملك وولى عليهم داود حسب مشيئته تعالى، فكان رمزاً لذاك الملك الكامل. ومن بعده تولى الحكم ابنه سليمان وهو رمز إليه كذلك. ومن بعد سليمان لم يعد الله يعلن قوته في ملوكهم. وتركهم وشأنهم. واتخذ أنبياءهم إعلاناً لقوته – أرسل إيليا كلمة لآخاب – هوذا إيليا هنا – فخرج إليه آخاب. من كان الملك إذاً؟ أإيليا أم آخاب؟ كان موسى نبياً ولكن تأمل في عظم نفوذه. وكان صموئيل نبياً وآخر قضاة إسرائيل وكاهناً أيضاً. إلا أن السلسلة العظيمة للأنبياء ابتدأت من إيليا فصاعداً، أولئك الذين علموا الشعب عن الله كل أيام انحطاط دولتهم وزوال عزهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الخامس

سفر صموئيل الأول

إن الانحطاط الذي ابتدأت الإشارة إليه من سفر القضاة قد بلغ أشده في أوائل سفر صموئيل الأول حين أخذ الفلسطينيون تابوت العهد عنوة واستسلمت طائفة الكهنة للشر والإثم. ولنا في قصة ابني عالي الكاهن موعظة مؤثرة للغاية وهي أنه قد يهمل الآباء، حتى الصالحون منهم، تربية أولادهم فتسوء عاقبتهم. وتحرير الخبر هو أنه كان لعالي الكاهن ابنان يباشران الخدمات الكهنوتية، وفي الوقت نفسه يرتكبان جرائم عظيمة. وقد علم أبوهما بحقيقة الحال ولم يردعهما. وقع في هذه الخطية نفس صموئيل البار لأن أولاده لم يقتفوا خطواته بل مالوا إلى المكسب وأخذوا الرشوة وعوّجوا القضاء حتى اتخذ الشعب سوء سلوكهم ذريعة احتجوا بها على صموئيل طالبين أن يقيم عليهم ملكاً ويظهر أن داود نفسه لم يقدر أن يؤدب أولاده في مخافة الرب، ويدل على ذلك أن اثنين من بنيه – أبشالوم وأدوناي – شقّا عليه عصا الطاعة. ويقول الكتاب عن هذا الأخير "ولم يغضبه أبوه قط قائلاً لماذا فعلت هكذا"؟ حقاً إن داود لم يقم بالواجب الذي عليه في تربية ابنه.

صموئيل وشاول وداود هم أبطال سفري صموئيل الأول والثاني.

اسم صموئيل: إن صموئيل رمز إلى المسيح. أشكل فهم هذا الاسم على علماء اليهود إلى عام ١٨٩٩ حينما التأم مؤتمر علماء اللغات الشرقية في رومية. فقال أحدهم – وهو الأستاذ جسترو (Jastrow) من فلادلفيا – أن لفظة صم في اللسان الأشوري المتقارب إلى اللغة العبرانية تدل على معنى ولد؛ وترجم كلمة صموئيل هكذا "ولد الله". إن حنّة أمه من صميم قلبها قدمت ابنها البكر لله[٢].

فصار صموئيل ولد الله من يوم ولدته أمه. وعدا ذلك فإن الترنيمة التي سبحت الله بها عند ولادته كثيرة الشبه بترنيمة مريم أم يسوع. فالوالدتان رأتا نفس الرؤيا ألا وهو خلاص مسيح الرب. قالت حنة "مخاصمو الرب ينكسرون. من السماء يرعد عليهم. الرب يدين أقاصي الأرض ويعطي عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه" (١ صم ٢: ١٠). وقالت مريم: "صنع قوة بذراعه. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم ..ز عضد إسرائيل فتاة ليذكر رحمة. كما كلَّم آباءنا. لابراهيم ونسله إلى الأبد" (لوقا ١: ٥١، ٥٤، ٥٥). وعليه فترنيمة حنة، والاسم الذي سمت به ابنها يشيران كلاهما إلى المسيح. وحنة هي الأم الأولى التي شبهت ابنها بالمسيح.

[٢] - التفسير المعتاد لهذا الاسم "مسموع من لله"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رب الجنود: هذا الاسم لم يستعمل في أسفار موسى الخمسة. وأول استعماله في ١ صم، ثم يرد ذكره كثيراً، وذلك خاصة في أسفار الأنبياء – ٢٨١ مرة. وفي ذلك دليل على أن أسفار موسى الخمسة كتبت قبل أسفار الأنبياء، إذ لو كانت كتبت كلها في وقت واحد لرأيت هذا الاسم سارياً فيها بدل كلمة "الرب" أو "يهوه".

أما كون اسم "رب الجنود" من أسماء المسيح فيظهر من مقابلة هذه الآيات بعضها ببعض (أش ٦: ١ – ٣ مع يو ١٢: ٤١؛ واش ٨: ١٣ و ١٤ مع ١ بط ٢: ٥ – ٨)

وصموئيل رمز للمسيح لأنه جمع بين الوظائف الثلاث التي للمسيح وهي النبوة والكهنوت والحكم (الملك). ومدارس الأنبياء التي أسسها رمز إلى خدمة المسيح في سكب روحه القدوس على الرسل والمبشرين والمعلمين. وعدا ما ذكر فصموئيل رمز للمسيح في حياته وفي الوساطة بين الله والناس. إن صموئيل من يوم دعاه الرب بل من يوم حبلت به أمه إلى نهاية أجله كان مقرباً عند الله، ذا دالة عنده. كانت حياته حياة شركة مستديمة مع الله. وكأن الله وضعه في مرتبة موسى للتضرع والتشفع ويدل على ذلك قوله "ثم قال الرب لي وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب". وقال صموئيل للأمة العاصية "وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكفَّ عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم" "يسوع ... حي في كل حين ليشفع فيهم"

يوناثان: لنا مثال آخر للمسيح في شخص يوناثان الذي يمثل إلى أي حد بلغت المحبة والصداقة في قلب حبيبنا السماوي "يوجد محب ألزق من الأخ". يوناثان ابن الملك لم يستنكف أن يتخذ صبياً من رعاة الغنم صديقه الحميم. وهكذا المسيح ابن الله لم يستح أن يدعونا أخوة. "إن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه". وقد أحب يسوع خاصته الذين في العالم المنتهى (يو ١٣: ١).

يوناثان عقد عهداً أبدياً مع داود (١٨: ٣؛ ٢٠: ١٥ و ١٦؛ ٢٣: ١٨) "خلع يوناثان الجبة التي عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته". وهكذا المسيح خلع عن نفسه ثوب مجده وألبسنا ثياب بره وأعطانا سلاحه الكامل لمحاربة عدونا. قوَّى يوناثان داود "وشدد يده بالله"، وهكذا يقول الله لنا "قوتي في الضعف تكمل". يوناثان يشبه المسيح في الأمثلة التي ذكرناها ومع ذلك فشتّان بين الاثنين! فالأول خاطر بحياته (٢٠: ٣٣) ليصالح أباه مع داود، وأما المسيح فمات ليصالحنا مع الله ويجعل لنا شركة معه في عرش المجد.

الملك الراعي: إن داود كملك وراع يشبه مخلصنا. نقرأ في صموئيل الأول عن استعداده الطويل للملك. فالاثنان ولدا في بيت لحم اليهودية، والاثنان صرفا زمن حداثتهما في معاونة أبويهما في أعمالهما اليومية. إن داود كان يرعى لأبيه قطعان الغنم، ويسوع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كان يشتغل مع من يدعى أباه في حرفة النجارة. وفي كثير من مزامير داود ما يذكرنا بزمن رعايته للغنم ومن ذلك قوله "إذا أرى سمواتك عمل أصابعك. القمر والنجوم التي كونتها فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده" (مزمور ٨: ٣ و ٤) وقوله "السموات تُحدِّث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه" (مزمور ١٩: ١). واعلم أنه لما جاء ملاك الرب إلى الرعاة وبشرهم بفرح عظيم بولادة المسيح كانوا حينئذ ساهرين على حراستهم حوالي بيت لحم حيث كان داود يرعى قطعان أبيه. ورأوا بغتة نوراً باهراً قلب ليلهم نهاراً، وظهر جمهور من الجند السماوي يسبحون الله قائلين "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة". راقب أولئك الرعاة الصبح في تلك الخلوات الهادئة إلى أن أسعدهم الحظ برؤية ما هو أفضل وأعظم بما لا يقاس. كم كان يشتهي داود أن يحظى في إحدى سهراته برؤية ما رآه الرعاة رفقاؤه ولكنه لم يرَ.

مزمور٢٣: يمكننا أن نسميه مزمور الراعي. يصف فيه داود مبلغ عنايته بقطيعه، تارة يورده إلى ينابيع المياه الصافية وطوراً إلى المروج الخضراء والمراعي الخصيبة، ومرة يسلك به بين شعاب الصخور ومضايق الوديان في برية اليهودية حيث يكون الممر حرجاً ومظلماً حتى في ساعات النهار لارتفاع الصخور القائمة عليه من الجانبين إلى علو ثماني مئة قدم. هناك مواقع الأخطار وموارد العطب؛ هناك تخطف الوحوش فرائسها. فويل ثم ويل للغنم التي تضل وتتخلف عن الراعي في تلك المواضع التي ينعق فوقها غراب البين! أما التي تبقى بين يديه فلا خوف عليها لأنه يدافع عنها بقضيبه فيصد هجمات الوحوش ولو آل به الأمر إلى أن يعرض نفسه للخطر. إن داود أكثر من مرة خاطر بنفسه واستخلص الشاة من بين أنياب الشبل والدب. وكل راع كريم العنصر لا يضن بنفسه عن مكابدة الأخطار في سبيل الاحتفاظ برعيته. وإن علمت ذلك تشعر بما كان يخالج قلب داود من خواطر الثقة والسلام باتخاذه الله راعياً لنفسه حيث يقول "الرب راعي فلا يعوزني شيء". وابن داود يأخذ على عاتقه هذه المهنة المحفوفة بالأخطار حيث يقول "أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" ويترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده.

حظيرة الغنم في البلاد الشرقية كناية عن موضع غير مسقوف يحيط به جدار من الآجر أو الحجارة وفي إحدى جهاته مخبأ صغير له فتحة يوصدونها بحجر. وللحظيرة باب خارجي. على أنك لو تأملت تجد الراعي نفسه هو الباب: ففي الليل ينام الراعي في ذلك المدخل لحراسة الغنم، وعند خروجها لمسارحها ورجوعها مساء يقف في مدخل الباب وتمر عليه الغنم واحدة فواحدة لافتقادها ومنع الغريب من الدخول. ويحمل معه بعض الأحيان قصعة ماء ليشرب منها الغنم العطشانة وطاسة زيت يدهن به ما قد يجده من الجروح في غنمه بسبب مرورها في المسالك الوعرة. يظن بعضهم إن داود في أواخر هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المزمور انتقل من استعارة رعاية الغنم إلى استعارة الوليمة البيتية الخ. والصواب أن موضوع المزمور كله هو عناية الراعي بخرافه.

الراعي والملك متشابهان عند داود وابنه، لأن الملك الحقيقي يعتني بأمته كما يعتني الراعي بقطيعه. لما رأى داود ملاك الرب شاهراً سيفه ليضرب أورشليم قال "أنا هو الذي أخطأ وأساء وأما هؤلاء الخراف فماذا عملوا. فأيها الرب إلهي لتكن يدك عليّ وعلى بيت أبي لا على شعبك لضربهم" (أخبار الأيام الأول ٢١: ١٧).

"وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً (حز ٣٤: ٢٣) هو:

الراعي الصالح في مماته (يو ١٠: ١١ انظر مز ٢٢).

الراعي العظيم في قيامته (عب ١٣: ٢٠ انظر مز ٢٣)

رئيس الرعاه في المجد (١ بط ٥: ٤ انظر مز ٢٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السادس

صموئيل الثاني

قد مُسح داود ثلاث مرات: أولاً مُسح في بيت أبيه، ثانياً مُسح ملكاً على يهوذا، ثالثاً مُسح ملكاً على إسرائيل. أما الله فقد مسح يسوع الناصري بدهن الابتهاج: إنه ملك الملوك ورب الأرباب. ولكن كما أن اباه داود كان ملكاً منفياً في مدة حكم شاول هكذا المسيح هو اليوم مرفوض من العالم. ورئيس هذا العالم – أي الشيطان – يملك قلوب الناس.

ولكن أتى يوم اجتمع فيه يهوذا حول داود وتوّجوه ملكاً في حبرون. "حلَّ الروح على عماساي رأس الثوالث فقال لك نحن يا داود ومعك نحن يا ابن يسي ... " (٢ صمو ٢: ٤؛ أخبار الأيام الأول ١٢: ١٨). وأنه ليوم بهجة وسرور حينما يسلم المؤمن قلبه تسليم الطاعة والأمانة للرب يسوع قائلاً: لك أنا يا يسوع ومعك أنا يا ابن الله "أنت هو ملكي" (مز ٤٤: ٤).

"وكانت الحرب طويلة بين بيت شاول وبيت داود وكان داود يذهب يتقوى وبيت شاول يذهب يضعف" (٢ صم ٣: ١) إلى أن قال أخيراً أبنير لشيوخ إسرائيل "كنتم منذ أمس وما قبله تطلبون داود ليكون ملكاً عليكم. فالآن افعلوا. لأن الرب كلم داود قائلاً إني بيد داود عبدي أخلص شعبي إسرائيل من يد الفلسطينيين ومن أيدي جميع أعدائهم". وجاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود إلى حبرون وتكلموا قائلين هوذا عظمك ولحمك نحن ... ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل" (٥: ١ – ٣). "فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك. من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً. لا يحلّ لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك"
(تث ١٧: ١٥). "الملك قريب إليّ" (٢ صم ١٩: ٤٢). يشبه إخوته في كل شيء" (عب ٢: ١٧). هنا نرى أسباط الشعب قد اتفقوا على مبايعة داود ملكاً عليهم. فما أشبه ذلك باتفاق المؤمنين وإجماع كلمتهم على تتويج يسوع ملكاً عليهم وعقدهم النية على الولاء والطاعة له.

وعد الله شعبه المختار أن يخلصهم من يد جميع أعدائهم بواسطة داود ملكهم. وهذا ما تم، فإنه منذ انتصر على جليات الجبار إلى نهاية أيامه وهو ينتقل من انتصار إلى انتصار حتى عظم إسرائيل جداً في مدة حكمه. وهكذا المسيح غلب إبليس الجبار العظيم. "بلا خوف منقذين من أيدي أعدائنا نعبده بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا". لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه". "لنمو رياسته وللسلام لا نهاية" (أش ٩: ٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وأخذ داود حصن صهيون": ذلك الحصن يرمز به إلى القلب. فحالما نسلم قلوبنا تماماً للمسيح يبني أساس ملكه. ولنا في معاملة داود لمفيبوشت مثال لنعمة ملكنا علينا وتقريبه لنا كما يقرب الأب أولاده، لأن داود أتي بمفيبوشت إلى بيته واعتبره ابناً له وكان يجلسه معه على مائدته. وكذلك يسوع ملكنا يجلسنا على مائدته ويقول "كلوا أيها الأصحاب. اشربوا .... أيها الأحباء". وهو مع ذلك طعامنا السماوي حيث يقول "الخبز الذي أعطيكم هو جسدي" "جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق".

خطية داود: لا نجد بين الرجال الذي يرمزون إلى المسيح من هو كامل في التشبه به، بل الكل دونه؛ حتى داود نفسه لم يكن رمزاً كاملاً. وهنا يأتي بنا المقام إلى ذكر خطية داود العظيمة فنقول: إننا لا ندري كيف تصدر من داود هذه الخطية العظيمة ويزكيه الله قائلاً "وجدت داود رجلاً حسب قلبي". نقول إن داود له سجية واحدة لم تتغير كل أيام حياته، تميزه عن كثيرين من بني جنسه وترفعه إلى منـزلة راقية، وتلك السجية هي اتكاله الكلي على الله وثقته الكاملة فيه. فكان من هذا القبيل عكس شاول على خط مستقيم. وكان له حب بل شغف عظيم بأن يبني الهيكل، لكن الله لم يحسبه أهلاً لهذه الخدمة لأنه كان رجل حرب، فامتثل أمر ربه بالشكر. ولما بكّته ناثان على خطيته بلهجة شديدة، حال كونه ملكاً مطلق التصرف، تواضع أمام النبي واعترف بخطيته وندم من أعماق قلبه ندامة بالغة الحد. ويدل على ندامته العظمى مزمور ٥١ الذي ما زال مثالاً لاعتراف المعترفين وتوبة التائبين في كل زمان ومكان، والذي يصف فيه داود حالة قلبه المرة بعبارات تذيب الحجارة وتلين الحديد بقوله إن قلبه المنسحق ونفسه المكسورة هما الذبيحة التي يقدمها للرب إلهه، وبقوله إن القلب المنسحق لا يحتقره الله. وإن كان الله قدوساً وساكناً في نور لا يدنى منه غير أنه يتنازل إلى حد مدهش بحيث يسكن في القلب المنسحق؛ وعلى ذلك قول أشعياء النبي "لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموقع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين" (أش ٥٧: ١٥).

إن الكتاب المقدس لا يلقي ستاراً على الخطية مهما عظمت أو صغرت. وهنا رجل من أفضل الرجال وأمثل الذين اشتهروا بأمانتهم وثقتهم بالله أخطأ خطية فلم يسكت عنها الكتاب المقدس إكراماً لمقامه ورعايةً لشرفه. واعلم أن خطية داود لم تكن بنت يومها بل دخل الشر في قلبه بالتدريج حتى بلغ منه هذا المبلغ المحزن. ومن خطاياه التي تدرج فيها تعداد زوجاته، ومكوثه في أورشليم زمناً طويلاً في حين كان يجب عليه أن يخرج إلى ساحة الحرب. وهذا ما يحصل في كل ارتداد. فإنه يبتدئ بمسائل يظهر أنها بسيطة ولكنها إن لم تستدرك تؤدي إلى السقوط الفظيع. أخطأ داود بحزن ولكنه تاب، وصدق وأخلص في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

توبته. وقد محى الله خطيته حسب غنى رحمته، غير أنه لم يمحُ نتائجها فسببت لبيت داود أتعاباً وبلايا توجب أقصى الحزن والأسف.

العصيان: إن هرب أبشالوم بعد أن قتل أخاه يمثل شرور النفس البعيدة عن الله. ونرى في داود مثالاً لحزن العزة الإلهية على الخطاة "بكى الملك ... بكاءً عظيماً ... وناح داود على ابنه الأيام كلها ... وكان داو يتوق إلى الخروج إلى أبشالوم". ولكلمات المرأة التقوعية مع الملك معنى روحي حسن. قالت "لا ينـزع الله نفساً بل يفكر أفكاراً حتى لا يطرد عنه منفيه" (٢ صم ١٤: ١٤) "يترأف عليه ويقول أُطلقه عن الهبوط إلى الحفرة قد وجدتُ فدية" (أي ٣٣: ٢٤)

إن الملك أوصى بالخير على أبشالوم حتى وهو في حالة العصيان والتمرد عليه حيث يقول "ترفقوا لي بالفتى أبشالوم". بمثل هذا الاحتمال واللطف يعامل الله الخطاة. ولما بلغه خبر موته "انـزعج ... وكان يبكي ويقول هكذا وهو يتمشى يا ابني أبشالوم يا ابني يا ابني أبشالوم يا ليتني مت عوضاً عنك يا أبشالوم ابني يا ابني"! تمنى داود أن يموت عن العاصي لكنه لم يقدر أن يفعل ذلك. وهنا تتجه أفكارنا إلى ذلك الذي لم يتمن فقط أن يموت عن الخطاة بل مات عنا فعلاً. مات "البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله".

الولاء والإخلاص للملك: لنا في منفى داود مرة أخرى مثال لرفض المخلص. إن الأسوار الواقعة شمالي أورشليم محاطة بأخدود وهو وادي قدرون. فلما طارده الثوار القائمون بزعامة ابنه أبشالوم لعله خرج من الباب الشرقي (وهو في الغالب الباب المعروف الآن بباب ماري أسطفانونس لمناسبة استشهاده في تلك البقعة) ونـزل منه إلى منحدر دائر من الصخر حتى بلغ إلى الناحية الأخرى من الوادي. ولم يخرج الملك وحده بل رافقته طائفة من خدامه الأمناء، وتقدمه ستمئة رجل من أحبابه الفلسطينيين. والمظنون أنه قد اكتسب صداقتهم في مدة إقامته بينهم منذ ثلاثين سنة. فلما حلَّت الشدة التفوا حوله ليفدوه بأنفسهم. ولما عبروا نهر الأردن طلب داود من أتاي الحثي أن يرجع من ورائه وتوسل إليه فلم يقبل وأصر على اتباعه ومرافقته حتى الموت. فلما علم داود بمقدار إخلاصه سمح له بأن يتبعه واللفيف الذي معه بما فيهم العائلة والأولاد. فكان منظرهم، وهم ينحدون أو يصعدون، مؤثراً للغاية. فكأن مصيبة داود شملتهم كلهم واشتركوا معه في منفاه. ولما تهيأوا للقتال أراد داود أن يقاتل معهم فمنعوه مخافة أن يلحقه مكروه فيفشلون. وقالوا له: إن مات نصفنا في الحرب وأنت حي تمدنا برجال جدد حتى ننتصر. أنت خير من عشرة آلاف جندي.

بعد هذه الوقائع بنحو ألف سنة تمثّلَ هذا الدور بشكل عجيب، وذلك أن ملكاً آخر على إسرائيل قد رُفض فخرج من باب أورشليم وانحدر إلى الوادي ثم ارتقى معارج جبل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الزيتون كما حدث لداود. غير أنه عوض جماهير الأبطال رافقته فئة صغيرة حقيرة تعد على الأصابع، والثلاثة المتقدمون منهم لم يقدروا أن يسهروا معه ليلة واحدة في جهاده المريع: " .. قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد". ثم إن رفقاء داود بلغ منهم الحماس والنخوة أن منعوه عن الحرب وعرضوا أنفسهم للخطر للدفاع عنه، أما أصحاب المسيح أي التلاميذ فحينما قبض عليه العسكر تخلوا عنه وتركوه ومضوا. والنتيجة أن ذلك البطل العظيم الذي هو بالحقيقة أفضل من عشرة آلاف رجل بذل للموت نفسه فدية للعصاة من جهة وللذين خذلوه من جهة أخرى.

وقد مضى الآن على المسيح نحو ألفي سنة من تاريخ هذه الحوادث ولا يزال مرفوضاً من العالم. لدينا فرصة ذهبية اليوم لإبهاج قلبه مظهرين له الإخلاص كما أظهر أتاي ولاءه لداود. إنه افتدانا بدمه، وغرضه من ذلك أن يستميل قلوبنا نحوه في هذا العالم ويشاطرنا مجده في العالم الآتي.

إن حوشاي الأركي وصادوق وأبياثار مثلوا بين يدي الملك في وسط الفتنة القائمة عليه. وهكذا يوجد في العالم – وإن لم يكونوا من أهله – سفراء للمسيح في أرض الأعداء أما شمعي الذي سب داود في زمن رفضه فيمثل الذين عصوا على المسيح وأنغضوا رؤوسهم استهزاء به.

أشار أخيتوفل على أبشالوم وقال "اضرب الملك وحده وأرد جميع الشعب إليك" "اضرب الراعي فتتبدد الخراف". يسوع راعينا "مضروب من الله" من أجلنا. وعبر الملك نهر الأردن، نهر الموت.

عودة الملك: لنا في عودة داود إلى مدينة صهيون مثال ظاهر لرجوع المسيح "فالآن لماذا أنتم ساكتون عن إرجاع الملك". فلما علم الملك بذلك أرسل كلمة ينشط بها الشيوخ "فاستمال قلوب جميع رجال يهوذا كرجل واحد فأرسلوا إلى الملك قائلين: ارجع أنت وجميع عبيدك".

"آمين. تعال أيها الرب يسوع". تبعاً للعادات الشرقية تقدم رجال يهوذا وعبروا النهر لاستقبال الملك ورجعوا معه إلى أورشليم وازدادت جماهير الشعب في الطريق كلما اقترب إلى المدينة. سينادي يوماً ما ببوق عظيم "هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه" "فالأموات في المسيح سيقومون أولاً" والقديسون الذين سيكونون أحياء على الأرض في ذلك اليوم يخطفون جميعاً معهم لملاقاة الرب في الهواء. إن ملكنا وضع هذه الحقيقة نصب أعيننا وحرضنا على أن ننتظر قدومه بفرح. إن هذا لم يحملنا على الأمانة "ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله" كما أنه يشجعنا على أن نعيش بالقداسة (تي ٢: ١ – ١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بشارة للبائسين: إن أبطال داود الأقوياء حين خرجوا والتفوا حول داود حينما كان هارباً من وجه شاول الملك كانوا أشراراً إلا أنهم تغيروا عن حالتهم التعيسة بمعاشرتهم إياه وخضوعهم لأمره. وصاروا أبطالاً قادرين على ضبط إرادتهم، ذوي نفوس شريفة ومقاصد صالحة متتبعين خطوات رئيسهم المحبوب "واجتمع إليه كل رجل متضايق وكل من كان عليه دين وكل رجل مُرِّ النفس فكان عليهم رئيساً" (١ صم ٢٢: ٢). "هذا الإنسان يقبل خطاة". يا للإنجيل المجيد الذي عهد به إلينا! فإنه يتناول أدنى الناس مقاماً وأشقاهم حالاً ويخلقهم خلقاً جديداً قوماً صالحين أفاضل بواسطة قوة الصليب القادر على تغيير القلوب وتحويل المقاصد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السابع

سفر الملوك الأول

نحتاج إلى سليمان الملك المحفوف بالمجد والسلام لنقدم مثالاً كاملاً عن المسيح كملك. قال الرب لداود "هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان فاجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه" (١ أي ٢٢: ٩). مُلكُ سليمان الهادئ نتيجة انتصارات داود وهكذا سلام ملك المسيح على قلوبنا، الذي نتمتع به اليوم، إنما هو نتيجة حروبه التي خاضها ثم أحرز النصر الكامل. "ملكوت الله بر وسلام وفرح في الروح القدس".

الهيكل: إن المجد الذي أحرزه سليمان في مدة حكمه ينسب إلى بنيانه الهيكل كأن الله أقامه ملكاً لهذه الغاية. قال داود "ومن كل بنيّ لأن الرب أعطاني بنين كثيرين إنما اختار سليمان ابني ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل. وقال لي أن سليمان ابنك هو يبني بيتي وديباري لأني اخترتُه لي ابناً وأنا أكون له أباً ... انظر الآن لأن الرب قد اختارك لتبني بيتاً للمقَدِس فتشدّد واعمل" (١ أخبار الأيام ٢٨: ٥ – ١٠).

سليمان في كل مجده: حكمة سليمان مثال لحكمة المسيح المذَّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم.

مزمور ٧٢: مزمور لسليمان يصف مجد مملكته ويبلغ نهاية كمالها في مملكة من هو أعظم من سليمان، الذي سيملك بالحقيقة من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض. ولو أن مدة ملك المسيح على الأرض لم تأت بعد فإننا لا نـزال نرى تتمة الأنباء الواردة في هذا المزمور متحققة اليوم في ملك المسيح المنتشر في قسم عظيم من المعمور على قلوب المؤمنين به. قال سليمان لحيرام ملك صور "والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر" (١ مل ٥: ٤). وجلال مملكته ومجدها مشار إليهما في سفر الملوك الأول ص (٤: ٢١ – ٣٤) "وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر. كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته ... وسكن يهوذا وإسرائيل آمنين كلُّ واحد تحت كرمته وتحت تينته ... "

ملكة سبأ: إن ربنا نفسه استلفت الأنظار إلى الفرق العظيم بين هذه الملكة التي أتت من أقاصي الأرض لتنظر حكمة سليمان وأهل زمانه الذي لم يبالوا به حال كونه أعظم من سليمان. وفي زيارة ملكة سبأ لسليمان مثال جميل لإتيان النفس إلى يسوع وتمتعها به، لأنها أتت من مسافات بعيدة ونحن "الذين كنا قبلاً بعيدين صرنا قريبين بدم المسيح". جاءت إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سليمان بكل مسألة صعبة لديها وطرحتها عليه وأخبرته بما في قلبها. وهكذا ينبغي لنا أن نأتي إلى المسيح بكل المسائل التي تشغل بالنا وتحرج صدورنا فنجد عنده ما وجدته ملكة سبأ عند سليمان "لم يكن أمر مخفياً عن الملك لم يخبرها به" هكذا المسيح الذي هو لنا "حكمة". لما رأت الملكة حكمة سليمان، والبيت الذي بناه، وغناه العظيم، ونظام مملكته، وسائر أعماله، لم يبق فيها روح إلى أن قالت "صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك. ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي فهوذا النصف لم أُخَبر به. زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته. طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك. ليكن مباركاً الرب إلهك الذي سرَّ بك ... إلى الأبد وجعلك ملكاً لتجري حكماً وبراً" (١ مل ١٠: ٦ – ١٠).

"خبر صحيح". إن بشارة الإنجيل هي الخبر الذي جذبنا من بلاد منفانا البعيدة لنأتي ونرى الملك. وحين نأتي إليه وندنو منه يتجلي لنا مجده وجلاله فنقول مع ملكة سبأ "هوذا النصف لم أخبر به". نجد السعادة والهناء في خدمته كما نجد فيه برهان محبة الله الذي منَّ علينا بهذا الملك الكريم لا لنـزوره أو يزورنا برهة من الزمن ثم نفترق عنه كما افترقت ملكة سبأ عن سليمان بل لنبقى معه إلى ما لا نهاية "وأعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك". ومثل ذلك يعطينا ملكنا حسب غناه في المجد.

الخيبة: بالأسف نقول إن الخيبة مسطرة على جبين كل امرئ في كل دور من أدوار حياته. وقد سرَت هذه القاعدة على سليمان نفسه فإنه قصر تقصيراً ظاهراً في القيام بوصايا إلهه وسقط في المحرمات التي حرمتها الشريعة على ملوك بني إسرائيل وعلى ذلك قوله: "ولكن لا يكثر له الخيل ولا يرُدُّ الشعب إلى مصر لكي يكثِّر الخيل ... ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه وفضة وذهباً لا يكثر له كثيراً" (تث ١٧: ١٦ و ١٧). سقط سليمان في هذه المناهي الثلاث وعدا ذلك اتخذ زوجاته من بنات الأمم وقد حرمهن الله على ملوك بني إسرائيل لئلا يكنّ شرطاً لهم في عبادة آلهتهم الكاذبة. وقد وقع سليمان في هذا الشرك عينه حيث كتب عنه "وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه" (١ مل ١١: ٤).

نكبة سليمان: للأسباب المتقدمة أثار الله العداوة في قلوب قوم من الشعب المختار وانتهى الحال بانقسام المملكة إلى قسمين عند موته. لم يخلفه ابنه رحبعام إلا على سبطين فقط وهما يهوذا وبنيامين. وأما بقية الأسباط فملك عليهم خادمه يربعام "وأعطي ابنه (ابن سليمان) سبطاً واحداً ليكون سراج لداود عبدي كل الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي فيها" (١ مل ١١: ٣٦). والسبط الذي أعطاه الرب لابن سليمان هو سبط بنيامين الذي ظل متحداً مع سبط يهوذا. ثم إن إعطاء السراج لأحد من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الناس في مكان ما يراد به تأسيس بيته وذريته في ذلك المكان. وهذا يحملنا على أن نفتكر بأن مدينة أورشليم وضواحيها الشمالية واقعة في قسم بنيامين. ولو كان اشترك هذا السبط مع الأسباط العشرة في شق عصا الطاعة على عرش سليمان لما بقيت المدينة المقدسة على الحالة التي وعد بها الله، أو بعبارة مجازية، لكان قد انطفأ سراجها.

انقسام المملكة: يأتي بعد ذلك تاريخ انقسام مملكة إسرائيل. كان ينبغي أن تكون مملكة واحدة. فانقسامها إلى شطرين يمثل حالة مشهورة وعامة بين الناس ألا وهي اجتهادهم في أن يقسموا قلوبهم بين معبودين، غير أن ذلك محال: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين". من أجل ذلك سارت مملكة إسرائيل على النموذج الذي وضعه لها يربعام بن ناباط وهو عبادة الأصنام واقتفى آثاره كل الملوك الذين قاموا بعده. فما تاريخ مملكة إسرائيل إلا سلسلة من الشرور، لا يرقى الملك منهم على عرش الملك إلا على دم سلفه.

إن الإصحاح ١٧ من سفر الملوك الثاني يذكر لنا حكاية السبي المشهورة، ويذكر الأسباب التي من أجلها أسلم الله شعبه إلى أيدي أعدائهم. لقد انحطوا إلى أخلاق الأمم وعاداتهم وعباداتهم التي نهاهم الله عنها. كما سبق وهددهم الله به هكذا أصابهم فعلاً. هجروا الرب إلههم وعبدوا الأصنام واسترسلوا في المعاصي والآثام على نحو أعمال الأمم الذين ليست فيهم معرفة الله ولا خطرت مخافته على قلوبهم فسلط عليهم الله ملك آشور فحاربهم وأسرهم في بلاده على وفق الجزاء الذي توعدهم به على يد عبده موسى (انظر تث ٢٩: ٢٤ – ٢٨). "فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه" (٢ مل ١٧: ٢٠).

الأنبياء: قبل وقوع الفشل في مملكة إسرائيل واضمحلال ملكهم بزمن طويل، حول الله مجرى قوته وأعماله من الملوك إلى الأنبياء. ولكن حتى في وسط تلك الأيام المظلمة التي عظم فيها الشر وجد شاهدان لحق الله وتعاليمه المقدسة وهما إيليا وأليشع، مما يدل على أنه بالرغم من كل هذه الخيبة يتقدم الله بملكوته وبره إلى الأمام.

إيليا وأليشع: إن الفرق بين أخلاقهما ورسالتهما يمثل لنا الفرق بين يوحنا المعمدان ومخلصنا. وقد شبّه المخلص يوحنا بإيليا مشيراً إلى إتمام النبوة التي تصرح بوجوب إتيان إيليا أولاً. قال "إيليا قد أتى" وعنى يوحنا المعمدان. دخل إيليا النبي بجبته ومنطقته كفلاح إلى بلاط الملك آخاب بلا خوف ولا تردد وقرع مسامعه بقضاء الله قائلاً "حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي". إن سرقة قوته يرجع إلى هذه الجملة "الذي وقفت أمامه". أدرك الرجل قوة الشركة مع الله وتأثيرها الشديد في البشر. وخصال إيليا تذكرنا بشجاعة يوحنا المعمدان الذي وبخ هيرودس الملك ولم يخش سلطانه. على جبل الكرمل في وقت إصعاد التقدمة استجاب الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صلاة إيليا بنار من السماء؛ وكم استجاب الله صلواتنا بخلاص باهر عند إصعاد ذبيحة عبادتنا المسائية والسَحرية التي ترمز إلى ذبيحة الصليب!

السابق أو المنادي أو السايس: حالما استجاب الله صلاة نبيه إيليا بخصوص إرسال المطر بعث إيليا خبراً لآخاب يقول له "اشدد وانـزل لئلا يمنعك المطر. وبعد برهة كانت عليه يد الرب فقام بنفسه وشد حقويه وصار يركض أمام عربة آخاب حتى وصل إلى يزرعيل مسافة عشرين ميلاً تقريباً فكان إيليا في هذه الحالة أشبه بالسائس الذي يجري أمام عربات الأمراء والأشراف. وكانت هذه العادة سارية عند اليهود فإن صموئيل أنذر الشعب بأن الملوك الذين يريدونهم أن يملكوا عليهم سيعاملونهم شر معاملة: يأخذون أولادهم خداماً لهم ولخيولهم ويجرون أمام مركباتهم. والذي حمل إيليا على تأدية هذه الخدمة لآخاب هو انه كان مسروراً جداً، أولاً بنصرة الرب إلهه على أنبياء البعل، وثانياً بإرساله المطر في الوقت المناسب. هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى كان يريد أن يكرم الملك الذي أصلح علاقته مع الرب إلى حين فركض أمام مركبته ليوضح له الطريق ويبشر بقدومه. أليس في ذلك إيضاح للحقيقة الواردة في الرسالة إلى العبرانيين (٦: ٢٠) "حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا ... " الذي قال بتواضعه العجيب أنه في المساء يتمنطق ويتكئهم (شعبه) ويتقدم ويخدمهم. يظهر هنا في هذا المثال أنه سبقنا إلى السماء بلحظة قصيرة من الزمان ليعلن للملأ الأعلى مجيئهم ويستعد لاستقبالهم.

أليشع: كان خادماً لشفاء المرضى ولإسباغ البركات. فكان في هذه الأمور رمزاً إلى المسيح. وإذا تصفحنا تاريخه نجد عبراً ومواعظ عن الحياة المسيحية وخدمة الإنجيل في غاية الإبداع. وذلك أنه بينما كان يحرث أطيان أبيه ومعه الخدام والمواشي وإذا به قد رأى النبي الجلعادي المنفي أقبل نحوه وطرح عليه رداءه، فأدرك مقصوده أنه يدعوه إلى خدمته كأن يصب له ماء ليغسل يديه، وفهم أنه بخدمته يعرض نفسه لخطر الموت. فلم يستح أن يخدمه حالة كونه غنياً والنبي فقيراً ولا هاب الموت. ومع أن هذه الدعوة عرضت عليه بغتة ولم تمكنه الفرصة من التروي فيها ومشاورة أفكاره أو قومه لم يستعف ولم يطلب مهلة بل أجاب النبي على الفور. وقرر في نفسه مرافقته فاستأذن منه أن يودع أهله فودعهم. ثم ذبح فدان بقر وسلق اللحم بأدواتهما وأعطى للخدام فأكلوا. وقصد بهذا العمل أن يظهر لهم أنه لا يعود في الأيام التالية إلى سابق حياته. فإن كان أليشع أجاب دعوة إيليا فحري بنا أن نجيب دعوة الله مهما كلفتنا من التضحية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثامن

سفر الملوك الثاني

القوة التي تؤهل للخدمة:طلي أليشع بإلحاح من إيليا أن يباركه بأن يجعل فيه نصيب اثنين من روحه. لم يكن قصده أن يحوز على ضعف قوة إيليا بل أن يرث من قوته ما يرثه البكر من أبيه أي يصيب اثنين من إخوته. ويكون الحاصل أنه طلب النبوة وطلب القوة التي تؤهله للقيام بواجباتها. فإن تأملنا في المسألة تلتبس علينا حقيقة هذه الحادثة هل هي في العهد الجديد أم في العهد القديم، لأنا نرى سيداً صاعداً إلى السماء وتلميذاً يشخص إليه وقوة منحدرة من العلاء "ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً. ليس مسيحيّ معفى من عمل هذه الدعوة. يحتاج يسوع إلى شهود في كل زمان ومكان ولا يمكننا تأدية الشهادة له على الوجه المطلوب إلا باستمداد قوته. "صعّبت السؤال":

هنا شرطان (١) تسليم كلي. عندما دعي أليشع المرة الأولى امتثل الدعوة تماماً. والآن لم ينثن عزمه ولا خاب أمله إذ رأى سيده يفارقه في بضع ساعات بل ثبت في قصده لأنه حسب النفقة. واعلم أن إتّباع المسيح ليس بالأمر الهين بل أمر صعب وخطير للغاية، ولا يخلو من شدائد وأهوال. من أجل ذلك قبل أن يدعو أحداً يشترط عليه أن يجلس أولاً ويحسب النفقة لأنه لا بد له أن يعبر وراءه نهر الأردن أي أن يموت عن حياته الذاتية. هذه هي معمودية الروح: موت مع المسيح. والشرط الثاني هو الإيمان "فإن رأيتني أوخذ منك يكون لك كذلك". آمن أليشع بهذا الوعد ورفع عينيه إلى سيده منتظراً إتمام ما وعد به. وكانت النتيجة أنه شق ثيابه، أي لم يعد بعد يركن إلى نفسه، ورفع رداء إيليا الذي سقط عنه، وجربه في الحال فعمل مثل أعمال إيليا. "من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً". وكما أن الأنبياء علموا بالبركة التي حلت على أليشع هكذا ينبغي أن يعلم الناس بالقوة التي تحل علينا من قبل الرب.

الملح: إن إبراء مياه أريحا من ينابيعها بإلقاء طبق الملح فيها قد أثر في القوم في ذلك الزمن، وهو لا يخلو مع عظيم الفائدة لنا لأنه يشير على قوة الإنجيل الذي يغير الأعمال البشرية من مصادرها الأصلية أي يغير القلوب. يسوع أتى بهذه القوة المصلحة الواهبة حياة للعالم. ولكن ينبغي أن نعلم أن كل قلب متجدد "كطبق الملح" يصلح قلوب الآخرين. قال المسيح "أنتم ملح الأرض".

جباباً: إن معجزة المياه التي جاءت لسد حاجة جيوش إسرائيل ويهوذا وأدوم الذين اتحدوا معاً لرد تمرد الموآبين تعلمنا كيف يأتي الروح ويملأ فراغ احتياجاتنا. لما كانت يد الرب على أليشع قال "اجعلوا هذا الوادي جباباً جباباً". استلفتهم النبي إلى الوادي لأنه مكان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

منخفض يمثل التواضع: أنهار الله تفيض في الأودية أي القلوب المتواضعة، والماء الطبيعي يتطلب الوسط الأدنى. وعلاوة على ذلك فلا بد من حفر الجباب في الوادي كأن التواضع الطبيعي لا يفي بالمقصود بل يحتاج إلى عملية الحفر. فإن كنا نريد أن نمتلئ من نعمة الله فعلينا أن ندعه يحفر في قلوبنا جباباً جباباً تمتلئ وجداول تفيض إلى قلوب الآخرين: "لأنه هكذا قال الرب لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادي يمتلئ ماء فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم". لا صوت سمع ولا حركة شوشت ومع ذلك ملأ الماء الوادي؛ فما أشبه ذلك بطريقة الامتلاء بالروح!

وفي الصباح عند إصعاد التقدمة إذا مياه آتية عن طريق أدوم فامتلأت الأرض مياهاً. نرى هنا مرة أخرى أن بركات الله مترتبة على إصعاد تقدمة المسيح.

دهنة الزيت: لنا في تكثير دهنة الزيت عند الأرملة مثل آخر لعمل الروح، مثل يعلمنا أننا من أنفسنا فارغون. لم يكن للأرملة المسكينة شيء في بيتها تفي به الدين الذي عليها سوى دهنة زيت. وكذلك الحال معنا فإننا مديونون ولا نستطيع الوفاء: مديونون لنعيش حسب الروح، مديونون أن نحب بعضنا بعضاً، مديونون أن نكرز بالإنجيل لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء. وبالجملة علينا ديون متكاثرة لا قدرة لنا على وفائها حسب حالتنا الطبيعية. لكن الزيت – روح الله – قادر على وفائها. فبالإيمان نطيع أمر الرب ونبتدئ نصب هذا الزيت في الأواني الفارغة التي حولنا، والرب يمدنا فتمتلئ الأواني والزيت لا يفرغ. قال النبي لصاحبة دهنة الزيت بعد ما ملأت بها الأوعية التي استخضرتها "اذهبي بيعي الزيت وأوفي دينك وعيشي أنت وبنوك بما بقي". وعليه فقوة الروح تفي بحاجة الخدمة وحاجة الحياة أيضاً.

ربح النفس: إقامة أليشع لابن الشونمية من الموت يعلمنا أموراً مهمة عن الكرازة بالإنجيل. كان لجيحزي خادم أليشع صورة الكرازة بدون قوتها فأتى بعصا النبي وطرحها على الصبي الميت فلم يحدث شيء. أما أليشع فكان له سر القوة "فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد". نرى في عمل أليشع سر اعتماده على الله، وفاعلية الصلاة، وقوة النفوذ الشخصي. ثم لنا في عمله مثال للنفقة التي أنفقها على ربح النفس لأنه التصق بالميت حتى كأنه يفيض فيه من حياته أو يعطيه نفس حياته. وهذه التضحية توافق إحساسات الرسول بولس ويدل على ذلك قوله "كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرْتم محبوبين إلينا" (١ تس ٢: ٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النفوذ المسيحي: تنقية السليقة من العنصر المميت بإضافة بعض الدقيق إليها مثال لتأثير الديانة المسيحية في الوسط الذي تنتشر فيه فتطهر آداب القوم من أدران الفساد، وتمحص حديثهم من الألفاظ القبيحة، وذلك بإدخال مبدأ كلي الصلاح إليهم.

في تكثير أرغفة الشعير تذكرة للمعجزة التي تمت على ساحل بحر الجليل.

نعمان: أتينا هنا إلى قصة إبراء نعمان السرياني التي تصور لنا بشارة الإنجيل بصورة مصغرة. كان نعمان رجلاً عظيماً شريفاً ذا كرم واسع وصيت طائر في الحروب والفتوحات لكنه كان أبرص. توجدْ هذه الكلمات "لكن" في حياة كل امرئ لم يأت إلى يسوع ليطهره "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب". مهما يكن برص الخطية طفيفاً في ظاهره فصاحبه واقع لا محالة تحت حكم البرص بأكمل معناه "نجس تماماً" "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل". قال الله "لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله". تسع درجات من التواضع نـزل إليها نعمان حتى نال بركة الله: (أولاً) قبل شهادة خادمة أسيرة. (ثانياً) حوّل نظره عن ملك إسرائيل الذي كان يعلق به أمل الشفاء. (ثالثاً) حوّل نظره عن المال فلم يعلق عليه أهمية. (رابعاً) سلم أنه يذهب إلى منـزل حقير. (خامساً) ومع ذلك لم يقابله النبي بنفسه ليشفيه بل أرسل إليه كلمة مع خادمه. (سادساً) لم تكن الكلمة التي أرسلها إليه ذات أهمية لأنه أمره أن يغتسل في نهر الأردن، وهو بالمقابلة مع أنهر بلاده، لا يستحق الاعتبار. (سابعاً) التزم أن يقبل مشورة خدامه. (ثامناً) أطاع الأمر ونـزل إلى النهر. (تاسعاً) صار كطفل. وبعد نـزوله درجات التواضع التسع طهر من برصه.

قبل أن يطهر نعمان كان يقول "أَفتكر" أما الآن فيقدر أن يقول "اعلم". فبمثل هذه المعاملة يحولنا الله عن آرائنا في طلب الخلاص ويأتي بنا إلى صليب المسيح. قد يتفق أن نسمع بشارة الخلاص من مصدر حقير. ولا نقدر أن نستحق الخلاص بأعمالنا الحسنة. ليس إلا واسطة واحدة للخلاص "دم يسوع المسيح ابنه (ابن الله) يطهرنا من كل خطية".

ضياع الفأس: استخرج بعضهم درساً من ضياع الفأس فقالوا: "قد يحدث أننا نفقد الفأس الذي نعمل به في الحياة – أي قوة الروح – بأحد هذه الأسباب: عدم الطاعة، عدم الانفصال عن المعاشرة الردية، إهمال المطالعة في الكتاب المقدس، إهمال الشركة مع الرب، قلة الإيمان". فإن كنت أضعت الفأس فعد من حيث أتيت وفتش عنه حيث سقط منك فتجده هناك لا في موضع آخر. "اذكر من أين سقطت وتب". فإن كنت أضعته بسبب العصيان فارجع إلى الطاعة وأنت تجده هناك. لا تضيع وقتك باطلاً في العمل بيد الفأس بدون الحديد فإنك تتعب كثيراً من تكرار الضرب على غير طائل. إن كنت حظيت مرة بالامتلاك من الروح، وذقت تلك السعادة، ثم فقدتها فاعترف بخطيتك وتب عنها واطلب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الامتلاء من جديد من ملء الله الذي يملأ الكل في الكل. والآن ننصحك ونناشدك باسم يسوع أن لا تعمل في الحياة بدون امتلاء من الروح.

المركبات النارية: قضى إيليا أيامه شاعراً بالحضرة الإلهية، وكان ذلك سر قوته. لما أحاط به وبغلامه جيش الآراميين في مدينة دوثان قال له غلامه "آه يا سيدي كيف نعمل؟ قال له لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم. وصلى أليشع وقال: يا رب افتح عينيه فيبصر. ففتح الرب عيني الغلام فأبصر، وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول أليشع. فإن كنا نحن نعاشر الرب على الدوام كأليشع يكون لحياتنا قوة عظيمة هادئة.

الشهادة: الرجال البرص الأربعة الذين بشروا أهل السامرة، الذين في نـزاع الموت جوعاً، بالمؤونة الكثيرة التي وجدوها في خيام الأعداء هم مثال لما ينبغي لنا أن نفعله نحن معاشر المسيحيين. فإن اكتشفنا غنى المسيح الذي لا يستقصى وتمتعنا به، فعلينا أن نذيع الخبر لا أن نكتمه. علينا أن نعمل كما عمل الرجال البرص "الآن ندخل ونخبر بيت الملك".

الصداقة: "هل قلبك مستقيم". قال ياهو ليهوناداب بن ركاب: "هل قلبك مستقيم نظير قلبي مع قلبك. فقال يهوناداب نعم ونعم هات يدك. فأعطاه يده فأصعده إليه في المركبة". هكذا حينما يرانا ملكنا متعبين في أسفارنا الروحية يسألنا مثل هذا السؤال "هل قلبك مستقيم نحوي" "هل تحبني أكثر من هؤلاء"؟ فإن أجبته: "نعم أنت تعلم يا رب إني احبك" يمد إليك يده ويصعدك ويجلسك معه في السمويات ويركبنا معه مركبة قوته. فنرى هنا ذات الفكر الذي في سفر الأيام "لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه" (أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩).

(تنبيه) تاريخ يهوذا مرتبط بتاريخ الهيكل. فمن الصواب أن نطلع عليه في سفر الأيام الذي يجعل مسألة الهيكل موضوع كلامه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل التاسع

أخبار الأيام الأول

أخبار الأيام الأول والثاني يملآن الحقبة التي يتكلم عنها سفر الملوك الأول والثاني. إلا أن سفري أخبار الأيام يقتصران على ذكر ملكة يهوذا وبيت داود، ويعظمان قدرة عبادة الله في عيني الشعب.

سلسلة الأنساب: الإصحاحات التسعة من أخبار الأيام الأول تقتصر على سلسلة الأنساب. إن أهم ما يمكن استخلاصه من هذه الأنساب المطولة هو اختيار الله لسلالة دون الأخرى. الإصحاح العاشر يسرد علينا عاقبة شاول الوخيمة . والإصحاح الحادي عشر يبتدئ بمسح داود ملكاً على يهوذا في حبرون.

إحضار تابوت الرب إلى صهيون: بعد أن مُسح داود ملكاً افتتح أعماله بإحضار التابوت من بيت أبيناداب بجلعاد إلى صهيون. مضى على التابوت عشرون سنة في ذلك الموضع أهمل الشعب في أثنائها اجتماعهم مع الرب إلههم. قد أمر الله أن يحمل التابوت على أكتاف اللاويين عند نقله من مكان لآخر، أما هم فاستحسنوا طريقة أخرى. وكانت نتيجة المخالفة موتاً. وإهمال التابوت هذه المدة الطويلة، وهو واسطة الاجتماع بين الله وشعبه، رمز للحياة العاطلة من الشركة مع الرب. ثم أُخذ التابوت إلى بيت عوبيد أدوم الحثي وبقي هناك ثلاثة شهور، فبارك الرب ذلك البيت في هذه المدة. ولما رأى داود أن الرب بارك بيت عوبيد بسبب التابوت زال خوفه وسعي في إحضاره إلى جبل الزيتون في الخيمة التي أعدها له.

اعتبر داود بموت عزة الذي لمس التابوت وهو على العجلة، وأدرك وصية الرب الآمرة بحمل التابوت على أكتاف اللاويين لا على عجلة أو غيرها. من أجل ذلك حرص داود في هذه المرة أن ينقله حسبما أوصى الرب "ليس لأحد أن يحمل تابوت الله إلا اللاويين لأن الرب إنما اختارهم لحمل تابوت الله ولخدمته إلى الأبد. وجمع داود كل إسرائيل إلى أورشليم لأجل إصعاد تابوت الرب إلى مكانه الذي أعده له" منبهاً الأمة على خطورة المسألة، ثم رتب اللاويين والكهنة والمغنين كلا في محله المناسب، ونظم موكب التابوت على أتم نظام، وتوشح هو بثوب كتان نقي وجعل يرقص أمام التابوت بكل قوته (٢ صم ٦: ١٤) والرقص في المواكب عادة مرعية في الشرق يراد به إكرام صاحب الاحتفال. وكلما أتى الراقص بحركات غريبة وكان يحمل ذلك منه على محمل المبالغة في إكرام المزفوف. وعلى هذا القياس رقص داود إكراماً لتابوت الرب، ونظرت ميكال ابنة شاول الملك من نافذة بيتها، فرأت زوجها يرقص، فاحتقرته واستصغرت شأنه في قلبها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولا عجب في ذلك لأن الغيرة والحماسة التي تخالج قلوب المؤمنين فتحملهم على مثل هذه الأعمال مخفية بواعثها عن أهل العالم فيقابلونها بالهزء والسخرية. وتجدر الإشارة إلى أن ابن داود نفسه تحمس لبيت الرب في حادثة طرده الباعة والصيارفة خارج أبوابه حتى نسب إليه تلاميذه هذا القول "غيرة بيتك أكلتني".

ذبحت الذبائح عند نقل التابوت من بيت عوبيد ادوم، ثم عند بثبه في الخيمة التي في جبل الزبتون وهو المكان المعد له. وإرجاع التابوت إلى مكانه مثال لإعادة الشركة مع الله. امام غطاء التابوت الملطخ بالدم أمكن القوم أن يقدموا ذبائح السلامة وهي تشتمل أطعمة يأكل منها المقدم في محضر الرب كأنه تصالح مع الله ونال رضاه فحسب أهلاً لضيافته يأكل ويشرب امامه. إن فرح الشعب بإعادة التابوت إليهم، وجلوسهم على الطعام لتناول خبز ولحم وخمر في بيت الرب، مثال لفرحنا بإعادة شركة الله إلينا وأكلنا من الخبز الذي نـزل من السماء أي المسيح.

وعد الله لداود: كانت أمنية داود ومشتهاه أن يبني هيكلاً للرب. ومن حيث أنه سفك دماء كثيرة منعه الله من بناء هيكله، ولكنه وعده أن يعطيه ابناً يكون رجل سلام وراحة يبني الهيكل ويثبت ملكه إلى الأبد.

امتثل داود لحكم الله بدون شكوى ولا تذمر، وشكر له تفضّله عليه بهذا الوعد. أما ابن داود الموعود به فهو "أعظم من سليمان" "وتسمِّينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (لوقا ١: ٣١ – ٣٣).

حفظُ إسرائيل كأمة أمر موعود به إلى انقضاء الدهر "تدوم كدوام الشمس والقمر في السماء" (انظر أرميا ٣١: ٣٥ – ٣٧)، وكذلك يدوم كرسي داود كدوام السموات وعلى ذلك قوله "مرة حلفت بقدسي إني لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي. مثل القمر يثبَّت إلى الدهر. والشاهد في السماء أمين" (مز ٨٩: ٣٥ – ٣٧ وانظر أيضاً عد ٣ و ٤). يجلس ابن داود على عرش أبيه في أورشليم، ويسوع المسيح هو الشخص الوحيد الباقي حياً من نسل داود والوارث الشرعي لعرشه.

جبل المريّا: الحادثة الثانية من تاريخ بناء الهيكل نتجت عن خطية داود في إحصاء الشعب. وحُسب الإحصاء خطية له لسببين الأول أنه تعظم لاتساع سلطانه، والثاني أنه لم يذكر خبراً عن الضريبة التي أمر بها الرب في شريعة موسى عند كل إحصاء. وعلى ذلك قوله "إذا أخذت كمية بني إسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم" (خر ٣٠: ١٢). وقيمة هذه الضريبة نصف شاقل عن كل إنسان علامة أنهم خاصة الرب وليسوا لأنفسهم. فلما أحصى داود النفوس وأهمل الوصية وقع فيهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الوباء وحصد منهم جمهوراً عظيماً واستقر أخيراً في بيدر أرنان اليبوسي على جبل المريّا. فاشترى داود ذلك البيدر بخمسين شاقل فضة، وبنى فيه مذبحاً للرب وقدم عليه المحرقات وذبائح السلامة ودعا هناك باسم الرب فأجابه الرب بنار من السماء على المذبح. وفي هذا المكان بُني هيكل سليمان. فكما أن خيمة الاجتماع قامت على قواعد من الفضة جُمعت من ضريبة الفدية، كذلك قام هيكل سليمان على بيدر أرنان اليبوسي المقتنى من مال الفدية أيضاً. وكان جبل المريّا الموضع الذي قدم فيه إبراهيم ابنه إسحق ذبيحة. كل هذه الظروف لم تتوافق بالصدفة بل بتعيين الله حسب الخطة التي رسمها للفداء.

اشترى داود أيضاً المقام الذي ببيدر أرنان المذكور مع الملك كله بستماية شاقل ذهب. وكانت هذه المقامات بقاعاً مقدسة عند أهل كنعان أشار إليها موسى في سفر التثنية (١٢: ٢ و ٣) وهي سرادقات للمرتفعات المذكورة بكثرة في الأسفار المقدسة. والمقامات كثيرة في أيامنا الحاضرة، ويربح أهلها أرباحاً طائلة من الزوار. ولعله لهذا السبب اشترى داود ذلك الملك بمبلغ عظيم بستماية شاقل ذهب في حين أنه اشترى البيدر بخمسين شاقلاً من الفضة. والمظنون أنهم اتخذوا هذه البقعة مقاماً لأن فيها قدم إبراهيم ابنه اسحق.

في سفر صموئيل الثاني (٢٤: ٢٤) نجد أن داود اشترى الثيران والبيدر بخمسين شاقل فضة. وفي سفر أخبار الأيام الأول (٢١: ٢٥) نعلم أنه اشترى المكان بستمائة شاقل ذهب. لا إشكال ولا تناقض بين الروايتين لأن الخمسين شاقل فضة ثمن للثيران وأجرة للبيدر لأجل بناء المذبح وإصعاده المحرقات دفعة واحدة وهذا كان كل قصد الملك في بادئ الأمر. إلا أنه لما قدم الذبائح وصلى وأجابه الرب بنار من السماء غيّر فكره وأراد أن يشتري البيدر والمقام الذي فيه ملكاً دائماً بستمائة شاقل ذهب ليقيم عليه الهيكل.

تحضيرات داود: "سليمان ابني صغير وغض والبيت الذي يبني للرب يكون عظيماً جداً في الاسم والمجد في جميع الأراضي".

"فهيأ داود كثيراً قبل وفاته"، وقدم رؤساء الأسباط والشعب تقدماتهم "وفرح الشعب بانتدابهم لأنهم بقلب كامل انتدبوا للرب. وداود الملك أيضاً فرح فرحاً عظيماً" (١ أخبار الأيام ٢٩: ٩). ومما يستحق الاعتبار في هذا المقام أن ملكنا يسر ويفرح بعطايانا الاختيارية سواء كانت نفوسنا أو أولادنا الأعزاء أو أموالنا الخ. ويُظهر داود بتسبيحته وشكره حالة القلب المستقيم كيف يعترف بأن كل شيء لله. قال داود "ولكن من أنا ومن هو شعبي حتى نستطيع أن ننتدب هكذا. لأن منك الجميع ومن يديك أعطيناك" (١ أخبار الأيام ٢٩: ١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل العاشر

سفر أخبار الأيام الثاني

بناء الهيكل: أرسل سليمان إلى حيرام ملك صور يطلب منه أن يمده بالصناع الحاذقين والمهمات لأجل بناء الهيكل.

رفع سليمان الأرض المجاورة لبيدر أرنان اليبوسي إلى مستوى الجانب المرتفع منها بواسطة أحجار كبيرة الحجم من الرخام الثمين فبنى أساساً هائلاً جداً. ولما نظر الرب يسوع إلى الهيكل وقال أنه لا يترك حجر على حجر لا ينقض لم يقصد حجارة الأساس التي نتكلم عنها الآن بل أراد ما بني فوقها. بني أساس الهيكل على صخرة ثابتة تمثل من قيل عنه صخر الدهور أساس الله الراسخ الذي لا يتزعزع. والهيكل – في تقسيمه وخدماته وأوانيه – هو رمز للمسيح وعمله العظيم في افتداء الإنسان. ومن اطلع على الرسالة إلى العبرانيين وكان يؤمن بأنها العهد القديم والجديد مرتبطان، وتعليمهما واحد في الجوهر.

قال يوحنا الرائي عن المدينة السماوية "لم أر فيها هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها". وبما أن الهيكل يمثل عمل الفداء فبطبيعة الحال يمثل المفديين أيضاً. إن تتمة عمل الله في كل الأجيال أن يكون متحداً مع شعبه في المجد. بلغت بعض أحجار الأساس ثلاثين قدماً طولاً، وكانت مرصوصة بأحكام وصناعة حتى تكاد لا ترى فارقاً بين حجر وآخر. من زمن قصير اكتشفوا محاجر سليمان تحت المدينة لأنه ورد في سفر الملوك الأول (٦: ٧) ما يفيد أن الحجارة كانت تنحت بمعزل عن البيت الذي يبنى. وعلى ذلك قوله "والبيت في بنائه يبنى بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد". المؤمنون في كل زمان ومكان هم الحجارة الحية التي يتركب منها هيكل السماء. وإن الله يعدها للبنيان في ذات مقلعها أي وسط الغوغاء والضجة بحيث يكون كل حجر ملائماً لموضعه في الهيكل السماوي. الحجر، في بادئ الأمر، بلا شكل ولا هندام. فينزل عليه الأزميل والمقطعة بقوة على كل جوانبه حتى ينتظم ويوافق البناء. ليتنا نسلم نفوسنا لله تماماً حتى يصوغنا على الشكل الذي يرضاه.

يجب أن يمتلئ بالتعليم الروحي كل جزء من الهيكل، فقد قال داود لسليمان أن الله أعطى له مثال الهيكل بالروح. فهو بناء متفوّق في الأبهة والجلال، يضيء في الشرق ككومة من الذهب الوهاج.

الهيكل الممتلئ من المجد: لما تم بنيان البيت جمع سليمان شيوخ إسرائيل ليصعدوا التابوت من صهيون إلى المكان المعد له في الهيكل. حينئذ "ملأ السحاب بيت الرب ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب". وهذا يمثل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حلول الروح القدس في القلب الذي تطهر بدم المسيح وأُعدّ هيكلاً وتسلم له "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم" (١ كور ٦: ١٩).

صلاة سليمان: في صلاته تعليم مهم لنا. إنها مبنية على مواعيد الله، وهذا شرط لازم لكل صلاة حقيقية. ثم أنها إعتراف صريح بسوء حال الإنسان وشر قلبه، وبأن لا أحد يعرف أعماق قلوب بني آدم غير علام الغيوب. ولا يخفى أنه حالما نعترف بخطايانا لله نطمئن بالاً ويسكن روعنا لأننا لا نشك في أنه يعلم بخطايانا أكثر مما نعلم نحن "أن لأمتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء". الله وحده يقدر أن يميز من دوننا هل الملامة التي نشعر بها نتيجة تبكيت روحه الأقدس أو مجرد شكوى علينا من العدو "أيها الأحباء إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله ومهما سألنا ننال منه" (١ يو ٣: ٢١ و ٢٢).

وذكر سليمان في صلاته سبعة أنواع من تقلبات الحياة البشرية، وطلب إلى الشعب أن يتوبوا ويصلوا متجهين نحو ذلك البيت الذي بناه فيستجيب لهم الله. فقبل الله أن يعامل الشعب بهذا الشرط، وأجاب بنار علامة لقبوله. وإن فهمت ذلك تفهم السبب الذي من أجله يصلي الشرقيون مولين وجوههم نحو مقادسهم كما يولي المسلمون وجوههم شطر المسجد الحرام وغيرهم نحو مقامات أوليائهم وهلم جراً. وطلب سليمان من الله أن لا يجيب فقط شعب إسرائيل بل الأجانب عبدة الأصنام متى صلوا إليه وولوا وجوههم نحو الهيكل لكي يتمجد اسمه في الأرض كلها. وفوق ذلك كان الهيكل رمزاً عن المسيح وعمله وعلاقاته بشعبه. إنه في كلياته وجزئياته، في المحرقات والفصح ورئيس الكهنة، يظهر المسيح. ولو أن سليمان لم يعلم ذلك غير أنه بطريق النبوة غير المقصودة يسأل الله أن يجيب سؤال الذين يسألونه وهم مولون وجوههم نحو يسوع. فكأنه قصد بطريقة التمثيل ما قصده يسوع بالقول الصريح: "إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم" (يوحنا ١٦: ٢٣).

رأينا في سفر الملوك الأول والثاني المصاب العظيم الذي خُتم به ملك سليمان، ألا وهو انقسام الشعب إلى قسمين. وما أسرع ما توالت المصائب بعد ذلك إذ أن رحبعام بن سليمان ملك على سبط يهوذا وبنيامين "فصعد شيشق ملك مصر على أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب" (أخبار الأيام الثاني ١٢: ٩) فانظر كيف بادر الخراب إلى الهيكل الجميل. ومن ذلك الوقت فصاعداً أخذ ينهب الملوك من ذخائره ويرشون الأعداء حتى انصرفوا عن محاربتهم.

نقط بيضاء: إن كان الفشل قد عم واستمر إلا أنه كان يقوم بعض الأحيان في يهوذا ملوك صالحون يدافعون عن حق الله ويشهدون لمجده العظيم ويعبدونه باستقامة وإخلاص. ومن هؤلاء آسا ملك يهوذا فإن الله أرسل إليه عزريا بن عوديد برسالة فلما سمعها "تشدد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونـزع الرجاسات من كل أرض يهوذا وبنيامين". ثم خلع أمه من أن تكون ملكة لأنها عملت للسارية تمثالاً، وقطع عهداً مع الرب وأدخل أقداس أبيه وأقداسه من الذهب والفضة والآنية إلى بيت الله.

وبث ابنه يهوشافاط اللاويين في كل المدن ليعلموا الشعب كتاب الناموس، وفي هذا دليل على أن الأسفار المقدسة كانت موجودة في ذلك العصر. إن إنتصارات يهوشافاط على العمونيين والموآبيين لمن أعظم المحرضات على اعتماد الله في الشدائد العظام التي لا يقوى عليها "لا تخافوا ... لأن الحرب ليست لكم بل لله ... ليس عليكم أن تحاربوا في هذه قفوا اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم". "ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنة" فانكسر الأعداء.

فشل: خلف يهوشافاط على مملكة يهوذا ابنه يهورام وحفيده أخزيا. ولما قتل أخزيا بيد ياهو ورأت عثليا أن ابنها (أخزيا) قد مات قامت وأبادت جميع النسل الملكي من بيت يهوذا. ولم ينج سوى يوآش بي أخزيا الأصغر الذي خبأته يهوشبعة بنت الملك في الهيكل ست سنين. ثم جاء به يهوياداع الكاهن وملكه وقتلوا عثليا. ورمم يوآش بمساعدة يهوياداع الهيكل بعد ما أتلفته عثليا لأجل أن تعطي أمتعته للبعليم. ولكن بعد موت يهوياداع سقط يوآش ويهوذا في عبادة السواري والأصنام ولما لبس روح الله زكريا بن يهوياداع ووبخ الملك والشعب على شرورهم رجموه.

وأخطأ حفيده عزيا إلى الرب في إيقاده البخور في الهيكل لأن ذلك من اختصاصات الكهنة فضربه الله بالبرص ومات به.

وحزقيا ابن حفيد عزيا فتح أبواب بيت الرب ورممها وطهر الهيكل وأمر الكهنة واللاويين أن يقدسوا أنفسهم وقدم ذبائح ومحرقات وحافظ على فريضة الفصح "وكان فرح عظيم في أورشليم لأنه من أيام سليمان بن داود لم يكن كهذا في أورشليم.

ويوشيا ابن حفيد حزقيا أجرى الاصلاحات التي أجراها حزقيا: رمم بيت الرب وأحيا الديانة في البلاد وطهر أورشليم من العبادة الباطلة. وفي أثناء ترميم البيت وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة موسى فبعثه إلى الملك بيد شافان الكاتب وقرأه أمامه. فلما سمع يوشيا أقوال الشريعة مزق ثيابه حزناً وأسفاً على إهمالهما، وأرسل يسأل الرب على يد خلدة النبية، فأخبرتهم بالشر الذي سيجلبه الرب على أورشليم وأهلها. ولكن يوشيا تذلل أمام الرب فلم تأت المصائب في أيامه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقف الملك الشاب بجانب عمود من أعمدة الهيكل وعقد عهداً مع الرب إلهه وعمل فريضة الفصح "ولم يُعمل فصح مثله في إسرائيل من أيام صموئيل النبي. وكل ملوك إسرائيل لم يعملوا كالفصح الذي عمله يوشيا" (٢ أي ٣٥: ١٨).

السبي: جاءت أيام الاضطرابات والويلات بعد هذا الملك الصالح. كان الله قد أرسل رسله إليهم فتهاونوا برسله ورذلوا كلامه "حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل رفع الجميع بيده وجميع آنية بيت الرب الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعاً إلى بابل وأحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة. وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيداً إلى أن ملكت مملكة فارس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الحادي عشر

سفر عزرا

الحكم الذي قضى به كورش من أشهر الأدلة على أن روح الله يتكلم مع الأجنبيين عن عهد النعمة. تنبأ أرميا النبي عن رجوع بني إسرائيل من سبي بابل قبل رجوعهم بسبعين سنة. ومن قبل ذلك بمائة سنة تنبأ أشعياء أن رجلاً لا يعرف الله غير أن الله يدعوه باسمه كورش يتمم قصده وينفذ إرادته في إعادة شعبه إلى بلادهم. فما أعجب هذه النبوة التي تعين ذات الاسم قبل ولادة مسماه بسنين كثيرة! ومن المحتمل أن يكون دانيال النبي هو الذي استلفت أنظار قواد الفرس إلى نبوات أنبياء إسرائيل في هذا الصدد وأن يكون كورش قد تعلم منه معرفة الإله الحقيقي الأحد.

وكما أن روح الله استمال قلب كورش إلى إعادة إسرائيل هكذا كان روح الله عاملاً في إسرائيل نفسه يشوّقهم إلى الرجوع حتى يغتنموا هذه الفرصة الثمينة ألا وهي تعطفات كورش نحوهم. إن السبب الذي حمل بني إسرائيل على الخروج من مصر عن آخرهم هو العبودية المرة التي عانوها؛ وأما في بابل فلم يعانوا مشقة بل نجحوا. فلولا ترغيب الروح لهم في الرجوع ما رجع أحد. وقد بلغ عدد الذين رجعوا حوالي الخمسين ألفاً وهم قليلون جداً بالنسبة للذين بقوا، وقليلون أكثر جداً بالنسبة لأمتهم في زمن زهوهم ونجاحهم.

الرجوع والإصلاح: خلاصة هذا السفر وغايته رجوع الذين رجعوا من بني إسرائيل. وهؤلاء يمثلون الراجعين إلى الله من أفراد المؤمنين الذين انحرفوا عنه وتجديد عزمهم في حياة أكثر تقوى وقربى من الله. والذين لم يرجعوا يمثلون المصرّين على خطاياهم الراغبين في هذا العالم الباطل. فلنأخذ حذرنا لئلا تعيقنا هذه الفئة عن الرجوع، ولنصغ إلى الله الذي يأمرنا بالانفصال عنهم، وما يزال يدعونا حتى هذه الساعة.

البقية الراجعة ابتدأوا يصلحون شؤونهم من الداخل إلى الخارج، فحينما بلغوا بلادهم لم يبدأوا ببنيان الأسوار حتى ولا ببنيان الهيكل لكنهم "بنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله ... وحفظوا عيد المظال". وعليه نرى المسيح وعمله التكفيري مرموزاً إليه بالمحرقات في وسط هذا السفر. فالذين رجعوا استدلوا عليه أولاً، وكذلك كل نفس تائبة أو راجعة من الارتداد تأتي إلى الصليب من جديد

وكانت الخطوة الثانية أنهم وضعوا أساس الهيكل في أثناء التسبيح والشكر. غير أن بعضاً من المتقدمين في السن لما تذكروا عظمة الهيكل الأول بكوا وصوّتوا حتى اختلط الفرح بالنوح، والتسبيح بالعويل. وهذه الحالة تحاكي حالة الراجع إلى المسيح – أساس الإيمان: تختلط دموعه وأنينه على خطاياه الماضية ببهجة الخلاص وفرح الشركة مع الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الانفعال: أمامنا درس عظيم الأهمية يجب على الكنيسة المسيحية اليوم أن تتعلمه. أن السامريين وهم قوم وسط ما بين اليهود والأمم، أتى بهم شلمناصر ملك آشور من بلاده وأسكنهم في السامرة بدل بني إسرائيل الذين سباهم من هناك. كانوا مقاومين لليهود الذين شرعوا في بنيان الهيكل. وخلطهم بين الديانة اليهودية والوثنية هو لأنهم لما سكنوا الأرض جديداً هجمت عليهم السباع فشكوا أمرهم إلى الملك فأرسل إليهم كاهناً من المسبيين يعلمهم ما يدعونه "قضاء إله الأرض". وكانت النتيجة كما ورد عنهم في سفر الملوك الثاني ص ١٧ أنهم "كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم".

فهؤلاء المقاومون أضمروا العداوة للذين قاموا ببناء الهيكل وتظاهروا لهم بأنهم يرغبون في مساعدتهم. وهكذا أعداء الكنيسة فإنهم يبدأون بأن يظهروا لها التودد والمساعدة. فينبغي لنا أن نأخذ حذرنا منهم ونقف بإزائهم موقف بنّائي الهيكل أمام السامريين فلا نجمع بين عمل الله ومساعدة الأشرار كأن لا نسمح لغير المؤمنين أن يتقلدوا مناصب عالية في الكنيسة أو الاجتماعات الدينية أو مدارس الأحد. قد ظهر في هذه الأيام ميل عند بعض الكنائس الإنجيلية إلى الاتحاد مع الكنيسة البابوية ولم يفطنوا إلى هذه الكنيسة خصيمة لهم كما كان السامريون خصوماً لزربابل قلم يقبل منهم مساعدة بناء الهيكل كما تقدم.

إن هؤلاء الخصوم وإن كانوا قد أظهروا التودد ما لبثوا حتى انكشفت عداوتهم فضايقوا رجال يهوذا وهم قائمون ببناء الهيكل حتى ظفروا بمرادهم وأوقفوهم. غير أن الرب أرسل نبيين إلى شعبه وهما حجي وزكريا فشجعاهم وأمراهم أن يستأنفوا البناء على الرغم من مقاومة المقاومين. أخذوا يبنون بنشاط وإقدام ولما سألهم تتناي والي عبر النهر" من أمركم أن تبنوا هذا البيت وتكملوا هذا السور" أجابوه جواباً لم يصدقه فأرسل كتاباً إلى داريوس الملك لتحقيق المسألة. فراجعوا سجلاتها في أحمثا في القصر ووجدوا جوابهم صحيحاً فتشجعوا في العمل حتى أكملوا البنيان إلى آخره.

النسخة السامرية: تقدم أن السامريين كانوا أعداء ألداء لليهود في ذلك الزمن عند تجديد أسوار أورشليم. ثم أن عداوتهم في زمن عزرا ونحميا بعد هذا التاريخ بنحو ثمانين ومئة سنة لم تتناقص. وبالنسبة للعداوة بين العنصرين كان أمراً أكيداً أن السامريين لن يسمحوا لعزرا نبي اليهود أن يمس نسختهم بإضافة أو حذف أو تغيير. وقد رأينا أن هؤلاء السمرة حازوا نسختهم قبل زمن عزرا بمائة وسبعين سنة حين جاءهم الكاهن اليهودي بأمر شلمناصر ملك آشور وعلمهم "قضاء إله الأرض" أي شريعة موسى. ومن ذلك الوقت حصلوا على نسختهم. ولذلك لم يكن معقولاً بعد مئة وسبعين سنة أن يسمحوا لعزرا عدوهم أو لأي رجل يهودي أن يغيرها. ونعلم أن العداوة استعرت بين السامريين واليهود إلى زمن المسيح. ومع ذلك نجد النسخة السامرية اليوم موافقة تقريباً لتوراتنا اليهودية. ونختم كلامنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بهذه النتيجة أنه لا بد أن يكون السامريون قد حازوا نسختهم قبل أن يتعادوا مع اليهود أي قبل رجوع عزرا إلى أورشليم بسبعين سنة. وعدا ذلك فوجود نسختهم بالخط الفينيقي دليل على بلوغها ذلك الحين من القدم. ولنا في سفر عزرا أدلة كثيرة على أن شريعة موسى رجل الله كانت موجودة في أيامه. ثم إن بناء المذبح وتقديم المحرقات وحفظ عيد المظال في زمن زربابل شواهد تؤيد هذه الحقائق.

حالما تم بناء الهيكل دشنه الشعب بفرح. وكان من جملة المحرقات التي قدموها اثني عشر تيس معزى ذبيحة خطية عن جميع إسرائيل حسب عدد أسباط إسرائيل (انظر عزرا ٦: ١٧). هذا أحد الأدلة على أن البقية التي رجعت من السبي اشتملت على جماعة من كل سبط من أسباط إسرائيل العشرة ومن سبط يهوذا وبنيامين كما كانت الحال مع البقية التالية التي رجعت تحت قيادة عزرا حينما "قربوا محرقات لإله إسرائيل اثني عشر ثوراً عن كل إسرائيل" (عز ٨: ٣٥). وعدا ذلك فقد حدث قبل السبي أن عدداً وفيراً من الأسباط العشرة انضموا إلى مملكة يهوذا تخلصاً من عبادة الأصنام ورغبة في عبادة الله (انظر أخبار الأيام الثاني ١١: ١٤ – ١٧ و ٣١: ٦). ومما تقدم نعلم أن البقية التي رجعت من السبي البابلي ممثّلة للأسباط الاثني عشر، وكذلك يهود زماننا الحاضر يمثلون الأسباط كلهم، وإن وجد بعض الأسباط العشرة بين نساطرة بلاد فارس. قال بعضهم أن الخلاف الذي كان مستحكماً بين مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا زال في السبي وتوادوا معاً وأصبح اسم أورشليم عزيزاً عند الأسباط العشرة كما هو عزيز عند يهوذا.

ثم أنهم بعد ما دشنوا الهيكل كما ذكرنا حفظوا عيد الفصح. قلما نقرأ عن الفصح لأن في زمن الارتداد فرط إسرائيل في حفظ أعيادهم إذ قد نسوا معنى السرور. ولكننا كلما قرأنا عن عيد الفصح تذكرنا افتداء إسرائيل في مصر وبالتالي الافتداء الذي تم في جلجثة.

عزرا: بين تدشين الهيكل وعودة البقية التالية من السبي مضى ستون سنة من تاريخ هذا السفر. ثم أقام الله مصلحاً عظيماً في شخص عزرا: هذا كان بحسب نسبه وارثاً للكهنوت. وإذ لم يكن في السبي في بابل هيكل ولا مذبح تفرغ لدرس الشريعة حتى صار كاتباً ماهراً، واشتعل غيرة على حفظ ما فيها من الوصايا والتعاليم والسير بموجبها قبل أن علمها لأمته. وهذا ما جعل لكلامه التأثير الشديد في نفوس سامعيه.

وقد منح ارتحششتا الملك لعزرا منحة لم يكن ينتظرها إذ قد دفع إليه رسالة ملكية تخوله السلطة والنفوذ لترحيل من أراد من إسرائيل أن يعود إلى بلاده وإمداده بكل ما يلزم لبيت الله ويكون له الحق أن يقيم بين الشعب حكاماً وقضاة ويعلمهم شريعة الله. ونسب عزرا عطف الملك واستعداد الشعب للسفر وسلامتهم في الطريق إلى عناية الله وحسن رعايته لأنه في كل عمل كان يتوكل على الله ويسلم له طريقه. لما ابتدأ عزرا بتنفيذ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مشروعه العظيم لبى دعوته بضعة آلاف من الشعب قد اجتمعوا معه على نهر أهوا، واستودعوا ذواتهم إلى الله بالصوم والصلاة. وكانوا كلما تذكروا معاملات الله المملوءة من العناية والرحمة يطمئنون بالاً، على الخصوص حين يتذكرون تدبير الله الغريب في إنقاذهم في الستين سنة الأخيرة مدة أستير الملكة.

رجل مضطرم بالغيرة: إن المدة الأخيرة التي قضاها إسرائيل في أورشليم قبل رجوع عزرا كانت مدة ارتداد استحكم فيها الفتور والإهمال، ورجع الشعب إلى مصاهرة الأمم الأجنبية. إن وجود إسرائيل كأمة متوقف على عدم مصاهرة الأجانب وتكريس نفسه للرب. ولما بلغ عزرا هذا الخبر الرديء حزن حزناً مفرطاً ومزق ثيابه "وجلس متحيراً إلى تقدمة المساء". ومرة ثانية في تلك الساعة المقدسة أتاه الفرح فجثا على ركبتيه وسكب قلبه في الصلاة لله بجهاد عظيم مشتركاً مع شعبه في الاعتراف بخطيته. ولما كانت صلاته صادرة من صميم قلبه أثرت في قلوب الشعب فاجتمعوا رجالاً ونساء وأولاداً، وسرت فيهم النار التي في قلب عزرا حتى اشتعلوا جميعهم بنار الروح وبكوا بكاء عظيماً. ولم تقف ندامتهم عند حد البكاء والنحيب بل عاهدوا الله وحلفوا أمامه بأن يرجعوا إليه ويعضدوا عزرا في مساعي الإصلاح. وكانت الرسالة التي بيده من ارتحششتا الملك من ضمن الرسائل التي عضد بها الله عبده. وأحصوا النساء الأجنبيات التي تزوج بها الشعب فبلغ عدد الزيجات المختلطة مئة واثنتي عشرة فنفذت في هؤلاء جميعهم شريعة موسى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني عشر

سفر نحميا

بعد مضي اثنتي عشرة سنة على إصلاح عزرا استأذن نحميا من أرتحششتا الملك – وقد كان ساقياً له – أن يصعد إلى أورشليم. والذي أثار عزيمته لهذه المهمة ما سمعه من الأخبار السيئة عن حالة المدينة المستوحشة وأسوارها المتهدمة. ولما تحقق صحة هذه الأخبار جمع الشيوخ حسب يد إلهه الصالحة عليه وقالوا: "نقوم ونبني وشدوا أيديهم في هذا العمل الصالح".

من أجل ذلك يكون موضوع هذا السفر الإصلاح. ففي سفر عزرا نقرأ عن بناء الهيكل، وفي هذا السفر نقرأ عن بناء الأسوار. وعليه نرى أن الإصلاح يبتدئ من الداخل ويمتد إلى الخارج. ومتى كان القلب مستقيماً أمام الله ومسكناً لروحه القدوس تصلح كل الأعمال الخارجة منه وتمتد إلى الأمام بدون عائق. إن هذا السفر كله حافل بالعبر والمواعظ لخادم المسيح. يبتدئ باعتراف نحميا واتضاعه أمام الرب من أجل سوء حالة شعبه. فسواء في شوشن القصر أم في المدينة المقدسة نجده شديد الاهتمام بما للرب، رجلَ الصلاة. ولد بمواهب سياسية سامية فاستخدمها كلها لمجد الرب وسخرها لخدمته تعالى. أدرك سر التعاون والتعاضد فأقبل يثير في قلوب المتعبين روح النشاط لينجزوا عملاً عظيماً.

العمل بقلب: بدأ نحميا يبني السور من عند باب الضان، وقسم السور على الأملاك التي في مداره. فبنى كل مالك القسم الذي يقابل ملكه (انظر نح ٣: ١٠ و ٢٨ و ٢٩) وعملوا جميعهم قلباً بقلب ويداً بيد، التاجر والصانع والكاتب والكاهن والرئيس والمرؤوس حتى أن شلوم رئيس نصف دائرة أورشليم عاون في العمل هو وبناته. وكثير من البنائين لما أتموا القسم الذي عليهم تطوعوا لبناء قسم آخر. ومن هؤلاء مريموث بن أوريا (نح ٣: ٤ و ٢١)، ومشلام بن برخيا رمم جانباً من السور عدا الجزء المقابل لمخدعه (نح ٣: ٤ و ٣٠)، ونحميا بن عربوق وهم ثلاثة أقسام (عد ١٦)، وباروخ بن زباي رمم بعزم قسماً ثانياً من الزاوية إلى مدخل بيت الياشيب الكاهن العظيم (عد ٢٠).

المقاومون: إن أحفاد السامريين، الذين أزعجوا زربابل ليوقفوه عن بناء الهيكل، لم يعيوا ولا ملوا من اتخاذ الوسائل لتوقيف نحميا أيضاً. فبدأوا بالهزء "ماذا يعمل اليهود الضعفاء ... إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم. اسمع يا إلهنا لأننا قد صرنا احتقاراً ... فبنينا السور واتصل كل السور إلى نصفه وكان للشعب قلب في العمل" (٤: ١ – ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فشل الاستهزاء فاعتصب الأعداء ليثيروا حرباً على أورشليم ولكن نحميا يقول "صلينا إلى إلهنا وأقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً". وعدا ذلك جهز نحميا البنائين بالسلاح وأمرهم أنه في المكان الذي يسمعون فيه صوت البوق يجتمعون إليه يدافعون عن سلامة المدينة.

وسعى العدو في أن يدبر مكيدة لنحميا فبعث أربع مرات يستدعيه لمقابلته في بقعة أونو فأجابه في المرات الأربع قائلاً "إني أنا عامل عملاً عظيماً فلا أقدر أن أنـزل لماذا يبطل العمل بينما أتركه وأنـزل إليكما". إن كان لنا جواب حسن فلا حاجة بنا إلى تغييره. فاتهم العدو نحميا وقومه بالفتنة والتمرد على ملك البلاد ليوقع الرعب في قلوبهم ويثبط همتهم عن مواصلة العمل فأجاب نحميا طوبيا على هذه التهمة قائلاً "لا يكون مثل هذا الكلام الذي تقوله بل إنما أنت مختلقه من قلبك". وآخر حيلة لتعطيل نحميا عن العمل كانت أن رسولاً جاء يتظاهر له بالنصيحة ويقول له: إنهم عازمون على قتلك فما لك سوى أن تذهب إلى الهيكل وتختبئ فيه. فلم تفلح فيه هذه الحيل لأنه أجاب قائلاً: أرجلٌ مثلي يهرب؟ ومن مثلي يدخل الهيكل فيحيا. لا أدخل. وكمل السور في اثنين وخمسين يوماً (انظر نحميا ٦: ١١ و ١٥).

لا يزال أعداؤنا الروحيون يتخذون الوسائل ضدنا كأعداء نحميا" تارة بالاحتيال وأخرى بالتهديد رغبة في عرقلة مساعينا وإيقاع التفرقة بيننا وبين إلهنا. فيجب علينا والحالة هذه أن نقتدي بنحميا بأن نرجع إلى الذي بيده أمرنا ونصلي إليه أن يبطل مشورة الأعداء ويطيش سهامهم عنا.

رئيس كهنتنا العظيم: بعد تتميم السور قرأوا سفر انتساب اليهود الذين رجعوا من بابل تحت رئاسة زربابل. وحدث أن فريقاً من الكهنة لم يستطيعوا أن يثبتوا نسبهم إلى إسرائيل في السفر "فرذلوا من الكهنوت. وقال لهم الترشاثا (أي الحاكم) أن لا يأكلوا من قدس الأقداس حتى يقوم كاهن للأوريم والتميم" (٧: ٦٣ – ٦٥). لنا هنا رمز إلى المسيح: إن عدم وجود نسب جماعة من الكهنة في سجل الإسرائيليين يذكرنا أن لنا رئيس كهنة يسوع المسيح الذي عنده الأوريم والتميم إذ هو النور الحقيقي الكامل، العالم بكل القلوب والفاحص الكلى، والقادر أن يحل المشكل الذي يعطلنا عن التمتع بامتيازاتنا ككهنة العلي حتى يحق لنا أن نأكل من الأقداس (أي أن تكون لنا شركة مع إلهنا) وأن نتمتع به ونكون أهلاً لمباركة الآخرين لأن رجاساتنا وأدناسنا وكل ما من شأنه أن يحول بيننا وبين مقادس العلي قد أُزيلت. فيسوع بدم نفسه دخل ليس إلى أقداس مصنوعة بيد بل إلى السماء عينها ووجد لنا فداء أبدياً. وطالما نحن واثقون في فدائه لنا الدالة العظمى عند الله وحظوى التمتع به لا مرة في العام أو في الشهر أو في الأسبوع بل كل حين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح كاهن عظيم ليس بانتسابه إلى هرون بل لأنه "على رتبة ملكي صادق" الذي كان "بلا نسب" (عب ٧: ٣). إن الوحي قصد أن يسقط نسبه ليجعله مثالاً لكهنوت المسيح الذي لم يكن له أب من البشر. اعلم أن الله جعلنا كهنة له مع المسيح؛ واستحقاقنا لهذه الرتبة العظيمة يتوقف على حصولنا على الميلاد الثاني الذي به تكتب أسماؤنا لا في سجل أرضي معرَّض للطوارئ بل في سفر حياة الخروف. وعلاوة على ذلك فإن الله يؤهلنا لهذه الخدمة بعمل مستمر أشار إليه الرسول يوحنا في موضع بفعل في صيغة الزمن الحاضر بقوله: "الدم يطهرنا". لا يلزم أن يكون بيننا وبين الله فاصل. وأشار إليه في موضع آخر بصيغة فعل تفيد الاستمرار بقوله: "وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم" بحيث أنه لا يلزم أن ينقصنا تعليم لإرشاد الآخرين لأن مسحة الروح القدس تعلم كل شيء ضروري للخلاص.

وعظ عزرا: كان من نتائج عودة اليهود إلى بلادهم وإصلاح شؤونهم أنهم أظهروا شوقاً عظيماً إلى استماع كلمة الله، فاجتمعوا كرجل واحد في الساحة التي أمام باب الماء وتوسلوا إلى عزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى. نرى عزرا هنا مرة أخرى – ولعله بالغ الآن سن الشيخوخة – نراه واقفاً مع نحميا جنباً لجنب في خدمة الله. لنا هنا مثال مؤثر في وعظ عزرا. رأيناه قبل ذلك الوقت مصلحاً عظيماً، وعهدناه رجل الصلاة المقتدر؛ وفي هذه الآونة نراه واعظاً بليغاً ذا خبرة بالشريعة، ارتقى المنبر المعد لهذه الغاية محفوفاً بقواد الشعب، والجمهور مزدحم عليه. ثم فتح السفر وتلا عليهم كلمة الله، وأفهمهم معناها ووالى الوعظ عليهم ساعة بعد أخرى ويوماً فيوماً حتى سمع الكل كلمة الله رجالاً ونساءً وأولاداً وفهموها.

أنار وعظ عزرا مدينة أورشليم كما أنار وعظ سافونارولا مدينة فلورنس. اعتبر الناس وبكوا من جرى تفريطهم وتقصيرهم في السير بموجب شريعة الله فأسكتهم الكهنة واللاويون ونهوهم عن البكاء. ونعلم من سياق الكلام وقرائنه أن بكاءهم تحوَّل إلى فرح ونوحهم إلى انشراح حينما خضعوا لوصية الله، ومن ذلك قوله: "فذهب كل الشعب ليأكلوا ويشربوا ويبعثوا أنصِبة ويعملوا فرحاً عظيماً لأنهم فهموا الكلام الذي علموهم إياه" (٨: ١٢) "سلامة جزيلة لمحبي شريعتك".

وتعهد بنو إسرائيل أن يحفظوا وصايا الرب وعلى الخصوص وصايا الزواج والسبت وعبادة الإله الحقيقي. وكان يوم تدشين الأسوار يوم فرح عام في كل المدينة "لأن الله أفرحهم فرحاً عظيماً وفرح الأولاد والنساء أيضاً وسُمع فرح أورشليم عن بعد" (١٢: ٤٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ارتداد آخر: مضت اثنتا عشرة سنة على بناية السور، وكان قد عاد نحميا إلى شوشن القصر حسب الاتفاق الذي بينه وبين الملك. فلما رجع إلى أورشليم إذا به أمام شعب نقضوا العهود التي تعهدوا بها للرب وأهانوا شريعته تعالى، فقاومهم بعنف وثبات وأقام لهم شريعة موسى مرة ثانية ووجد فيها أن العمونيين والموآبيين لا يجوز لهم أن يختلطوا باجتماعات الشعب. وحيث أن الياشيب الكاهن كان قد صاهر طوبيا الموآبي وأعطى عدو الرب مقاماً في هيكله المقدس غار نحميا للرب وطرد الياشيب من الهيكل. ما أحوجنا اليوم إلى الحذر من القرابة والمصاهرة لئلا تفسد علاقتنا بإلهنا.

عاد نحميا يناقش رؤساء الشعب الحساب على إغفالهم خدمة بيت الرب وإهمالهم يوم الرب. إن إهمال هذا اليوم لمن أعظم الدواعي التي تؤدي إلى ارتداد كثير من المسيحيين في وقتنا الحاضر. وهذه الخطيئة مع مخالفة الوالدين تسري بسرعة في وقتنا الحاضر، وهي من علامات الأزمنة الصعبة التي تأتي في الأيام الأخيرة حينما يكون الناس محبين للذات دون محبة الله (انظر ٢ تي ٣: ١ – ٤).

ثم وجد نحميا أن الشعب قد رجع إلى مصاهرة الأجانب وأن كثيرين منهم قد ساكنوا نساء أشدوديات فنتج عن ذلك أن أولادهم لم يحسنوا التكلم باللسان اليهودي بل صاروا يخلطونه باللسان الأشدودي. إن الله أمرنا نحن المسيحيين قائلاً: "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر مع الإثم. وأية شركة للنور مع الظلمة". فإن خالفنا هذه الوصية وتزوجنا بزوجات غير مسيحيات نورط أنفسنا ونكدر كأس صفونا كل الحياة. وقد يحتج البعض قائلين إن زواج المؤمن بغير المؤمنة قد يؤدي إلى اجتذابها إلى الإيمان وإلى المحبة المتبادلة بينهما، فأجيب أنه في الغالب لا يبارك الرب أي عمل مبني على أساس المخالفة الصريحة لأمره المقدس وتكون النتيجة انجذاب الطرف المؤمن إلى غير المؤمن ووقوعه في محبة العالم والأشياء التي في العالم. وتكون ذريتهما بين بين – أي كذرية بني إسرائيل الذين تزوجوا بالاشدوديات يتكلمون باللسان اليهودي والأشدودي معاً – ويعجزون عن التكلم بلغة المدينة السماوية. وكم أفسد روح التعاون مع العالم شهادتنا للمسيح ومحى آثار المسيحية من بين عائلات كثيرة.

ففي هذه المسائل وما شاكلها من لمخالفات الشرعية قاوم نحميا اليهود، رؤساء وأشرافاً وعوام، وأصدر حكمه فيها على عجل ولم يهدأ له بال حتى فض الإشكال. لا يجوز أن نحمل هذه المعاملة من نحميا على محمل القساوة والجفاء لأنه كان محباً لقومه حباً مخلصاً ويود لو بذل حياته دونهم. وإنما عاملهم بهذه المعاملة لإنقاذهم من التعاليم المضلة. وأظن لو وجدت الكنيسة مصلحين كنحميا، فيهم الإقدام والشجاعة الأدبية لمقاومة كل هرطقة وبدعة، لكانت أحسن بكثير مما هي اليوم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث عشر

سفر استير

الغرض من هذا السفر إظهار عناية الله بشعبه. وإن لم يُذكر اسمه تعالى إلا أن يده الضابطة الكل التي تدير وقائع الزمان وظروف الأحوال تكاد تكون بارزة للعيان. ويعلل سفر التلمود غرابة هذه المسألة بما ورد في سفر التثنية (٣١: ١٨) حيث يقول "وأنا أحجب وجهي في ذلك اليوم". حجب الله وجهه عن شعبه من أجل شرورهم فإنهم فضلوا عمداً أن يستمروا في أرض السبي بين الوثنيين على أن يغتنموا الفرصة ويعودوا إلى أورشليم تحت رئاسة زربابل. تمت حوادث هذا السفر في مدة الستين سنة ما بين عودة البقية الأولى تحت رئاسة زربابل والبقية الباقية تحت رئاسة عزرا.

الصلاة: لم تذكر صلاة بالفعل ومع ذلك فإننا نجزم بأنها كانت مُدرجة بوضوح ضمن صيام هؤلاء اليهود ونوحهم عندما بلغهم الأمر الصادر من الملك بإعدامهم (٤: ١ – ٤). وعندما أمرت أستير قومها أن يصوموا ثلاثة أيام قبل أن تتجاسر على الدنو من الملك قصدت أن يصلوا أيضاً (٤: ١٧). وعدا ذلك أن عيد الفوريم الذي رسمه مرخاي وأستير لا يزال يشهد إلى يومنا الحاضر لا بصحة القصة فقط بل بشكر الأمة وتذكار خلاصها في كل الأجيال. ذكر في السفر أنهم صاموا وصرخوا ويا ترى لمن صرخوا إلا إلى الله (٩: ١٧ و ٣٢)؟

قضيب الذهب: إذ مد الملك صولجان الذهب جرأ كثيرين من القديسين على أن يدنوا من عرش ملك الملوك ورب الأرباب بطلباتهم المتنوعة. فلا نخف ولا نرهب من الاقتراب إلى ملكنا؛ ولا يخالجنا شك في أنه يرحب بنا ويقضي حاجاتنا. ومع ذلك فقد توجد أحوال خصوصية حينما يمد لنا قضيب الذهب ليزيدنا جرأة ودالة على التقرب منه في الصلاة.

الشيطان: من وراء هذه العداوة التي أظهرها هامان لليهود توجد عداوة أشد وطأة ألا وهي عداوة إبليس. فإننا إذا تتبعنا آثاره نجده باذلاً كل وسيلة لمحو اليهود من وجه الأرض لعلمه أن منهم سيولد المخلص. لقد أغرى شاول أن يرمي داود وهو في سن الصبا بسهم حتى يموت ويبطل وعد الله بأن المسيح سيأتي من ذريته. وحرض الملكة عَثَلْيَا على أن تستأصل النسل الملكي من بيت داود غير أن العناية الإلهية نجت يوآش بإخفائه في الهيكل ست سنين تحت عناية يهوياداع الكاهن. وهنا استمال قلب أحشويرش الملك بواسطة هامان أن يلاشي اليهود عن وجه الأرض لأنهم كلهم كانوا في دائرة ملكه فأبطل مكيدة العدو وخلص شعبه كما مر. ولما ولد المسيح ثار غضب إبليس فأهاج عليه هيرودس الملك فأمر بقتل صبيان بيت لحم من أولهم إلى آخرهم على رجاء أن يقتله معهم. وفي النهاية أهاج

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عليه هيرودس وبيلاطس وشعب اليهود أنفسهم فحكموا عليه بالصلب ولكن الله أقامه من الأموات في اليوم الثالث وحسب موته كفارة عن خطايا البشر فخابت مساعي العدو التي بذلها منذ زمن طويل وتمم الله قصده المبارك.

الدليل التاريخي: لم يتعرض أحد أسفرا الكتاب المقدس للطعن كسفر أستير. غير أن كتابات هيرودتس المؤرخ الشهير واكتشافات ديولافوا الفرنسي تثبت لنا صحة ما ورد في هذا السفر تفصيلاً: أن تناسب أجزاء شوشن القصر والجنات توافق القصة الكتابية، وتصلف أحشويوش وتقلب أهوائه وولائمه المتجاوزة والأسماء الفارسية لندمائه ومقاعده الذهبية والقضيب والخاتم والكتاب وأصحاب مناصبه إنما هي حقائق تاريخية في حكاية وليمة الملك المذكورة في (١: ٦). نجد الأنسجة المعلقة في دار جنة قصر الملك أنها كانت "بيضاء وخضراء وأسمانجونية". واللفظة المترجمة "خضراء" تفيد بالحقيقة هذا المعنى "قطن رفيع". فتكون القراءة هكذا أنسجة أرجوانية ناعمة وقطنية بيضاء. إنّ أكسنوفون الشهير يخبرنا أن هذه الألوان كانت راية أمة الفرس في العصور الخالية. أما أعمدة الرخام المشار إليها في القصة فقد وجدوها في دار الجنينة ووجدوا البلاط مرصعاً كما ورد عنه.

الخلاص: اجتهد بعضهم في أن يستخرج من هذا السفر رموزاً إلى المسيح ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها أن في هذا السفر امرأة ودت أن تموت فداء عن قومها. وهي تمثل يسوع الذي أراد أن يموت ومات فعلاً وحقيقة لأجلنا وبشفاعته ضمن لنا الخلاص.

الفرصة: أهم درس نتعلمه من هذا السفر استخدام الفرص التي يمنحنا إياها الله. اعلم أن قوة الحياة والموت تتوقف على الفرص سواء أكانت في أنفسنا أم في الآخرين. كان مردخاي متأكداً من عناية الله وتوفيقه بحيث أنه أرسل هذه الرسالة إلى أستير "لأنك إن سكتّ سكوتاً في هذا الوقت يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر وأما أنتِ وبيتُ أبيكِ فتبيدون. ومن يعلمُ إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك" (٤: ١٤). رب قائل يقول: ليس لي فرصة ولا نفوذ؛ لو كنت ملكاً أو وزيراً لكنت أفعل كيت وكيت ولكن "من يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك". فاعلم مهما تكن ظروفك ومهما يكن مقامك أنك ستملك في الحياة بالواحد يسوع المسيح (رومية ٥: ١٧). فتأمل في هذه الفرصة لئلا تفلت منك. وضع الله كلاً منا في خير مكان لاستخدمنا لأجل مجده، فإن لم نقطن لغرض الله من وضعنا في هذا المكان يستخدم الله سوانا لتنفيذ غرضه ويطرحنا إلى جانب ونبوء بالخسران. فلنكن كإستير التي حملت روحها على كفها وخاطرت بحياتها وكل ما عندها في سبيل خدمته لتربح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب الرابع

المسيح في الأسفار الشعرية

الفصل الأول

سفر أيوب

قد يكون سفر أيوب أعجب ديوان شعري كتب.

كتب هذا السفر في زمن البطاركة ويقال أنه أقدم سفر في الوجود. أما كون أيوب شخصاً حقيقياً فأمر جزم به الكتاب نفسه كما يدل على ذلك قوله "نوح ودانيال وأيوب ... لا يخلّصون ابناً ولا ابنة. إنما يخلّصون أنفسهم" (حز ١٤: ٢٠).

أما لغته فعلى أتم ما يكون من فصاحة العبارة وبلاغة المعنى. ويتضمن معرفة واسعة تتفق مع الحقائق العلمية؛ ويحل معضلة المعضلات ألا وهي "لماذا يتألم الأبرار"، ويكشف الحجاب عن العالم الروحاني، ويعلمنا إلى أي حد تبلغ سلطة إبليس، ويعلن حقيقة القيامة. وفوق هذا كله يشير من طرف خفي إلى سر الفداء.

ومع كون لغته فصيحة، كما قدمنا، فهي بسيطة. فإن حرارة وصف آلامه وقعت في نفوس عدد لا يحصى من البشر في كل الأجيال الذين محصهم الله في بوتقة التجارب. وبينما يصف أليهو الريح العاصفة نقدر أن نرى تأثيرها من السحب المتكاثفة ووميض البرق وقصف الرعد. من وسط العاصفة يتكلم الله.

كتاب الله: مع أنه ليس الغرض من الكتاب إظهار الحقائق العلمية نجد كثيراً من عباراته يتفق مع أحدث الاكتشافات العلمية كما نرى في هذا السفر. ومن ذلك قوله: "يعلق الأرض على لا شيء" (أي ٢٦: ٧). فأية عبارة أصرح من هذه أو أدق منها تدل على موازنة أرضنا في الفضاء. وقوله: "هل تربط أنت عقد الثريا" (٣٨: ٣١)؟ يقال إن نظامنا الشمسي يدور حول أحد نجوم الثريا السبعة المسمى السيلون فما أقوى وأبدع تأثير هذا النجم الذي يعقد نظام هذه العوالم فتخطر حوله بهدوء من بعد شاسع!

ومثل قوله "عندما ترنمت كواكب الصبح معاً" (٣٨: ٧). اكتشفوا أخيراً أن لأشعة النور صوتاً يسمع. ولو كانت حاسة سمعنا أقوى مما هي لأمكننا أن نسمع صوتها.

ومثل قوله "في أي طريق يتوزع النور". لا عبارة أصرح من هذه للدلالة على انحلال النور إلى ألوانه الأصلية حسب الاكتشافات الأخيرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سر الألم: يتكلم هذا السفر عن سر الآلام البشرية وعلى وجه الخصوص آلام الأبرار. أما أصحاب أيوب فأخطأوا في تعليل هذه الآلام فقالوا هي عقوبات من الله على خطايا معلومة "من هلك وهو بري" (٤: ٧)؟ وكانت هذه الفكرة محور التعزيات التي عزوا بها زميلهم المبتلي. اعتبروا أن أيوب ارتكب ذنباً متجاوز الحد في فظاعته فاستحق عليه هذه المصيبة العظمى. فبالنسبة لهذه التهمة يلزمنا أن نفحص حالة أيوب وسلوكه أمام الله فنقول أولاً أنه كان يتقرب إليه بدم الذبيحة (١: ٥) وسالكاً بقلب نقي وحياة مثل قلبه.

وهاك ما شهد الله به عنه "ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر" (١: ٨). قال بعضهم: كان أيوب أنسب رجل في عصره اختاره الله مثالاً للصبر على احتمال التجارب موعظة للمجربين في كل الأجيال.

كان يعلم أيوب طبعاً بإخلاصه نحو ربه. من أجل ذلك لم يقبل من رفقائه التهم التي صوبوها نحوه، وبرهن لهم فساد نظريتهم باحتمال نجاح الأشرار في هذا العالم "يعللون كرم الشرير" (٢٤: ٦). من المبادئ الخطرة التي تغري الشرير على الاستمرار في شره نجاحه في أكثر الأحيان. فالشاب الذي يربح في الدور الأول من المقامرة معرّض لخطر الاستمرار أكثر من الخاسر.

العقوبة: إن أليهو الذي كان مصغياً إلى احتجاج أيوب ورفقائه لخص بحثهم في عبارتين حسنتي النهج: "على أيوب حمي غضبه لأنه حسب نفسه أبرَّ من الله. وعلى أصحابه الثلاثة حمي غضبه لأنهم لم يجدوا جواباً واستذنبوا أيوب" (٣٢: ٢ و ٣). فكان أليهو رسول الله إلى أيوب يحمل إليه البلاغ الصحيح عن قصده تعالى في تأديب أولاده ومهد السبيل إلى أيوب ليفهم الإعلان الذي أعلنه الله عن نفسه فيما بعد. فالتأديب بيت القصيد في هذا السفر.

مشاهدو الجهاد: لله في تأديب أولاده غاية أرفع من تكميلهم الشخصي، ولنا الدليل من كلام بولس "لكي يعرّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة" (أف ٣: ١٠). توجد سحابة من الشهود غير منظورة تتطلع بشوق إلى الجهاد في ميدان عالمنا الصغير. إن الله يريد أن يعلن لملائكة النور وجنود الظلمة قصد نعمته الأزلي في افتداء أولاده الذين على وجه الأرض. اعترض العدو على صلاح أيوب في مجلس السماء في مظهر المدافع عن كرامة الله. ولم يعلم أيوب إلا قليلاً بالنتائج العظيمة التي ترتبت على ثباته بقوله في أحرج المواقف: "الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً". ما أقل ما تعلم الكنيسة بما يترتب على أمانتها! وهل يجد الله بين الذين يثقون فيه عدداً كبيراً من القديسين أهلاً لثقته ...

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العدو: إن عظم قوة إبليس ونهاية ما تبلغ إليه هي في هذا السفر ظاهرة – كانت له القدرة على جلب السبئيين والكلدانيين ليسلبوا مواشي أيوب، وأمكنه أن يعالج البرق فأخرج منه ناراً أحرقت قطعان الغنم، ودعا الريح فلبَّت دعوته وأسقطت البيت على السكان الذين فيه، وضرب أيوب بقرح رديء. أليس هو رئيس سلطان الهواء والروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية؟ ألم يضرب بولس بشوكة في جسده؟ ومع أن له هذه القوة الهائلة والنفوذ المتسع غير أنه لا يقدر أن يستخدم شيئاً من ذلك إلا إذا أذن له الله. فأية تعزية لأولاد الله في هذا التعليم إذ يتأكدون أنه لا تحل بهم مصيبة إلا بأذن أبيهم الذي في السموات الذي قال "من حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم. إذ جعلتُ السحاب لباسه والضباب قماطه. وحزمتُ عليه حدي وأقمت له مغاليق ومصاريع وقلت إلى هنا تأتي ولا تتعدى وهنا تُتخم كبرياء لججك" (٣٨: ٨ – ١١). فهو لا يجربنا فوق ما نستطيع أن نحتمل ولا يدخلنا في أتون لا نقدر أن نصبر على حرارته.

ولنا في هذا السفر، عدا مسألة الآلام، نموذج حي في أحد أولاد الله وضع في البوتقة وظهر تأثيرها الحسن في حياته. لما كان أيوب أهلاً لثقة الله تعالى أحال إليه خدمة الآلام قدوة للمتألمين، وحيث أن الله أحبه فقد أدبه. وأقر أيوب في وسط كربه أنه لا يمحص بالنار سوى الذهب. لما كان أيوب راتعاً في بحبوحة الخيرات مشمولاً بالصحة والتوفيق في كل أعماله كان معرضاً لخطر الوثوق بنفسه، ومعرضاً لأن ينسى أن قوته وثروته ومقامه بين الناس هي نتيجة اعتماده على الله عز وجل. لكنه بعد التجربة تحطمت نفسه وذلت (١٦: ١٢ و ١٤ وص ١٧: ١١). تمحص قلبه كالذهب (٢٣: ١٠) ولطف طبعه حيث جاز له أن يقول "يد الله قد مسّتني" ١٩: ٢١). "الله قد أضعف قلبي والقدير روعني" (٢٣: ١٦).

"الآن رأتك عيني". رؤية الله هي التي جعلت أيوب يتواضع إلى التراب. كان يدعي أيوب في بادئ التجربة أنه يريد أن يحاج الله على معاملته له بهذه القساوة. أما وقد أتى به الله إلى كلمته وقال له "هل يخاصم القدير موبخهُ أم المحاجُّ الله يجاوبه" أجاب بتواضع قائلاً "ها أنا صغير فماذا أجاوبك؟ وضعت يدي على فمي". واستمر الله يخاطبه ويعلمه حتى أدرك أيوب حقيقة نفسه فقال "نطقت بما لم أفهم. بعجائب فوقي لم أعرفها ... بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني. لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد" (٤٢: ٣ – ٦)

خادم الله بعد التمحيص: أيوب بعد انسحاق قلبه وتنقيته صار أهلاً بحسب أمر الله للشفاعة في رفقائه الذين زادوا مصيبته ثقلاً. وقبل أن يفرج عنه قدم الذبيحة التي أمر الله بها أصحابه الثلاثة أن يقدموها عن أنفسهم بواسطته وصلى من أجلهم. وكان لما قدم الذبيحة وصلى إلى الله من أجل رفقائه الثلاث رد الله إليه السبي مضاعفاً من الغنم والبقر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والإتن والإبل وكل مواشيه. أما أولاده فلم يضاعفهم له. وفي ذلك تلميح إلى حقيقة القيامة. لا شك أن الله أجاب صلاة أيوب بخصوص أولاده وقبل ذبائحه؛ لكن السبب الذي من أجله لم يضاعف له الله البنين كما فعل له بالمواشي هو أن أولاده الأولين لم يعدموا من الوجود بل محفوظون في السماء "هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون" (٣: ١٧).

وليي حي: إن رأي أيوب عن مستقبل الحياة كان في بادئ الأمر غامضاً غير واضح لأننا نراه يسأل كالمرتاب في حقيقة القيامة قائلاً: "إن مات رجل أفيحيا" (١٤: ١٤)؟ أما وقد تدرب في الإيمان، بفضل الضيقات، فقد أدرك هذه الحقيقة وأجاب عن سؤاله الأول جواباً سديداً قائلاً: "أما أنا فقد علمت أن وليي حي والآخر على الأرض يقوم وبعد أن يُفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله الذي أراه أنا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر". مهما يكن من قلة خبرة أيوب بهذا الإعلان الموحى إليه بالروح فإن لنا فيه نبوة صريحة دوى صداها في العصور الأولى عن المخلص الذي يشير إليه أيوب بكلمة وليي وهو صاحب المرتبة الأولى من القرابة وله حق الافتداء.

وعدا ذلك رأينا في هذا السفر أكثر من مرة ذكر الذبائح التي تشير إلى ذبيحة المخلص وذلك في بداءته حينما يتكلم عن الذبائح التي قدمها أيوب عن أولاده، وفي ختامه حينما يتكلم عن الذبائح التي قدمها عن رفقائه الثلاثة. ثم نرى أيوب يسأل سؤالاً لا يمكن الإجابة عليه إلا بمعرفة المسيح وهو قوله "كيف يتبرر الإنسان أمام الله" لأن الإنسان يتبرر بدم المسيح (انظر رو ٥: ٩).

الوسيط: إننا نرى المسيح في هذه الكلمة "مُصالح" التي في قوله "لأنه ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه فنأتي جميعاً إلى المحاكمة. ليس بيننا مُصالح يضع يده على كلينا" (٩: ٣٢ و ٣٣). إن الطلب الذي ينقص أيوب، ولا غنى له عنه، متوفر في المسيح "يوجد ... وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١ تي ٢: ٥ – ٦).

فدية: ثم نرى المسيح أيضاً في كلام أليهو حيث يقول: "يترأف عليه ويقول أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة قد وجدت فدية". إن الفدية التي يتنبأ عنها أليهو عين الفداء الذي كرز به بولس. رأى أيوب بعين الإيمان أن فاديه حي وأنه سيبرره عند مجيئه؛ يترأف عليه ويخلصه من السقوط في الحفرة لا إكراماً لبر أيوب بل باستحقاق ذاك الذي سفك دمه فدية عن الجبلة البشرية الساقطة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم في الآية التالية يشرح نتائج الفدية قائلاً: "يصير لحمه أغضّ من لحم الصبي ويعود إلى أيام شبابه. يصلي إلى الله فيرضى عنه ويعاين وجهه بهتاف". نعم لأن التطهير من الخطية ومعاشرة الحضرة الإلهية قائمان على حقوق الكفارة الكاملة.

ثم نرى في آلام أيوب صورة لآلام المسيح، وذلك من جملة وجوه. أولاً أن آلام أيوب نتجت عن عداوة إبليس له. ثانياً إن آلام الرجل المستقيم إشارة إلى آلام المسيح، رجل الأحزان الذي لم يعمل خطيئة قط. ثالثاً إن أيوب جرح بسهام رفقائه وصار أغنية ومثلاً عن الأوباش. قال "يكرهونني يبتعدون عني وأمام وجهي لم يمسكوا عن البصق .... فالآن انهالت نفسي عليّ وأخذتني أيام المذلة. الليل ينخر عظامي ... قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد. إليك أصرخ فما تستجيب لي" (ص ٣٠). فما أشبه حالة أيوب الموصوفة هنا بحالة مخلصنا! إلا أن أيوب يشكو ويضجر، وأما حَمَلُ الله القدوس فلم يفتح فاه كنعجة صامتة أمام جازّيها لأنه سكب نفسه ذبيحة عن خطايانا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

سفر المزامير

لا شك أن سفر المزامير – أو كما دعي في اللغة العبرانية سفر التسبيح – قد وجد موكب الأجيال تجاوباً له منـزلة عالية في قلوب البشر أكثر من أي سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس. له صلة خصوصية بأعماق القلب وحياة التكريس للرب، وفيه بيان وافٍ لطوارئ النفس وأحوالها المتباينة، من ريب وخوف وفرح وحزن وألم وشوق إلى غير ذلك مما يعرض لها على تمادي الأوقات.

ورغماً عما في سفر المزامير من نغمة حزن فهو كتاب حمد وتسبيح. وإن كان ثمة مزامير تستهل بنغمة اليأس فهي نفسها – ما عدا المزمور ٨٨ – تختتم بنغمة الثقة وذلك لأن المرنم يحول نظره عن ظروفه الحرجة إلى الله القادر على كل شيء. والفكرة الرئيسية في هذا السفر هي "التعبد لله". استعمل، ويستعمل لهذه الغاية بين اليهود والمسيحيين إلى يومنا هذا. ومع أن كثيراً من تسابيحه صنفت لخدمة الهيكل لكنه أصبح مستعملاً للعبادة في كل مكان. سبح به داود في الخلاء حيث تظلله السماء المرصعة بالنجوم كما في المغائر والحصون.

المزامير سفر الطبيعة. فيه تسبح أفكارنا في دائرة الكون المتسعة وتذهل أبصارنا من أعمال الخلاق العظيم. سفرٌ يلائم الإنسان في كل أطوار الحياة وصروف الزمان؛ يلائم الإنسان الرازح تحت أثقال الضيقات، والمسجون، والملاح، والمطرود في منفاه، والمضطهد، والعليل، والمتألم، والبائس المحتاج. يشرح الواجبات المتبادلة بين الناس: من ملك ووزير ورئيس ومرؤوس وراع ورعية وسائر الإخوان. يدل الخاطئ على رحمة الله الواسعة ويرشد التقي إلى حياة أكثر تقوى وقربى من الله؛ ويبسط المقال في مدح شريعة الله، ويطوب السالكين بالكمال.

"إذا أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كونتها فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده" (مز ٨: ٣ و ٤). نرى في هذه العبارة غرابة الأجرام السماوية حسب الاكتشافات الحديثة. فحينما ننظر إلى مكان البشر بإزاء كواكب السماء يأخذنا العجب والذهول من اهتمام هذه العوالم الهائلة بخلاص سكان نقطة صغيرة من الخليقة. هذا ما حمل بعضهم على الكفر والإلحاد. أما المرنم فقد علم بعظم الأجرام السماوية الكثيرة من قبل الاكتشافات العلمية بقرون. ومع دهشته العظيمة فإنه لا يزداد إلا رسوخاً في الإيمان بفداء إله المحبة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جاء في سفر الجامعة (ص ١: ٧) قوله "كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن. إلى المكان الذي جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة". نرى في هذه العبارة وصفاً دقيقاً لعملية الطبيعة في ارتشاف المياه من البحار وتكثيفها إلى غيوم في الجو ثم تقطيرها إلى أمطار لحفظ التوازن بين البر والبحر. ويشبه هذا الوصف ما جاء في مز ١٠٤: ٨ و ٩ حيث نقرأ عن صعود المياه على سطوح الجبال وانحدارها إلى الوديان. وتزداد هذه الحقائق العلمية بياناً في مز ١٣٥: ٧ "المصعد السحاب من أقاصي الأرض. الصانع بروقاً للمطر. المخرج الريح من خزائنه". يتصاعد البخار من مياه المحيط بحجم هائل لا تقدر آلة بشرية أن تصعده، ومتى بلغ الجو يدركه الريح البارد فيكثفه ويصيره سحباً. ولو تركت السحب حيث هي مخيمة في أفق البحر لكانت عندما تمطر تعود المياه مباشرة إلى البحر الذي صعدت منه، غير أن بقية الآية تشرح لنا كيفية تسيير السحب فوق البحر وذلك بواسطة الريح حيث يقول "المخرج الريح من خزائنه" فالسحب تحمل على أجنحة الرياح إلى قمم الجبال. ورُب قائل: كيف تتحول السحب إلى أمطار؟ فنجيب بهذه الآية عينها حيث نقول "الصانع بروقاً للمطر": اصطدام الريح الكهربائي يحول السحب إلى ماء. فترى المرنم هنا يكشف الحجاب عن الحقائق العلمية بإلهام من الله.

كتبة هذا السفر: أولهم داود إمام المغنين الذي ربت خدمة الترنيم في المقدس. وقد كتب ثلاثة وسبعين مزموراً. ويوجد خمسون مزموراً لا يعرف لها كاتب يحتمل أن يكون داود قد كتب بعضها. وكتب موسى المزمور التسعين ويظهر من خلال عباراته سجاياه وبعض أحواله الخصوصية. وكتب سليمان مزمور ٧٢: ١٢٧. يظن أن بعضها كتب مدة السبي وعند العودة منه. والمعتقد عامة أن داود رتب المزامير التي وجدت في عصره، وعزرا الكاتب جمع السفر كله ورتبه على ما هو عليه اليوم.

تقسم المزامير إلى خمسة أقسام ينتهي كل قسم منها بالبركة، وينتهي القسم الأخير بمزامير السبح الخمسة. فهي مرتبة ترتيباً حسناً في مجموعها وفضلاً عن ذلك لكل مزمور نظام خاص.

عدة مزامير كتبت على نظام الحروف الهجائية في اللغة العبرانية (مثل مزمور ٩ و ١٠ و ٢٥ و ٣٤ و٣٧ و ١١١ و ١١٢ و ١١٩ و ١٤٥). فإذا تأملت في مزمور ١١٩ مثلاً تجده مقسماً على عدد الحروف الهجائية العبرية إلى اثنين وعشرين قسماً وكل آية من آيات القسم الواحد تبتدئ بالحرف الذي يقابله.

وثمة خمسة عشر مزموراً (١٢٠ – ١٣٤) هي مزامير المصاعد. ولعلها سميت بهذا الاسم لأنه رتل بها الزوار اليهود حينما صعدوا إلى هيكل أورشليم احتفالاً بأعيادهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما هو مكتوب عني في .... المزامير: لا يمكننا أن نستقصي مادة هذا السفر. كتب اسبرجن الواعظ الطائر الصيت سبعة مجلدات كبيرة عن سفر المزامير سماها "خزانة داود". أما نحن فنقتصر في هذا المجال على انتقاء ما في المزامير من إشارة إلى المسيح.

نرى المسيح يذكر كثيراً باسم "الراعي الصالح" (راجع مزمور ٢٣ و ٧٧: ٢٠ و ٧٨: ٧٠ – ٧٢ و ١٨٠: ١ و ٩٥: ٧ و ١٠٠: ٣ و ١١٩: ١٧٦).

ويذكر أيضاً باسم "صخر الدهور" (كما في مزمور ٢٧: ٥ و ٤٠: ٢ و ٢٨: ١ و ٣١: ٢ – ٣ و ٧١: ٣ و ٤٢: ٩ و ٦١: ٢ و ٦٢: ٢ و ٦ و ٧ و ٧٨: ٢٠ و ٨٩: ٢٦ و ٩٤: ٢٢ و ٩٥: ١).

ويذكر ممثلاً بالنور (مزمور ٢٧: ١ و ١١٨: ٢٧ و ٤٣: ٣).

ويذكر ممثلاً بالفادي أو الولي (كما في مزمور ١٩: ١٤ و ٦٩: ١٨ و ٨٢: ١٤ و ٧٧: ١٥ و ٧٨: ٣٥ و ١٠٣: ٤ و ١٠٦: ١٠ و ١٠٧: ٢ و ١١٩: ١٥٤).

ويشار إلى المسيح في بعض المزامير تحت الغفران بالنعمة وهذا ما حمل لوثر أن يكني هذه المزامير بالبولسية نسبة إلى بولس الذي كان من أهم تعليمه التبرير بالنعمة.

بعض المزامير تشرح بنوع خاص التوبة والندامة على الخطية (مثل مزمور ٦ و ٣٢ و ٣٨ و ٥١ و ١٠٢ و ١٣٠ و ١٤٣). فهذه المزامير تشخص الحزن المفرط عن الخطية والتذلل العميق الذي خالج قلب المرنم حينما فاه بها. ألسنا نرى في ذلك المرنم المتفاني في تذللـه واعترافه بالخطية صورة المسيح الذي وإن كان لم يخطئ قط غير أنه أخذ مقامنا الأثيم فتذلل لخطايانا كأنها خطاياه.

نعلم من هذا السفر عن إحساسات المسيح الداخلية وآلامه أكثر من أي سفر آخر. والمسيح يقتبس منه كثيراً ويطبقه على ذات نفسه؛ ولعله قصد بذلك أن يستلفت أنظارنا إلى اعتبار سفر المزامير بمنـزلة سفر مسيا الخاص. ومن الحقائق الراهنة أن سفر المزامير، بوجه الإجمال، حافل بالإشارات إلى المسيح. وأجمع علماء اليهود على الاستشهاد بهذه المزامير المشيرة إلى المسيا كاستشهاد المسيحيين بها. فلا عجب إذا رأيت اقتباسات العهد الجديد من هذا السفر في ما يتعلق بالمسيح قد بلغت إلى نصف مجموع اقتباساته من أسفار العهد القديم كلها.

الملك: في كثير من المزامير يتجلى لنا المسيح بوظيفته الملوكية كالملك الممسوح من الله (كما في مزمور ٢ و ٢٠ و ٢١ و ٢٤ و ٤٥ و ٧٢ و ١١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ففي المزمور الثاني نجد ثلاثة ألقاب من ألقاب مخلصنا الرئيسية. فدعي في عدد ٢ "مسيح"؛ وفي عدد ٦ "ملك صهيون" وفي عدد ٦ و ٧ "ابن الله". ثم نستدل من عدد ٨ و ٩ أنه مالك كل الأرض وربها. ونعلم من عدد ١٢ أن السلامة ومرضاة الله تتحققان بالخضوع الصادق لذلك المسيا الذي يظهر في بداءة هذا السفر ليس كالمسيح في حالة إتضاعه وآلامه بل في حالة مجده وجلاله مالكاً على كل العالم. وفي العدد الأول والثاني نبوة عن معركة هائلة ستقع بينه وبين "ملوك الأرض" "والرؤساء" "والشعوب". وقد تمت هذه النبوة جزئياً أي في دائرة ضيقة من الأرض وذلك حينما قام هيرودس الملك وبيلاطس الوالي وشعب اليهود واتحدوا جميعهم على المسيح وصلبوه. وظهر في بادئ الأمر أن الفوز بات في جانبهم، إلا أن المسيح في اليوم الثالث قام غالباً قوة الموت الهائلة. على أن للنبوة المذكورة إتماماً أعم وأوفى في آخر الزمان حينما يقاوَم المسيح مقاومة أعظم ويحارَب حرباً حامية فينتصر انتصاراً باهراً وتصبح ممالك الأرض خاضعة لسلطانه من مشارقها إلى مغاربها.

وفي عدد ٦ يقول: أما أنا (أي ملك السماء) فقد مسحت ملكي (أي ابني نائبي على العرش) على صهيون جبل قدسي. وفي هذا تلميح سابق للحقيقة المشهورة الواردة في مزمور ١١٠ من حيث أنه سيكون ملكاً وكاهناً.

عدد ٧ يقول "أنت ابني أنا اليوم ولدتك". إن الرسول بولس يعلمنا أن إتمام هذه النبوة قد حصل بقيامة المسيح من بين الأموات، فإنه بهذه القوة الفائقة التي قام بها من بين الأموات يبرهن أنه ابن الله (أعمال ١٣: ٣٣ ورومية ١: ٤).

عدد ٨ "اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك". لا شك أن هذه النبوة تثير في جماعة المرسلين روح الأمل والنشاط إذ يتحققون أن الوثنيين في أقاصي الأرض ميراث للمسيح فيقبلون بفرح ونشاط أوامره الوداعية بالكرازة بالإنجيل بينهم.

عدد ١٢ "قبّلوا الابن لئلا يغضب" أي أطيعوا الابن واحترموه لئلا يغضب الرب. قال المسيح "لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله" (يوحنا ٥: ٢٢ و ٢٣).

مزمور ٤٥ يخبر عن عرس الملك، فهو تتمة سفر نشيد الأنشاد ومثال لعشاء عرس الحمل. إن المسيح يدعو نفسه العريس ولهذا يدافع عن عدم صيام تلاميذه وهو معهم. قال بعضهم إن كلمة "العريس" خلاصة الكتاب المقدس. هذا المزمور قد يشير إلى عرس سليمان الملك. غير أن الجلال الموصوف فيه لا ينطبق تماماً إلا على شخص المسيح حيث يصرح فيه أن ملكوته دائم إلى الأبد. وعدا ذلك يرفعه فوق رتبة البشر بقوله "أنت أبرع جمالاً من بني البشر" وقوله "انسكبت النعمة على شفتيك".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العروس "كلها مجد ابنة الملك في خدرها. منسوجة بذهب ملابسها. بملابس مطرزة تحضر إلى الملك"؛ "لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين". ويكون منـزل العروس "قصر الملك"، "في بيت أبي منازل كثيرة".

مزمور ٧٢: هو أحد المزمورين المنسوبين إلى سليمان يعظم فيه تتويج الملك "يزداد الملك سليمان جمالاً وعظمة أكثر من بني البشر" لأنه تغير إلى شكل ممجد في ضياء الوعد الذي وعد به لداود: كرجل رقي ربوة وقت الغروب فخلعت عليه الشمس رداء ذهبياً من أشعتها الساطعة ومدت على الأرض ظله أكثر من الطول المعهود. فهذا التصور البالغ منتهى المجد والجلال الذي ينعكس سناه على سليمان الملك لا يصدق إلا على المسيح. فهو – دون سواه – رئيس الحياة وملك المجد، يمتد سلطانه من البحر إلى البحر ولا يكون لملكه نهاية وبه تتبارك كل الشعوب: "حفنة بر في الأرض في رؤوس الجبال تتمايل" هي زمرة التلاميذ العاميين المضطهدين قد غرسوا في أرض غير صالحة للزراعة بين اليهود المفسدين، وبقوة خارقة لناموس الطبيعة أثمرت وترعرعت وعظمت فصارت كأرز لبنان وسيملأ الحصاد كل الأرض يوماً ما.

تجري في المزامير النبوة على خطين متوازين: النبوة عن المسيح كملك أرضي، والنبوة عن مجيء الرب ملك إسرائيل الحقيقي ومجده وفدائه. ولكن في نور العهد الجديد تجتمع النبوتان في شخص واحد حيث نرى أن المسيح ابن داود وربه. قال أحد العلماء في شرح هذه الحقيقة: طلع في ليل العهد القديم نجمان متعارضان من الوعد، أحدهما يسير من فوق إلى أسفل وهو الوعد بمجيء السيد الرب، والثاني يسير من أسفل إلى فوق وهو الرجاء الذي يترتب على نبوة ابن داود وقد جرى شوطاً في بادئ الأمر بملء التواضع. وهذان النجمان يلتقيان أخيراً ويتحدان نجماً واحداً ومن ثم يتلاشى الليل ويضيء نور النهار. وهذا النجم الواحد هو يسوع المسيح ابن داود وربه في أقنوم واحد، الملك الحقيقي وفي الوقت نفسه فادي العالم، وبعبارة مفردة هو الإله المتأنس له المجد والبركة.

ابن داود وربه: في مزمور ١١٠ يشغل المسيح وظيفتي ملك وكاهن على رتبة ملكي صادق. ويجمع علماء اليهود على أن هذا المزمور يشير إلى المسيح. ويستدل من الرسالة إلى العبرانيين، التي يقتبس كاتبها المزمور المذكور ويسنده إلى المسيح بدون أن يشفع كلامه ببرهان ولا بيان، إن هذه القضية مسلم بها. ثم إن مخلصنا نفسه ينسب هذه الحقيقة إلى ذات شخصه، ويقدمها لنا كحجة قاطعة لإثبات لاهوته: "كيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك فداود نفسه يدعوه رباً فمن أين هو ابنه" (مزمور ١١٠: ١ إلى ٣٧ مع متى ٢٢: ٤١ – ٤٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال يسوع صراحة إن داود دعاه رباً بالروح القدس. ومن الغرابة بمكان أن يكلفنا بعضهم أن نؤمن بأن المسيح لم يصب كبد الحقيقة في هذا المسألة، وأن المزامير كتبت بعد عصر داود بمئات السنين. فتأمل ولاحظ أن المسيح حوالي الوقت الذي اقتبس فيه هذا المزمور أي قبل عيد الفصح قال مشيراً إلى كلامه "لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني ماذا أقول وبماذا أتكلم". إن كلام داود وكلام ابن داود من مصدر واحد وهو الله. ويضيف البشير مرقس معلقاً على كلام المسيح فيقول "وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور". يا له من توبيخ صارم يصوبه البشير بهذه العبارة إلى من يزعمون أن العامة لا يقدرون أن يميزوا بين الغث والسمين من حقائق الكتاب وأن لا بد لهم من التعويل على أهل العلم والدراية. أما متى البشير فيشرح لنا نتيجة سؤال المسيح أوفى شرح حيث يقول "فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة".

وقُبيلَ ذلك تاماً، جاء أعلم علماء اليهود في ذلك العصر إلى يسوع، وتعاونوا عليه لعلهم يصطادونه بكلمة. وتقدموا إليه حسب طوائفهم فرقة فرقة. فجاء إليه أولاً طائفة الفريسيين والهيرودسيين فلما أجابهم حسناً تعجبوا منه ومضوا لحالهم. ثم جاء إليه طائفة الصدوقيين فأسكتهم بجواب مقنع. ولما علم الفريسيون أنه حج الصدوقيين تحمسوا فأعادوا عليه الكرة وسألوه ما سألوا، وأجابهم بما استلفت مسامعهم. وبعد ما أسكتهم جميعاً سألهم سؤاله المشار إليه المتعلق بابن داود فما قدر أحد من هؤلاء العلماء المتضلعين أن يجيبه بكلمة. فلو كان المسيح مخطئاً في نسبة هذا المزمور إلى داود أما كان يعترض عليه أولئك الخصوم؟ أو لم يكونوا، في مسألة تحقيق مصدر الأسفار التي بأيديهم، أعلم منا نحن المتأخرين عنهم بزهاء ألفي سنة؟

الحاصل أن محاجة المسيح أقنعت معلمي الشريعة كما أقنعت العامة. إلا أن هناك فرقاً بين إقناع العلماء وإقناع الجمهور: إن الجمهور كان "يسمعه بسرور" (مر ١٢: ٣٧)، أما رؤساء الكهنة والكتبة فكانوا يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه (مر ١٤: ١). إن الله قد ارتضى أن يجعل الحقائق الموحى بها هكذا بسيطة وفي متناول القوم البسطاء حتى أن الحكماء والأقوياء يعثرون بها. "من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضلّ".

مزمور ١١٠ يمثل المسيح في المنصب الذي عينه فيه الله كملك وكاهن. لم يكن لملوك يهوذا مدخل في الكهنوت. ونعلم من الكتاب المقدس أن عزيا الملك ابتُلي بالبرص حينما حاول أن يحرق بخوراً على مذبح الرب. وورد في الرسالة إلى العبرانيين أن سبط يهوذا "لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت" (عب ٧: ١٤). وكذلك ليس لسبط لاوي جماعةِ الكهنة مدخل في الملك. أما المسيح فهو كاهن ملوكي، على رتبة ملكي صادق. وفي عدد ٢ من هذا المزمور يقول "يرسل الرب قضيب عزك من صهيون" الكلمة المترجمة هنا "قضيب" ليست هي كلمة الصولجان المستعملة عادة شعاراً للقوة الملوكية بل هي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"مطا" بالعبري أي عصا الأجداد. كان في اصطلاح القدماء – ولا يزال جارياً الآن بين قبائل العرب – أن الرئاسة يتوارثها الأبناء عن الآباء. ومن استقرت في نصابه يحمل عصاً شعاراً لها. وفي زمن البطاركة كان رئيس البيت يقوم بالخدمة الكهنوتية؛ ومن هنا صارت العصا أو القضيب شعاراً للرئاسة مع الكهنوت. من أجل ذلك ناسب جداً أن يحمل هذا الشعار من قيل عنه أنه ملك وكاهن ورئيس بيت داود. وتقول الآية أن هذا القضيب "يرسل من صهيون". وذكر صهيون والعصا يرجعان بنا القهقري إلى زمن هرون صاحب النفوذ الأعظم في الكهنوت. لقد وضعت عصا هرون أمام الرب، ولما أخرجت من التابوت وجدت أنها قد أفرخت وأنضجت لوزاً كناية عن القيامة من الأموات. فحقاً إنه قضيب نفوذ لا نـزاع فيه أرسل من المقدس.

على هذه الكيفية كانت رسالة رئيس كهنتنا العظيم مبنية على سند لا نـزاع فيه. لأنه "تعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات" (رومية ١: ٤). لما طلب اليهود من المسيح آية لإثبات صحة رسالته قال هلم "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه" "أما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (انظر يوحنا ٢: ١٨ – ٢٢) وفي حادثتين أخريين طلب منه الصدوقيون والفريسيون آية يثبت بها كونه المسيح، فقال لهم: "جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي" (متى ١٢: ٣٩) يشير بذلك إلى قيامته من الأموات في اليوم الثالث، كما فسر هو بنفسه. وما تزال القيامة هي الآية المثبتة أن المسيح هو ابن الله. إن عصا هرون التي أُخبرنا أنها رمز إلى السماء قد وضعت في قدس الأقداس. ولنا في ذلك إشارة إلى صعود المسيح وجلوسه على عرش الله. ثم إن إخراج العصا مرة أخرى من حضرة الرب لعمل آيات أخرى يمثل مجيء المسيح الثاني بآيات وقوات ومجد عظيم. "لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له" ولكن نرى يسوع مكللاً بالمجد والكرامة. الآب "أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" (يوحنا ٥: ٢٧).

ذبيحة واحدة: في مزمور ٤٠ نرى المسيح ثانية في منصب الكهنوت: "هأنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتك يا إلهي". ووردت هذه العبارة في الرسالة إلى العبرانيين تفنيداً لزعم القائلين بدوام الذبائح اليهودية. هذه كانت جزءاً من الشريعة الموسوية التي ترمز إلى الخيرات العتيدة والدليل على عدم كمالها تكرار تقديمها المرة بعد الأخرى. ثم قابل كاتب الرسالة بينها وبين ذبيحة المسيح التي يترتب فضلها على كونها مقدمة بمحض إرادة صاحبها وطاعته؛ ثم ينبه القراء باقتباس كلام المرنم وتحقيقه في شخص المسيح.

مزمور ٢٣: سبق لنا الكلام عن هذا المزمور في معرض كلامنا عن حياة داود. يتضمن ثلاثة أسرار: سر الحياة السعيدة والموت المرضي والأبدية الصالحة. ولنلاحظ أن هذا المزمور هو أحد ثلاثة يظهر كل منها جانباً أو مظهراً من مظاهر المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مزمور ٢٢	مزمور ٢٣	مزمور ٢٤
الراعي الصالح	الراعي العظيم	رئيس الرعاة
مائتاً	قائماً من بين الأموات	في المجد
يوحنا ١٠: ١١	عبرانيين ١٣: ٢٠	١ بط ٥: ٤
مخلصي	راعيَّ	ملكي
الصليب	العصا	التاج
النعمة – الماضية	القيادة – الحاضرة	المجد - العتيد

الجلجثة: المزمور ٢٢ يقودنا إلى المكان المدعو جلجثة. وفي ضوء هذا المزمور نسير حتى نبلغ إلى مقر الصليب. وإن أضفنا إليه الإصحاح ٥٣ من سفر أشعياء نستحضر منهما شرحاً وافياً لواقعة الصلب أكثر صراحة من أي موضع آخر من بين أسفار العهد القديم. فالإصحاح ٥٣ يبسط حادثة موت المسيح من الوجهة التكفيرية، والمزمور ٢٢ يبسطها بإزاء الآلام المبرحة التي كابدها. ويبتدئ بالصرخة التي صاح بها المسيح في ساعة الظلمة: "إلهي إلهي لماذا تركتني"، وينتهي بقوله "بأنه قد فعل" – أو "قد أكمل" حسب الأصل العبري – وهي ذات الكلمة الأخيرة التي فاه بها المسيح على الصليب. فهو "مزمور التنهدات" لأن فصوله ليست منسوقة على نهج الكلام المطرد بل سلسلة من تنهدات الأنين والألم التي يصعّدها المحتضر.

وإذا أضفنا إلى هذا المزمور المزمور ٦٩ يتألف منهما حكاية الصليب. وكثيراً ما استعار منهما البشيرون في بشائرهم لتطبيق وقائع الجلجثة على التصريحات الواردة فيها. فقوله "أما أنا فدودة لا إنسان. عارٌ عند البشر ومحتقرُ الشعب" يصور لنا هون المسيح على الصليب "كل الذين يرونني يستهزئون بي. يفغرون الشفاه" (٢٢: ٦ و ٧) "كان ... الرؤساء أيضاً معهم يسخرون به" "والجند أيضاً استهزأوا به" (لو ٢٣: ٣٥ و ٣٦) "ينغصون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجِّه. لينقذه لأنه سُرّ به" (مز ٢٢: ٨) "وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزّون رؤوسهم ... وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ... قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده" (متى ٢٧: ٣٩ و ٤١ و ٤٣). "أحاطت بي ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتني. فغروا عليّ أفواههم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كأسد مفترس مزمجر" (مز ٢٢: ١٢ و ١٣) "ثم جلسوا يحرسونه هناك ... وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيّرانه" (مت ٢٧: ٣٦ و ٤٤) "ثقبوا يديّ ورجليّ. أُحصي كل عظامي" (مز ٢٢: ١٦ و ١٧). لاحظ أن طريقة الصلب الرومانية لم تكن معروفة عند اليهود، ومع ذلك سبقت فتنبأت النبوة عن الصلب: من تسمير على الأعواد، وشد العظم والعضل حتى تكاد تنفصل. وأكثر من ذلك فقد تنبأ عن ذات العمل الذي عمله العسكر بثيابه: "يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون" (مز ٢٢: ١٨) "لصق لساني بحنكي" (مز ٢٢: ١٥) "في عطشي يسقونني خلاً" (مز ٦٩: ٢١) "بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان. وكان إناء موضوعاً مملوّاً خلاً. فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه" (يوحنا ١٩: ٢٨ و ٢٩).

قلب مكسور: "كالماء انسكبتُ ... صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي" (مز ٢٢: ١٤) "العار قد كسر قلبي" (مز ٦٩: ٢٠). يصرح هنا بالعلة التي قضت مباشرة على مخلصنا: مات بسبب كسر قلبه. وتكررت كلمة "العار" ست مرات في مزمور ٦٩: حَمَلَ العار والهوان والخزي لأجل الآخرين. ما الذي كسر قلبه يا ترى؟ إنه ثقل خطايا العالم، وكذا احتجاب وجه الآب عنه. هنا نرى عار المسيح وعثرة الصليب! ولا عجب إن إتّباع المسيح ما يزال يجلب العار على المؤمنين إلى هذا اليوم.

"فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت" (مت ٢٧: ٥٠ و ٥١). فلما جاء إليه العسكر لأجل أن يكسروا ساقيه، إجهازاً عليه، وجدوه قد مات. فكسروا سيقان اللصين اللذين صلبا معه؛ وأما هو فلم يكسروا ساقيه "لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء. والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم" (يوحنا ١٩: ٣٢ – ٣٤). الموت بعلة انكسار القلب نادر جداً؛ وهو ينتج عن انفعال نفسي شديد. ومما يبرهن على موت يسوع بهذه العلة صرخته العالية وموته بعدها حالاً وخروج الدم والماء من جنبه على أثر طعنة الحربة. كل هذه تبرهن هذه الحقيقة. ويصدق عليها كلام المسيح في الموضوع عينه حيث يقول "لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي" (يوحنا ١٠: ١٧). بمشورة الله وعلمه السابق أُسلم للموت؛ وبأيدي أثمة صُلب. أما حياته فقد بذلها بملء إرادته. فهذه الحقائق الثلاث تمت في سر الذبيحة العظمى المقدمة للتكفير عن الخطايا.

ولا شك أن لنا في المزمور ٥١ ليس فقط صرخة الخاطئ بل أيضاً نبوة عن هذه الذبيحة العظمى": "ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره". واعلم أن صيغة الجمع في اللغة العبرانية ترد كثيراً حيث يتضمن الاسم المفرد معنى العظمة. وعليه يكون نص الآية هكذا "ذبيحة الله العظيمة هي روح منكسرة"، وهي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ذات الذبيحة التي قدمها عنا مخلصنا. لقد لبس جسدنا البشري حتى يستطيع أن يموت (عب ١٠: ٥ و ٩ و ١٠)، واقتنى قلباً إنسانياً لكي تمثل فيه عملية الكسر. فطريق الأقداس إذاً فتحت أمامنا بواسطة كسر قلب مخلصنا.

هذه هي بشارة الخلاص لنا نحن الخطاة. هذا هو الإنجيل الذي يذلل كبرياءنا ويعلن لنا قوة صليب المسيح على سحق سلطان الخطية وكسر نيرها من أعناقنا لنخدم مَن فدانا بدمائه. ثم إن المزمور ٢٢ و الإصحاح ٥٣ من سفر أشعياء، فضلاً عن كونهما يشرحان لنا واقعة الصلب عن طريق النبوة، فإنهما يتقدمان إلى ما وراء ذلك المشهد المهيب ويبشران بقيامته. ويختمان أقوالهما بهتاف النصر. ولا عجب في ذلك فإن راية الغلبة ما هي إلا عود الصليب وترنيمة الانتصار بدم الحمل. إن الصليب هو الطريق الوحيد إلى حياة القيامة، أو بعبارة أخرى، إلى جدة الحياة التي نحياها هنا لمجد الله. لا يجوز لأتباع السيد المصلوب أن يستعفوا من الصليب. فالصليب لا سواه يفطمنا عن محبة العالم ويحرك قلوب البشر. "كلمة الصليب" هي قوة الله للخلاص حينما يكرز بها بحكمة الناس بل ببرهان الروح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

سفر الأمثال

سفر إستير هو آخر أسفار العهد القديم التاريخية. وبينها وبين الأسفار النبوية مجموعة من الأسفار الشعرية لتدريب النفس على حياة القداسة. فسفر أيوب يعمل على إماتة الحياة الذاتية. وبعد هذا الموت لنا في سفر المزامير تعليم عن الحياة الجديدة بعد القيامة، وعن روح العبادة. ولنا في الأمثال حكم سماوية للاسترشاد بها في الحياة الدنيا. وسفر الجامعة يعلمنا أن العالم أعجز من أن يشبع نفوسنا الخالدة. ونشيد الأنشاد يعلمنا أن الذي يشبع نفوسنا إنما هو الحبيب.

حكمة سليمان: إن سليمان، بصرف النظر عن الوحي، كانت له المواهب والصفات العالية التي تؤهله لكتابة هذا السفر. لقد منحه الله "حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلبٍ كالرمل الذي على شاطئ البحر" (١ مل ٤: ٢٩). كان سليمان فيلسوفاً حكيماً ومهندساً معمارياً عظيماً. فهو عالم كما هو ملك. خاب الذين سعوا في تخطئة بعض أقواله المتعلقة بالحقائق العلمية، وبات الخطأ في جانبهم. بصوابٍ قال "بعلمه انشقت اللجج وتقطر السحاب ندى" (٣: ٢٠). قال المعارضون: لا ينزل الندى إلا في ليالي الصحو. والحقيقة أنه ينزل من سحب لطيفة لا ترى للعين بحيث يظن الجو صحواً.

وعدا معرفته الواسعة بالطبيعة كانت له ملكة حادة لاستكشاف وفرز أخلاق البشر بداهةً، ومعرفة ما يدفعهم إلى أعمالهم. وظهرت ملكته الغريبة في الوسيلة التي استنبطها لتمييز أم الصبي الحي في الدعوى المشهورة التي رفعت إليه في صدر ملكه. ولما علم بنو إسرائيل بذكائه المفرط الذي أظهره في هذه الدعوى هابوه "لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم" (١ مل ٣: ٢٨).

شرائع لحياتنا اليومية: الغرض من هذا السفر معين بصراحة في بداءته (ص ١: ٢ – ٤) وهو قوله "لمعرفة حكمةٍ وأدبٍ لإدراك أقوال الفهم. لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة لتعطي الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبراً". فهو يدرب النفس على طلب الحكمة التي بها خلقت السموات والأرض للسير بها في هذا العالم الشرر المشوش.

مخافة الله المرفقة بطاعة الوالدين لها المنزلة الأولى في سفر الأمثال. ويرتب وجوب تأديب الآباء لأبنائهم على الإقتداء بالله في تأديب أولاده. ويأخذ بالتأمل في تأثير الأم الصالحة حتى يبلغ إلى أرقى أدواره في الإصحاح الأخير حين يصف المرأة الفاضلة. ولكن، بكل أسف، خالف سليمان في الجزء الأخير من حياته حكمته وأمثاله، وخصوصاً هذا الإصحاح الذي يطنب في مدح المرأة الفاضلة لأنه تزوج بنساء غير فاضلات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ورسالة الله لنا بهذا السفر هي أن نبتعد عن الخطية والمعاصي – بصرف النظر عن حياة الرسول الذي يبلغنا إياها. إن الكاتب يشدد على ما خبره في والده من حكمة ورشاد لكي يحث ابنه على قبول نصيحته، ويشرح ذلك بأسلوب جميل مؤثر. إنه يحذر الشبان على نوع خاص من تأثير الأصحاب الأردياء، ومن الدنس والدعارة والخصام والشقاق والغضب وفرطا اللسان والكذب والخداع في الأخذ والعطاء وضروب المعاملات والرشوة، ويهدد الكسلان والمتراخي والمتكبر كما يهدد طلاب الثروة بإفراط، ويأمر بالإحسان إلى المسكين.

مخافة الله: يعلم سفر الأمثال أن رأس الحكمة مخافة الرب. وليست المخافة هنا عبارة عن روع القلب من هول القصاص، بل هي الاحتراس من تكدير محبة الآب السماوي (أي التقوى مع الطاعة).

الحكمة: جمال سفر الأمثال يرجع إلى معنى مستتر في كلمة الحكمة. من المؤكد أن لها معنى آخر أسمى من الصفة المعلومة. لا مجال للريب أن الحكمة هنا هي الذات المدلول عليه بلفظة "الكلمة" المتجسد في العهد الجديد. ويعلم ذلك من أنها تمثَّل بكائن عاقل موجود مع العزة الإلهية من الأزل، كالصانع الذي خلق به السموات والأرض (٨: ٣٠).

الحكمة	الكلمة
(أم ٨: ٢٣) منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض	(يو ١: ١) في البدء كان الكلمة
عد ٢٧ لما ثبَّت السموات كنت هناك أنا.	والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله.
لما رسم دائرة على وجه الغمر ... لما رسم أسس الأرض.	عد ٣ كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان
عد ٣٠ كنت عنده صانعاً	(عب ١: ٢) ابنه ... الذي به أيضاً عمل العالمين
عد ٢٢ الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم.	(كو ١: ١٧) هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عد ٣٠ كنت كل يوم لذته.	(لو ٣: ٢٢) أنت ابني الحبيب بك سررت
فرِحةً دائماً قدامه	(يو ١٧: ٢٤) أحببتني قبل إنشاء العالم
عد ١٤ لي المشورة والرأي. أنا الفهم	(١ كو١: ٣٠) المسيح يسوع ... صار لنا حكمة
ص ٢: ٤ إن طلبتها (الحكمة) كالفضة وبحثت عنها كالكنوز	(كو ٢: ٣) المذَّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم
٨: ٥ يا جهال تعلموا فهماً	(لو ١٠: ٢١) أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال
١: ٢٠ و ٢٣) الحكمة تنادي ... ارجعوا عند توبيخي	(مت ١٨: ٤) إن لم ترجعوا ...
١: ٣٣ أما المستمع لي فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر	(مت ١١: ٢٨) تعالوا إليّ يا جميع المتعبين ... وأنا أريحكم
٨: ١ و ٤ ألعل الحكمة لا تنادي ... لكم أيها الناس أنادي	(يو ٧: ٣٨) وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليُقبل إلى ويشرب
٩: ٥ هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتُها	(يو ٦: ٣٥) أنا هو خبز الحياة. من يقبل إلي فلا يجوع
٨: ١٧ أنا أحب الذين يحبونني والذين يبكرون إليّ يجدونني	(غل ٢: ٢٠) ابن الله ... أحبني
عد ٣٥ من يجدني يجد الحياة	(مت ٧: ٧) اطلبوا تجدوا
	(يو ٦: ٤٧) من يؤمن بي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فله حياة أبدية

عد ٣٢ طوبى للذي يحفظون طرقي	(يو ١٥: ١٠) إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي
عد ٦ اسمعوا فإني أتكلم بأمور شريفة	(لو ٤: ٢٢) وكان الجميع ... يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه
عد ٢٠ في طريق العدل أتمشى	(مز ٢٣: ٣) يهديني إلى سبل البر

ما اسم ابنه: "من صعد إلى السموات ونـزل. من جمع الريح في حفنتيه. من صر المياه في ثوب. من ثبت جميع أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفتَ" (أم ٣٠: ٤)؟ إن هذه الآية عجيبة جداً. إن سألت يهودياً السؤال الأول "ما اسمه" يجيبك فوراً "الرب"؛ ولكن إن سرت معه إلى الأمام وسألته: ما اسم ابنه؟ فإما أن يسكت أو يقول: من التجديف أن تنسب إلى الله ابناً. غير أن الآية تنسب الصعود إلى السماء وإدارة الكون إلى الله وإلى ابنه "نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق" (١ يو ٥: ٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع

سفر الجامعة

هذا السفر شرح مطول على آية واحدة من كلام المسيح "من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً".

عبارة "تحت الشمس" وردت في هذا السفر لا أقل من ثمان وعشرين مرة، بينما لم ترد مرة واحدة في بقية أسفار الكتاب المقدس. من أجل ذلك يناسب أن نتخذها فكرة أساسية لهذا السفر. أما عبارة "تحت السماء" فذكرت ثلاث مرات، و "على الأرض" سبع مرات، وكلمة "باطل" سبعاً وثلاثين مرة. وعلى الإجمال يردد الروح القدس ذكرى الأرض وما عليها من الأباطيل نحو أربعين مرة، ولم يتعدها إلى ذكر ما فوق الشمس إلا قليلاً عند الختام.

من يتأمل في الحياة الدنيا ولم يكن مؤمناً بالله يراها عناءً باطلاً ويرى الوجود معضلة لا تقبل الحل. وعليه فغاية السفر عرض متاع الدنيا ولذاتها على الذوق الروحي لإقامة الدليل على بطلانها وعجزها الكلي عن ترضية مطامع النفس وإشباع أشواقها الباطنية. ويمكن عرض المسألة بالشكل التالي: هل الدنيا، بمعزل عن الله، تكفي النفس؟ والجواب عليها يكون: "الكل باطل".

ما المنفعة: ليس أحد أهلاً لعرض هذه المسألة على بساط البحث مثل سليمان لأنه كان حاصلاً على منزلة عالية تؤهله لإبداء الرأي السديد. كان يمتلك ما في إمكان الدنيا أن تنيله لطالب، ليس من الأمتعة المادية فقط بل من المواهب العقلية. سليمان – ومعناه رجل السلام – قدرت له العناية الإلهية. أن يبلغ من عظمة الملك والجاه ما وراء العقل. فإننا نقرأ عنه في صدر سفر الملوك الأول أنه كان ذا أملاك واسعة، وأراضي خصبة. واستتت في عصره الأمن والسلام في داخلية البلاد وخارجيتها؛ وتدفقت إلى خزائنه الثروة والخيرات كالسيل الجارف من زراعة وتجارة واستكشاف وهدايا. وأما عن مقدرته العقلية فحدث ولا حرج. عقل رفيع، وذكاء مفرط، وقريحة وقادة تكاد تنبئ بالغيب. وكذا كانت سجاياه الأدبية من الطبقة العالية: قلب رحيب، متعطف على بني الإنسان، راغب في العلم وتصنيف الأسفار في الحكم والأمثال ونظم الأنشاد. والحاصل أنه أدهش رصفاءه من أهل زمانه حتى أقروا له بالتفوق عليهم في كل شيء. ومن يقرأ الإصحاحات ٤ و ٥ و ١٠ من سفر الملوك الأول، والإصحاح ٢ من سفر الجامعة يعلم قوة الرجل في التعبير عن أفكاره. كانت له الثروة والشباب والقوة أعواناً وأنصاراً من بداءة ارتقائه على عرش الملك، فاشتغل في بناء الهيكل مدة سنوات. وإن الهيكل لجدير بعناية ملك حكيم كسليمان لأنه هيكل الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كان ذا أملاك واسعة، وكان له ما تتوق إليه نفسه من مشتهيات الحياة. وكان من الجانب الآخر غزير العلم حاد الذكاء. فهو بالتالي أجدر بأن "يزن" لذات العالم بإزاء عناء الحياة ويأتي بفصل الخطاب. هنا تنجلي لنا الفلسفة والعلم في مظهريهما الحقيقيين. ظفر سليمان بأم المسائل ودوَّنها بأسلوب شائق، ولكنه لم يحلها. شخّص الداء فأصاب كبد الحقيقة ولكنه لم يصف الدواء. أتانا بسفر الجامعة أحصى فيه لذات الدنيا وصفاءها إلى الحد الذي ليس بعده مزيد، وحكم عليها بغاية الصراحة والجزم أنها باطلة وليس فيها حظ ولا سرور.

وفي العددين الأخيرين من السفر نجد الحل للسؤال المتقدم والدواء الشافي: "فلنسمع ختام الأمر كله. اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يُحضِر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً أو شراً". هذا سر الوجود وسلم النجاة. فمن أحب الله وأطاعه وتوكل عليه تخترق بصيرته الروحية حجاب السموات وتتجلى له مشاهد السعادة الحقيقية التي ينشدها الجهال تحت الشمس على غير طائل.

مركز جديد: نجد في الإصحاح ٢ مقابلة مع الإصحاح ٧ من رسالة رومية تستلفت الأنظار فإن كلا الإصحاحين ممتلئان من ضمير المتكلم، أي الأنانية، وينتهيان إلى خيبة وكارثة شقاء, ففي ص ٢ من سفر الجامعة يقول سليمان: "قلتُ أنا في قلبي هلّم أمتحنك بالفرح ... قلتُ. افتكرتُ. عظَّمتُ عملي. بنيتُ. غرستُ. قنيتُ. جمعتُ. فنظّمتُ. ثم التفتُّ أنا فإذا الكل باطل وقبض الريح". أعاد ضمير المتكلم ستاً وثلاثين مرة. وكذا في ص ٧ من رسالة رومية يعاد هذا الضمير ثلاثين مرة. للتعبير عما تكون عليه حالة الرسول بولس على افتراض اعتزاله عن المسيح واعتماده على ذاته حيث يصرح بأنها ستكون حالة تعيسة للغاية. ولكنه حالما سها عن نفسه وحصر آماله في المسيح كما ترى في الإصحاح التالي وصل إلى نتيجة في منتهى السعادة "لا دينونة" "انتصار فائق" "لا انفصال عن المسيح".

حين نجعل ذاتنا محور حياتنا وننظر إلى كل شيء بنسبته إلى ذاتنا فحينئذ تمسي الحياة فشلاً في فشل. وحين يصبح المسيح محور حياتنا ومحور كل شيء فحينئذ نجد راحة وطمأنينية.

الثياب البيض: في سفر الجامعة آية ترفعنا إلى ذات الجو الذي كان فيه يوحنا الرسول في رسالته الأولى "لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن" (٩: ٨). يتبين منها أن الكاتب لا يشير إلى الأشياء المادية لأنه لا ضرورة لارتداء الملابس البيضاء كل حين بل يشير إلى حياة الطهارة والنقاوة. ولكن كيف يمكننا أن نحفظ ذواتنا من دنس الجسد والروح ونحن في عالم الإثم؟ وكيف يتأتى لنا أن نكون أمام الله وفي كل حين رائحة المسيح الذكية؟ "دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية". ما دمنا نسلك في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النور كما هو في النور ونبقى تحت قوة الدم المسفوك نكون بمأمن من الدنس "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس ... المسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم". فطالما نثبت في مسحة الروح القدس – المعزي – يثبت معنا إلى الأبد.

المدينة الصغيرة: يتضمن هذا السفر مثلاً جميلاً يحجب في طياته حقيقة رائعة تهم الذين يؤمنون أن كل أجزاء الكتاب المقدس تدور حول محور واحد (جا ٩: ١٤ و ١٥).

"مدينة صغيرة فيها أناس قليلون". هذه كناية عن الأرض التي سلمها الخالق إلى بني الإنسان. وهذه الأرض، بالنسبة إلى الكون بأجمعه، هي كنقطة في بحر؛ ومع ذلك فإن الله يهتم ببني الإنسان.

"فجاء عليها ملك عظيم وحاصرها وبنى عليها أبراجاً عظيمة". قال المسيح "رئيس هذا العالم يأتي". وقال الرسول "إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح". والحاصل أنه استولى على مدينة نفس الإنسان.

"ووُجد فيها رجل مسكين حكيم فنجّى هو المدينة بحكمته" "فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره"، "أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذا وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب"، "إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلّصين فهي قوة الله".

"وما أحد ذكر ذلك الرجل المسكين". "أما شعبي فقد نسيني أياماً بلا عدد" "قد نسي تطهير خطاياه". "فأجاب يسوع وقال أليس العشرة قد طهروا. فأين التسعة. ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس". يا معاشر المفديين لا تنسوا كل حسناته.

يكون كلاهما جيدين سواء: يشتمل الإصحاح ١١ على أقوال مشجعة لخادم المسيح: "ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة". الخبز معناه – حسب سياق الكلام – الحنطة. تزرع بعض الحبوب ببذرها على وجه المياه، كالأرز؛ فلما تجف المياه ينبت الحب ويأتي بالأثمار المطلوبة. قال المسيح في مثل الزارع أن الحب أو البذر هو كلمة الله. وفسر "الطريق" "والأماكن المحجرة" والأرض ذات "الشوك" "والأرض الجيدة" بقلوب البشر. ومن هذا المثل نعلم أن قلب الإنسان لا يشتمل، من ذاته، على بذور الملكوت، ولكن تطرح فيه من الخارج بيد الزارع. إن زرع البذار الجيد هو أبداً عمل إيمان. "لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدين سواء". فإن كان الأمر كما ذكر فلا نكف عن إلقاء البذار صبحاً ومساء، ولا نرصد الريح ولا نراقب السحب ويقول بولس الرسول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لتيموثاوس "اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب. وبخ انتهر عظ بكل أناة وتعليم".

الذين يبكرون إليّ يجدونني: يتناهى هذا السفر بنداء موجه إلى الشباب: "افرح أيها الشاب في حداثتك وليسرك قلبك في أيام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمرأى عينيك واعلم أنه على هذه الأموركلها يأتي بك الله إلى الدينونة". بكل تأكيد لا يقصد الكاتب بقوله "اسلك في طرق قلبك" أن يحرض الشاب على السير بحسب هوى قلبه بلا مراعاة لمخافة الله، بدليل كونه يحذره من انتهاج هذا المورد في العبارات التالية "فانـزع الغم من قلبك وابعد الشر عن لحمك لأن الحداثة والشباب باطلان. فاذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور".

فترى مما تقدّم أن الغاية من سفر الجامعة أن يكون بمنـزلة "عَلَم الخطر" الذي نصب في مقدمة سبيل الحياة ليحذر المارة من موارد العطب ويكفيهم مؤونة اختبار الخطر بأنفسهم حيث يخشى على سلامتهم.

قيل إن أكثر الذين كرسوا حياتهم لخدمة الرب قد اختاروا طريق الرب منذ حداثة سنهم؛ والذين اهتدوا بعد فوات الشباب قليلون! فما أهم التبكير إلى الله! قال يسوع "دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الخامس

سفر نشيد الأنشاد

اعتبر المسيحيون هذا السفر مجازاً منذ الأجيال الأولى. وورد ضمن قانون أسفار العهد القديم في الزمن الذي تمت فيه ترجمة أسفار موسى الخمسة سنة ٢٤٠ قبل الميلاد ولا يزال من ضمن القانون إلى عصرنا الحاضر. وصبغته الرمزية، أو بعبارة أخرى أسلوبه الغزلي، أسر قلوب الكثيرين.

وضعت السيدة أدلايد نيوتن كتاباً في معاني هذا السفر يهذب النفس ويقربها إلى حضرة رب المجد. وتقول في المقدمة: نـزعة هذا السفر مخالفة على خط مستقيم لنـزعة سفر الجامعة. هذا يصف بطلان العالم وذاك يصف الحبيب الذي يفدي بمهج القلوب. وفي الإنجيل آية جامعة لهذين السفرين وهي قول المسيح للمرأة السامرية: "من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً" (الإشارة هنا إلى التمتع بأباطيل الدنيا المشروحة في سفر الجامعة)، "ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد" والإشارة هنا إلى التمتع بالحبيب المشار إليه في سفر النشيد. فهو من أجل ذلك مملوء من سيرة يسوع – لا يسوع كملك أو نبي أو رئيس كهنة – بل كعريسنا، وقد اختارنا لنفسه شعباً خاصاً وقدسنا عروساً لذاته.

إن هذا سر عظيم ولكنه من أثمن الحقائق لدى الذين يحبون الرب يسوع بضمير صالح. وأشارت إليه أسفار الكتاب جميعاً بأمثلة ونصوص، والمثال الأول آدم وحواء في جنة عدن. وزاد وضوحاً حسب اصطلاح الكتاب الرمزي حتى ظهر أكثر في العهد الذي عقده الله مع شعبه المختار على نحو العهد الذي يعقد بين العريس وعروسه. ومن النصوص الصريحة على تأييد هذه الحقيقة ما قاله الرسول بولس بلسان المجاز لجماعة المؤمنين "خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح".

حالة الكنيسة في العصر الحاضر: يتضمن سفر النشيد تعليماً تمس إليه حاجة الكنيسة اليوم. ربما لم يسبق للمسيحيين في عصر من العصور الخالية أن يخصوا شخص المسيح بمباحثهم كعصرنا الحاضر. فإنهم يفيضون الكلام عن طبيعته وأخلاقه وعمله وملكوته إلى غير ذلك. ولكنا نأسف ونقشعر حالما نصغي إلى أقوال هؤلاء الباحثين لأنهم يتكلمون بدون اختبار حقيقي أو باختبار قليل لا يشفي غليلاً. أما إذا تكلم عن المسيح رجل ليس من أهل العلم ولكنه محب مخلص له وعارف به على طريق الاختبار فلا يسعنا أن نسمعه دون أن يتملكنا تأثر عميق يسري من قلبه إلى قلوبنا فنجزم على الفور "أن هذا الرجل العامي من جلساء الملك العظيم"!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد أمسينا في عصر لا يدرك جرم الخطية وفظاعتها، ولا يندم إذا ارتكبها. فلا عجب إذاً إن رأينا محبة القوم للمخلص آخذة في الجمود لأن "الذي يغفر له قليل يحب قليلاً". إن سمعان الفريسي دعا مخلصنا إلى ضيافته إجلالاً لمقامه، ولكنه قصَّر في واجبات الضيافة والترحيب. إلا أن امرأة بائسة دنت – وقد بتكَّتت وندمت وبكت على خطاياها – من يسوع وأراقت بسخاء محبة قلبها على قدمي يسوع. فقال لها: "إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام".

الفداء: تظهر حقيقة الفداء في هذا السفر مكنى عنها بالجمال ولكنه ليس جمال العروس بل جمال العريس معكوساً عليها ببهائه الساطع. فقالت "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان" أي سوداء كخيام عرب البادية المصنوعة من شعر الماعز، وجميلة كأستار الهيكل. فمن أين أتاها هذا الجمال وهي سوداء؟ فأجيب: ألقاه عليها عريسها. وعلى ذلك قوله تعالى مخاطباً شعبه المختار: "خرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك". برنا الذاتي هو في الحقيقة كخرقة بالية لا تزين ولا تستر، ولكنا لبسنا رداء بره الكامل.

يقول الحبيب خطاباً لعروسه "يا حمامتي في محاجئ الصخر" أي مستترة في معقل "صخر الدهور". "مع المسيح صلبت" فمت عن العالم. فأكد لها مكرراً "أنت جميلة" ما أنت جميلة يا حبيبتي "لا دنس فيك". "أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أن شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف ٥: ٢٥ – ٢٧).

الحبيب: "كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بيت البنين. تحت ظله اشتهيتُ أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي" (٢: ٣) وزكاوة الطعم وجمال اللون. هذه كناية عن محاسن المخلص العظيمة "نرجس شارون سوسنة الأودية".النرجس زهر ناصع البياض من أطيب الزهور وأثمنها، وسوسنة الأودية هي زهرة شقائق النعمان القرمزية البرية. الزهرة الأولى تمثل صحيفة المخلص النقية البيضاء، والثانية تمثل دمه المسفوك لأجلنا، دم كريم كما من حمل بلا عيب كما في ص ٥: ١٠ "حبيبي أبيض وأحمر". بهذا الوصف، مع ما يليه، أجابت العروس بنات أورشليم على سؤالهن لها "ما حبيبك من حبيب" "معلم بين ربوة ... وكله مشتهيات هذا حبيبي وهذا خليلي".

إذا أمعنا النظر في هذا السفر نجد محبة العروس تزداد لعريسها كلما ازدادت من معاشرته. وجاء في القصة أنها انقطعت مرتين عن معاشرته إلى حين، وأدى بها هذا الهجران إلى الجد في طلبه بأوفر غيرة من قبل. وسبب فتور العلاقة بين الحبيبين إما ارتداد المؤمن عن المسيح أو تخلي المسيح عن المؤمن موقتاً ليقوده إلى عشرة أفضل، ولا يدعه يكابد أكثر من طاقته حتى تعاوده التعزية والبهجة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"حبيبي لي وأنا له" (٢: ١٦). الفكر الرئيسي هنا امتلاكها للمسيح. هو لي لأنه بذل نفسه من أجلي. والفكر الثانوي "أنا له" لأني مقتنى بدمه "أنا لحبيبي وحبيبي لي": الأولوية هنا امتلاك المسيح لها "أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه" (٧: ١) ومع ملكيته يتلاشى كل فكر آخر

هذه الثلاث آيات تشرح فكر الرسول المشار إليه في إصحاح ١ من رسالته إلى أفسس: المسيح ميراث القديسين والقديسون ميراث المسيح "الذي فيه نلنا نصيباً" (عد ١١) "غنى مجد ميراثه في القديسين" (ع ١٨).

نتائج المحبة للمسيح: لا مجال للريب في سمو الحالة التي تكون عليها الكنيسة إن أحبت المسيح محبة شخصية خالصة.

١- حفظ وصاياه: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي" (يو ١٤: ١٥). إن كانت فيكم المحبة الحقيقية لشخص المسيح تسعون جهدكم في عدم تكدير خاطره وأن تكونوا متصفين فعلاً بما يعتبركم به حسباناً "بلا دنس" "بلا عيب" صالحين بالكلية.

٢- رعاية غنمه: قال ثلاث مرات لبطرس "هل تحبني؟ ... ارع غنمي ... ارع خرافي". يظهر من هذا السفر الرغبة في جلب البركة إلى الآخرين وذلك من اهتمام العروس برعاية القطيع كما في اصحاح ١، ومن عنايتها بغرس الجنات والفراديس (ص ٤ و ٦) وحرصها على الكرم (ص ٧ و ٨).

٣- الثمرة لأجل مجده: قال المسيح "بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير". نرى في سفر النشيد تحقيق هذه الآمال بدليل قوله "أختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم" (٤: ١٢). هذا تشبيه جميل يمثل ميراث المسيح في القديسين: جنة يخيم عليها السلام والسكينة، مملوءة من كل خير وثمر، محبوسة على ذمته "استيقظي يا ريح الشمال وتعالي يا ريح الجنوب. هبّي على جنتي فتقطر أطيابها. ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس" (٤: ١٦). فيجيب العريس قائلاً: "قد دخلت جنتي يا أختي العروس. قطفت مري مع طيبي. أكلتُ شهدي مع عسلي. شربتُ خمري مع لبني" (٥: ١). ثم يدعو الآخرين أن يشاطروه في الفرح قائلاً: "كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء". إرادة السيد أن تعم بركات كنيسته الشعوب الآخرين. "العين المقفلة" التي في وسط الجنة هي محفوظة تحت طلبه أولاً، حيث يقول "أعطيني لأشرب"، وبعد ذلك يريد أن تفيض لسقي الآخرين "ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان" (٤: ١٥). فيا للموافقة الغريبة بين هذا الوصف وبين الماء الحي المشار إليه في إنجيل يوحنا! إنه يشتهه في ثلاث خصال: أولاً "من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد". لا يروي عطش النفس سوى ذلك الذي هو الينبوع. ثانياً "الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هنا الإعالة الدائمة في نفس المؤمن. "من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي" "سيول من لبنان" تفيض من المؤمن إلى العالم الظمآن.

مشرقة ومرهبة: الكنيسة المفرزة حقاً عن العالم لربها تمثل سطوته للعالم الأثيم. "من هي المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية"؟ هذا وصف حسن للكنيسة القائمة بواجباتها. فهي منارة عظيمة تنير دياجير الظلام في ليل غياب سيدها. "مرهبة كجيش بألوية" كنيسة غالبة منصورة تحطم حصون العدو، لا بسيف ولا بنار، بل بقوة رب الجنود. "أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون". ولكن بالأسف أن كنيسة هذا الزمان لن تقم بالواجب الذي عليها لسيدها وفاديها، بل شوشت عليها محبة العالم فانحجب ضوءها إلا قليلاً. انكسفت تلك الشمس المشرقة فلم ترسل إلى العالم المظلم إلا نوراً ضئيلاً. وعوضاً عن أن تأخذ مقام المهاجم الذي يهدم حصون الأعداء لم تحفظ مركزها الذي حصلت عليه بأتعاب السالفين وغدت حصونها عرضة للأخطار.

"المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيبُ نارٍ لظى الرب" (٨: ٦). بهذه الغيرة النارية يلتهب قلب المسيح شوقاً إلى كنيسته وبها يقدمها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها.

مراقبة ظهوره: الكنيسة التي لم يسلها عن سيدها التسليات العالمية لا شك أنها تنتظر قدومه بفروغ صبر. بهذا الرجاء ينطوي سفر النشيد "اهرب يا حبيبي وكن كالظبي أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب" (٨: ٤). وبهذا الرجاء عينه ختم الكتاب المقدس "الروح والعروس يقولان تعال ... يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعاً. آمين. تعال أيها الرب يسوع".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب الخامس

المسيح في الأسفار النبوية

"إن شهادة يسوع في روح النبوة" (رؤ ١٩: ١٠)

الفصل الأول

نظرة عامة في النبوة

قبل الشروع في فحص كل سفر على حدته نقول كلمة موجزة شاملة للكل.

تعريف النبوة: إن الكتاب نفسه يحدد لنا مركز النبي ومهمته. "قال الرب لموسى انظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهرون أخوك يكون نبيك" "تضع الكلمات في فمه" (خر ٧: ١ و ٤: ١٥). يستفاد من هذا التعريف البسيط والصريح للغاية أن موسى قد تعين تعييناً إلهياً في موضع الله بالنسبة إلى فرعون، وتعين هرون نبياً لموسى يتلقى عنه الرسالة ويسلمها إلى فرعون.

أهمية النبوة: للنبوة في الكتاب المقدس منـزلة رفيعة وتشغل نحو ثلث صحائفه. وكم يجب أن نعيرها التفاتنا وعنايتنا ونقرأها مسترشدين بها إلى الحقائق الإلهية ومستعينين على فهم أخبارها وأسرارها بنور الروح القدس.

النبوة إعلان من الله لأولاده عن مقاصده من نحوهم. أُوحي بها ليس فقط لقصد متعلق بزمن خاص بل أيضاً لإفادة الناس في كل زمان ومكان. يقول الرسول في هذا الصدد: "لأن كل ما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" (رو ١٥: ٤). وإذ ليس بميسور أحدٍ سوى الله أن يعلم الغيب، فهو وحده مصدر الأنباء الأشياء قبل زمانها. قال يسوع لتلاميذه "قد سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي" (يو ١٥: ١٥). ودُعي ابراهيم "خليل الله"؛ ولما كان الله على وشك أن يسكب نار دينونته على مدينة سدوم قال "هل أخفي عن ابراهيم ما أنا فاعله". فينبغي أن لا يبرح من ذهننا، خلال دراسة الأسفار النبوية، أنه تنازلٌ من الله أن يعلن للأنبياء مقاصده "إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء". (عا ٣: ٧).

للنبوة ثلاثة مبادئ:

الأول – كان على الأنبياء أن يبلّغوا أهل زمانهم رسالة خاصة فصرفوا معظم عنايتهم في إجلال سلطان العزة الإلهية. فسواء خاطبوا أقوامهم بقسوة البرق أو بلين النسيم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فباسم الله وبسلطانه تكلموا. ما كانوا ليهابوا الموت الأليم لأن جل غايتهم تمجيد الله. وكم ساءهم تفريط بني إسرائيل في قضاء حق نعمته عليهم وتقصيرهم في تكريم اسمه أمام أمم الأرض المجاورة لهم! ولكنهم على رغم هذه الظواهر المحزنة امتلأوا حماسة ورجاء بأن الفوز في النهاية هو في جانب الله.

الثاني – أنبأ الأنبياء بحوادث مستقبلة. إن معظم مشتملات أسفارهم هو من هذا النوع. والنبوات الرئيسية هي سقوط بني إسرائيل والقضاء عليهم، وكذا القضاء على الأمم المجاورين لهم، ومجيء المسيح ورفض بني إسرائيل له، ثم مجيئه في مجده ورجوع بني إسرائيل، وأخيراً إقامة ملك المسيح على كل الأرض.

ثالثاً – تتضمن الأسفار النبوية رسالة لعصرنا الحاضر. فالحق حق والباطل باطل مهما كانت العصور. من أجل ذلك، ما أحوج زماننا إلى تهديدات أولئك الأنبياء السالفين ضد الخطية، ومطالبتهم بعبادة الله دون سواه ونبذ عبادة الأوثان! ألا نرى الخطية متفشية بين معاشر المسيحيين أنفسهم، فضلاً عن أهل الأديان الأخرى، في أقبح مظاهرها؟ وكذا التعبد والسجود لغير الله من صور وتماثيل وخبز. الخ.

إن سقوط الإنسان كان الفرصة التي فيها جاءت النبوة الأولى المتعلقة بمجيء المخلص العظيم من نسل المرأة. وعبودية الشعب المختار أوجبت إرسال موسى في مقام نبي؛ وكذا صموئيل النبي قام في الزمن الذي رفض فيه الشعب أن يكون الله ملكاً عليهم وأرادوا ملكاً من بني البشر. وجاء إيليا وأليشع يزجران الشعب عن المروق إلى الوثنية ويردانه إلى عبادة الله. ولما انجرف الشعب وراء الآلهة الكذبة قامت "كوكبة" الأنبياء ينادون ويناشدون ويحذرون ... يقول بطرس الرسول متكلماً عن النبوة "عندنا الكلمة النبوية وهي أثبت". ثم يشبهها بالسراج المنير فيقول: "تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم" (٢ بط ١: ١٩).

النبوة شيء والعرافة شيء آخر: ليست النبوة ضرباً من ضروب التنجيم والكهانة. يقول الكتاب المقدس إنها ليست من مجهودات البشر، بل صادرة من قوة روح الله القدوس إلى روح النبي "كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر" (لو ١: ٧٠). والأنبياء لا ينسبون "الرسالة النبوية" لأنفسهم؛ بل إنهم ينسبون إلى الله ذات الألفاظ التي بها يؤدّون الرسالة، ويستهلون الرسالة "هكذا يقول الرب" أو "فكانت كلمة الرب إليّ". وعبارة بطرس الرسول في هذا الموضوع تؤيد ما قلناه "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢ بط ١: ٢١). وقال الله لأرميا النبي "ها قد جعلت كلامي في فمك" (١: ٩). وقال لحزقيال: "وتتكلم معهم بكلامي" (٢: ٧). وأما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأنبياء الكذبة – كالعرافين والمنجمين – فإنما يتكلمون من أنفسهم (انظر أر ١٤: ١٤ و ٢٣: ١٦).

أهل العرافة يدَّعون أنهم ينبئون بالغيب في أي موضوع كان بلا شرط ولا قيد؛ أما الأنبياء الحقيقيون فلا يتنبأون إلا لبسط أو استيفاء الحقائق المتعلقة بتاريخ الفداء إظهاراً لمقاصد النعمة الإلهية. وأنباء العرافين خالية من هذا الموضوع، وخالية أيضاً من المبادئ الأخلاقية. فما هي إلا تكهنات وتحرصات ص٢٣٦ بالمستقبل دفعهم إليها حب الغرابة.

وكذا أعلم أن النبوات الحقيقية، وإن تكن مدهشة بحكم الضرورة حين تتم وقائعها، قد كتبت إعلاناً لمقاصد الله من جهة خلاص الجبلة البشرية. وهي تدور حول المسيح وخلاصه العجيب "الخلاص الذي فتَّش وبحث عنه أنبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها. الذين أعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التي أُخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشّروكم في الروح القدس المرسل من السماء. التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها" (١ بط ١: ١٠ – ١٣ و أع ٢٦: ٢٢ و ٢٣).

المرئيات بعين النبوة: التنبؤ بحوادث المستقبل بشبه رؤية الأشياء من بُعد. مثال ذلك ترى سلسلة جبال من مسافة بعيدة كأنها متماسكة لا فرجة بينها، ولكن لما ترقى إليها تجدها متباعدة بعضها عن بعض بأميال كثيرة. وهكذا الحال مع المرئيات النبوية، فلا يسع النبي من مركزه القاصي أن يقدِّر المسافة بين الحادثة والأخرى بل يراهما متواصلتين كحادثة واحدة. ومن هذا القبيل تنبأ الأنبياء عن مجيء المسيح الأول في اتضاعه، والثاني في مجده كأنهما مجيء واحد؛ وقصرت باصرتهم عن إدراك القرون الكثيرة التي بين الحادثتين. ولا عجب في ذلك فإنهم يرون هذه المرئيات باقتباس من علم الله الذي ليس للزمان اعتبار عنده. وما أحسن ما قيل في هذا المعنى: يوم واحد عند الرب كألف سنة كيوم واحد!

تفسير النبوة: من الواضح أن الأنبياء أنفسهم لم يكونوا يفهمون على الدوام ما أتوا به؛ كما صرح بذلك الرسول بطرس في ما ذكرناه آنفاً (١ بط ١٠ – ١٣). وتظهر هذا الحقيقة في مواضع أخرى من الكتاب المقدس. راجع (دانيال ٧: ٢٨ و ٨: ١٥ – ٢٧ و ١٠: ٧ – ١٥؛ رؤيا ١: ١٧ و ٧: ١٣ و ١٤ و ١٧: ٦). ويلزم من ذلك أن نفس الكلمات قد أوحيت إليهم؛ وبالتالي تصبح النبوة دليلاً لا يقبل الطعن في نسبة الكتاب المقدس إلى مصدر إلهي.

ولفهم النبوات على الوجه الصحيح يجب أن نطالعها في نور العهد الجديد الذي يشرحها شرحاً مدققاً في شخص المسيح. فأسفار الكتاب، والحالة هذه، تشبه عقداً من الدرر

 All rights reserved © 2008-2018

المسيح سلك نظامه، أو بعبارة كتابية، تشبه بناءَ حجر الزاوية فيه هو المسيح. ويجب أيضاً الاستعانة على فهمها بإرشاد الروح القدس الذي أملاها على الأنبياء لأنه أعلم بمراده. وغني عن البيان أن التاريخ شارح محسوس للنبوات ينسخها من جديد على صحائف الزمان بياناً لطالب البيان وبرهاناً لطالب البرهان. إلا أن التاريخ لا يعلمه إلا فئة قليلة من الناس، والنبوات كتبت لإفادة الجميع. فلزم كما تقدم أن نفهمها بإنارة العهد الجديد وإرشاد الروح.

وكم لام المسيح تلاميذه لقلة فهمهم الوقائع التي أصابته مع سبق بيانها في أسفار الأنبياء "فقال لهما أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده. ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو ٢٤: ٢٥ – ٢٧). وعلى هذا الحال يكون مجيئه الثاني، فقد سبقت وأخبرت به الأسفار، ولذا فسيلحقنا مثل هذا الملام إن كنا نلهو عن انتظاره "لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان" (مت ٢٤: ٤٤).

وصرح المسيح أنه ينبغي للأمة اليهودية أن تعترف به لأنهم قرأوا عنه في أسفار أنبيائهم قائلاً "إنكِ لو علمتِ أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك ... لا يتركون فيك حجراً على حجر" (لو ١٩: ٤٢ – ٤٤). وقال استفانوس في هذا المعنى خطاباً لليهود "يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم كذلك أنتم. أيُّ الأنبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار الذي أنتم الآن صرتم مسلِّميه وقاتليه" (أع ٧: ٥٠ و ٥٢). وقال الرسول بولس "لأن الساكنين في أورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا. وأقوال الأنبياء التي تقرأ كل سبت تمموها إذ حكموا عليه". "فانظروا لئلا يأتي عليكم ما قيل في الأنبياء انظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لأنني عملاً أعمل في أيامكم. عملاً لا تصدِّقون إن أخبركم أحد به" (أع ١٣: ٢٧ و ٤٠ و ٤١؛ انظر ٢ بط ٣).

استحالة تمام النبوات على طريق العرض والاتفاق: إن الذين يقولون بتمامها على هذا الوجه يجهلون ناموس الاتفاق، ولا يميزون بين البسيط منه والمركب. فنقول لأمثال هؤلاء إن النبوة المشتملة على مادة واحدة يحتمل أن تتم ويحتمل العكس. وعلى هذا القياس تتم نبوة من اثنتين. وأما إذا كانت النبوة ذات مادتين فتمامها بالعرض أبعد وقوعاً من ذات المادة الواحدة. وكلما ازدادت موادها بَعُد وقوعها عرضاً. والنبوات التي نحن بصددها ذات تفاصيل مدققة تتناول مسائل كثيرة وشؤوناً متنوعة سواء كانت متعلقة بما قضي به على بني إسرائيل أو على الأمم الذي حولهم. ويزيد عن ذلك تفصيلاً وتنوعاً النبوات التي وردت من قبيل المسيح. فتتميمها على سبيل الصدفة ضرب من المحال كما هو ثابت عند

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المحققين. وإتمام نبوات كتابنا دليل قاطع على صحته، ومعجزة لم يشاهد العالم نظيرها. وهي سارية في الكتاب من أوله إلى آخره سريان الدم في الجسم.

أمثلة النبوات: ونأتي الآن على ذكر أمثلة من النبوات قد تمت. إن عمل الفداء بأجمعه قد لُخص في جملة ذات فقرتين وعد بها الله آدم. وأوجز نوح في ثلاث عبارات تاريخ الجنس البشري، فجاء كلامه مطابقاً لآراء المتأخرين من علماء هذه المباحث (انظر إصحاح ١٠ من سفر التكوين).

وأُعلن لابراهيم تاريخ ذريته من إسحق ومن إسمعيل. كما أُعلن له الضيق الذي يقع على ذريته أربعمائة سنة في أرض مصر. وأُعلن له أن كل أمم الأرض تتبارك بنسله الخ. وقد رأى ابراهيم ويعقوب وموسى يوم المسيح وفرحوا به. وأعلن لأشعياء وأرميا ليس فقط الضيقات والنجاة التي تلحق شعبهما في الزمن القريب، بل أيضاً سر التجسد والكفارة. ورؤيا دانيال المدهشة كشفت له حجاب الغيب عن سلسلة الوقائع العظيمة، أو بعبارة أخرى، لمحة عن الأحداث الكبرى التي ستتم – مع الضبط والترتيب – من زمانه إلى انقضاء الدهر: سقوط بلشاصر؛ ثم قيام كورش، وفتوحاته، وعظمة ملكه؛ ثم قيام كمبيز وسمروس وداريوس، وما كان عليه زركسيس من الخلق والقوة. وأنبأ ببسالة اسكندر المقدوني، وفتوحاته العجيبة وموته الفجائي وتقسيم مملكته، ثم ملك البطالسة والسلوقيين. وأنبأ بقيام الإمبراطورية الرومانية، ووصف ما تكون عليه من الخصال. ثم أنبأ بخراب أورشليم على يد تيطس، ثم انحطاط هذه الإمبراطورية وانقسامها، ثم قيام البابوية وسيرها واضطهادها الوحشي لقديسي الله. أعلن دانيال كل هذا وأكثر منه في رؤياه لأنه كان رجلاً محبوباً عند الله. وأنبأ غيره عن سوريا ومصر وآرام وهور وصيدا وموآب وفلسطين وقيدار وعيلام وبابل وجوج وماجوج فضلاً عما تنبأوا عنه بالتفصيل عن يهوذا وأفرايم.

إتمام نبوات الأمة اليهودية: تكلمنا سابقاً عن النبوات الرئيسية المتعلقة بهذه الأمة، فراجع كلامنا عن سفر العدد. ولكن لا بأس من زيادة التفصيل هنا عن النبوات التي تمت.

أولاً – الأنباء عن رفضهم المسيح: "محتقر من الناس ... محتقر فلم تعتد به" (أش ٥٣: ١ – ٣)، "الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية" (مز ١١٨: ٢٢) "مكروه الأمة" أي الإنسان الذي يكرهه بنو إسرائيل (أش ٤٩: ٧).

ثانياً طول رفضهم له: سأل أشعياء النبي: إلى متى يبقى إسرائيل في ظلمة الضلال؟ فأجيبَ له "إلى أن تصير المدن خربة بلا ساكن والبيوت بلا إنسان وتخرب الأرض وتقفر ويبعد الرب الإنسان ويكثر الخراب في وسط الأرض" (أش ٦: ٩ – ١٢). ويجيب بولس الرسول على هذا السؤال قائلاً "إلى أن يدخل ملء الأمم" (رو ١١: ٢٥). فاليهودي، بذات رفضه، يثبت الدعاوي التي يحتقرها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً – الأنباء عن الأمة الرومانية التي يستخدمها الله لتأديب إسرائيل: "يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر أمة لا تفهم لسانها أمة جافية الوجه" (تث ٢٨: ٤٩ و ٥٠؛ انظر أيضاً أرميا ٥: ١٥). فهذه الأوصاف مستوفاة حرفياً في الأمة الرومانية التي جُلبت من بعيد، من أقصاء الأرض؛ ولغتها لا تشاكل لغة البلاد نظير لغات الأمم المجاورة بل مغايرة لها تماماً. وأغرب من ذلك كانت علامة النسر شعار الرومان المعروف. وهي أمة جافية بالحقيقة لا تهاب الشيخ ولا تحن إلى الولد لأن الوحشية التي مثلوها باليهود عند خراب أورشليم لم تف بها عبارة البشر.

رابعاً – الأنباء بعودهم إلى مصر محمولين على السفن: "ويردك الرب إلى مصر في سفن" (تث ٢٨: ٦٨). من اليهود الذين نجوا في هذه الواقعة ملأوا سفناً كثيرة من فوق سن السبع عشرة سنة وبعثوا بهم إلى مصر للخدمة في المناجم أسوة بالمسجونين يعملون عملاً متواصلاً ليلاً ونهاراً بلا فترة حتى يقعوا أمواتاً.

خامساً – الأنباء بحصار أسوار مدن إسرائيل: "تحاصرك في جميع أبوابك في كل أرضك التي يعطيك الرب إلهك" (تثنية ٢٨: ٥٢). إن فتوح الرومان لأرض إسرائيل كان بخلاف الحروب المعهودة لأنها كانت حرب محاصرات في الغالب.

سادساً – طريقة الهجوم: "حتى تهبط أسوارك الشامخة الحصينة التي أنت تثق بها" وقد هبطت بالفعل حصونهم المنيعة من أهوال منجيق الرومان.

سابعاً – شدائد الجوع: تأكل ثمرة بطنك لحمَ بنيك وبناتك" (تث ٢٨: ٥٣؛ أر ١٩: ٩). تمت هذه النبوة بحروفها في حصار أورشليم.

ثامناً – الأنباء ببقاء القليل منهم: "فتبقون نفراً قليلاً ... فتستأصلون من الأرض" (تث ٢٨: ٦٢ و ٦٣) "لأن المخرب يأتي علينا بغتة" (أر ٦: ٢٧). ذبح في حصار أورشليم مئات الألوف، ما عدا الذين أفناهم الجوع والوباء والحريق. وأضف إلى هذه الأعداد الكبيرة الجماهير الذين سبوهم أحياء.

تاسعاً – تشتيتهم الكلي: "ويبددكَ الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها" (تث ٢٨: ٦٤؛ هو ٩: ١٧). اليهود من تلك الأيام في كل أرض من مشارقها إلى مغاربها ومن الشمال إلى الجنوب.

عاشراً – الأنباء ببقائهم كأمة: "ولكن مع ذلك أيضاً متى كانوا في أرض أعدائهم ما أبيتهم ولا كرهتهم حتى أبيدهم" (لا ٢٦: ٤٤؛ أر ٣٠: ١١ و ٤٦: ٢٨). قال بعضهم في وصف اليهود: يذبحون بالألوف لكنهم يجبرون نقصهم كأنهم يسيلون من نبع غير متقطع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ظاهرين في كل زمان ومكان. حيروا رجال السياسة بدوام عنصرهم بالرغم عن الشدائد والأهوال، ولقي فيهم رجل الدين موضوع إعجاب ودهشة.

حادي عشر – الأنباء بدوام عزلتهم: "هوذا شعب يسكن وحده. وبين الشعوب لا يُحسب" (عد ٢٣: ٩). "والذي يخطر ببالكم لن يكون إذ تقولون نكون كالأمم كقبائل الأراضي فنعبد الخشب والحجر". إن ميلهم الشديد إلى عبادة الأوثان مع الضغط عليهم والاضطهاد لم يكن يقوى على إزالة ما قدره لهم الله من بقائهم على دين آبائهم أمة معزولة أينما ذهبت وأينما حلت ولو تمادى عليها الزمان لأنهم من عهد السبي البابلي إلى اليوم يكابدون أنواع الاضطهاد وصنوف العذاب من كل شعب ولا زالوا باقين على دين آبائهم بمعزل عن كل الأديان والأجناس تحت السماء.

ثاني عشر – الأنباء بعدم قرارهم على حال من القلق: "وفي تلك الأمم تطمئن ولا يكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلباً مرتجفاً وكلال العينين وذبول النفس. وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلاً ونهاراً ولا تأمن على حياتك" (تث ٢٨: ٦٥ – ٦٧ عاموس ٩: ٤). فهذه الأنباء تمت فيهم حرفياً في المذابح المروِّعة التي وقعت عليهم من وقت إلى آخر.

ثالث عشر- لا تكون لهم حكومة ولا هيكل: "لأن بني إسرائيل سيقعدون أياماً كثيرة بلا ملك ولا رئيس ولا ذبيحة" (هو ٣: ٤). وهم اليوم بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة.

والآية التالية تقول "بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام" (هو ٣: ٥). لا يجوز لنا أن نرتاب في كلمة الرب وقد رأينا كيف تمت بالتدقيق في القضاء على بني إسرائيل. فمن باب أولى تتم فيهم نبوة النعمة التي تصرح ببيان شاف وشرح واف. وعلى ذلك قوله تعالى "اسمعوا كلمة الرب أيها الأمم وأخبروا في الجزائر البعيدة وقولوا مبدّدُ إسرائيل يجمعه ويحرسه كراعٍ قطيعه" (أر ٣١: ١٠). "لأنه هكذا قال السيد الرب هأنذا أسأل عن غنمي وافتقدها. كما يفتقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المشتتة هكذا افتقد غنمي وأخلصها من جميع الأماكن التي تشتت إليها في يوم الغيم والضباب. وأُخرجها من الشعوب وأجمعها من الأراضي وآتي بها إلى أرضها وأرعاها ... وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً" (حز ٣٤: ١١ – ١٣ و ٢٣ انظر أيضاً أرميا ٣٠: ٣).

تمام النبوات المختصة بالأم المجاورة.

صور: (حز ٢٦: ٧ – ١١) يصف النبي العقاب الذي سينزله ملك بابل بهذه المدينة. ثم يقول: "لا تُبنَينَ بعد". وكان قبل سقوطها قد بادر أهلها وهرَّبوا ثروتهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وذخائرهم الثمينة إلى جزيرة في البحر على مقربة من الساحل ولم يعودوا يهتمون ببنيانها. وحدث بعد ذلك الزمن أن اسكندر المقدوني حمل عليهم وهم في الجزيرة فلم يسلموا له فاضطر إلى يناء جسر يصل بينها وبين الساحل فأمر أن تهدم البقية الباقية من مدينة صور وتردم في المياه لبنيان ذلك الجسر. وتحققت نبوة النبي من إلقاء حجارتها وخشبها وترابها في وسط الماء وعدم إعادة بنيانها.

النبوة عن صيدون: قال الرب على لسان نبيّه: "ها أنذا عليك يا صيدون وسأتمجد في وسطك فيعلمون أني أنا الرب حين أُجري فيها أحكاماً وأتقدس فيها. وأرسل إليها وبأ ودماً إلى أزقتها ويسقط الجرحى في وسطها بالسيف الذي عليها من كل جانب" (حز ٢٨: ٢٠ – ٢٣). لم يقض عليها بالانقراض كما قضي على صور بل قضي عليها بمذابح مريعة. وقد تحققت هذه النبوة في كل من الوقائع الكثيرة التي دهمت من الأرض. ولما حاصرها جيش الفرس أضرم أربعون ألفاً من أهاليها النار في بيوتهم وآثروا أن يموتوا حرقاً بالنار على أن يقعوا أسرى في يد الأعداء. وفي غير هذه الواقعة قامت مذابح كثيرة سالت فيها الدماء في الأزقة والطرقات. فلو كذبت نبوات النبي عن هاتين المدينتين مثلاً لوجد المقاومون حجة على تزييف دعوى النبي بأنه يتكلم على لسان الله.

تحقيق النبوات في شخص المسيح: قد بيّنا في أحد الأبواب الماضية شهادة الأسفار للمسيح. وبسطنا عدداً من النبوات التي تحققت في حياة يسوع وموته وقيامته وصعوده. "إن شهادة يسوع هي روح النبوة"، "في درج الكتاب مكتوب عني". وإنما تشير هذه الكلمات إلى كتاب واحد وإلى شخص واحد. ولنا في نبوات العهد القديم صورة كاملة، مفصلة، عن المسيح؛ ولنا في الأناجيل الأربعة صورة كاملة عن حياة يسوع المسيح. فمن أين لكتبة العهد القديم علم بوقائع يسوع الناصري يشرحونها تارة بالنصوص الصريحة وأخرى بالرموز وقد مضى على آخرهم أربعمائة سنة قبل أن يولد المخلص؟ وكيف اتجهت كتاباتهم نحو هذا القصد الواحد وقد كتبوا ما كتبوه في أزمنة متفاوتة وأمكنة مختلفة وظروف منتوعة؟ فلا يمكن تعليل ذلك إلا بالتسليم الكلي أن يد "الله القدير" كانت عاملة فيهم. وهذا التسليم يقودنا بحكم الضرورة إلى قبول مسيح العهد الجديد حسبما هو معلن فيه وقبول ما عمله وعلم به إلى آخر ما نص عنه الإنجيل المقدس.

إن ملاءمة مفتاح لقفل ما تحملني على الظن أن هذا قد صنع لذاك. فإن بلغ تركيبهما من التعقيد والاشكالات إلى الحد الذي لا يضاهي درجات عقول رجال الصناعة في فتح القفل بغير مفتاحه ولم يكن في العالم كله مفتاح يفتحه سوى مفتاحه نجزم قطعاً بأن صانع الاثنين معلم واحد صنع القفل للمفتاح والمفتاح للقفل. فليست نبوات العهد القديم عن المسيح أقل تعقيداً وتنوعاً من المثل المضروب ولا أقل غرابة منه لدى علماء الدهور وفلاسفة العصور. وليس لها مفتاح سوى تاريخ المسيح كما في أسفار العهد الجديد. فمن يسعه،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والحالة هذه، أن يغمض عينيه تلقاء هذا الحق الواضح ولا يصرح بجرأة ويقين أن الله لا سواه علاَّم الغيوب هو الموحي بالعهدين؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

سفر أشعياء النبي

لكلام أشعياء بعض المزايا التي تميز سفره عن أسفار العهد القديم كافة لأنه يجمع في كثير من المواضع بين جلال الله الفائق وتنازله العجيب. فبينما يضرب الأمثال عن عظمته غير المحدودة بأنه يكيل بكفه مياه البحار يصفه براعي غنم يرعى قطيعه؛ بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات. وعندما يقرع أسماعنا بقضائه الرهيب ينحني علينا بعاطفة الوالدات قائلاً "كإنسان تعزيه أمه أعزيكم أنا". وفيه من أنباء الخلاص المجيد الوافية الشرح ما أوجب تسمية كاتبها بالنبي الإنجيلي.

رؤية المجد: سر القوة التي تفرد بها سفر أشعياء يعود إلى رؤياه العظيمة التي شاهدها في الهيكل. قال "رأيت السيد" الرب. فرؤيا الله غيرت له منظر كل شيء فل يعد يرى شيئاً حوله إلا في ضياء هذه الرؤيا الساطعة المجيدة، فانجلت له حقائق الأمور في ذات دنياه. وعلى هذا المنوال قال الرسول بولس "أما رأيت الرب"؟ وهذه الرؤيا أهّلته لأن يكون رسول المسيح وخادم الإنجيل لليهود والأمم. وبمراجعة إنجيل يوحنا نعلم أن السيد الذي رآه أشعياء في الهيكل هو يسوع المسيح ابن الله الأزلي بدليل أنه، بعد ما وصف قساوة قلوب اليهود في رفضهم المسيح وشفع هذا الوصف بالقساوة المذكورة في رؤيا أشعياء، صرح "قال أشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه (يو ١٢: ١٤).

رأى أشعياء الرب كملك المجد، وسمع السرافين ينادي الواحد الآخر "قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض" وكانت قوة تأثير هذه الرؤيا عميقة جداً. ولنلاحظ في أشعياء:

١- انغماره بشعور عميق بالخطية ودينونة الله العادلة.

٢- شموله بتصور عظمة قداسة الله وجلال سلطانه.

٣- رؤياه الجميلة للمسيح وخلاصه ثم ملكه النهائي.

فلنقتف آثار نتائج هذه الرؤيا الثلاث في كل السفر مع تحري الاختصار.

أولاً – إن أشعياء، إذ رأى بهاء مجد الرب، امتلأ تبكيتاً على خطاياه، وشعوراً عميقاً بعجزه وحاجته، حتى أنه صرخ قائلاً: "ويل لي إني هلكت" ولم بتمالك أن صرّح بهذا الاعتراف "إني إنسان نجس الشفتين". فاعتبر الله انكسار قلب نبيه كما نستدل على ذلك في غير هذا الموضع حيث يصرح النبي أن العلي القدوس يسكن مع المنسحق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والمتواضع الروح (٥٧: ١٥). وأتبع اعترافه على الفور بتطهيره إذ قد طار إليه واحد من السرافيم وبيده جمرة لمس بها شفتيه. أُخذت تلك الجمرة المطهرة من مذبح المحرقات. حقاً إن التطهير بني على استحقاق دم الكفارة. ونقول على السؤال الذي عرضه الرب في محضره "من أُرسل ومن يذهب من أجلنا" إن النفس المطهرة من الخطية مستعدة لتلبية الطلب في الحال: "هأنذا أرسلني". هذا هو التكريس لخدمة الرب. وحينئذ قلّده الرسالة: "اذهب". فعلى هذا المنوال تكون الرسالة الحقة رؤية المخلص شخصياً، ثم مقابلة رسمية مع رب المجد بتخشع فانكسار قلب، ثم شفتان طاهرتان، فتكريس، فمأمورية شخصية معينة.الشفتان الفائضتان برسالة الله يجب أن يقام عليهما حارس (مز ١٤١: ٣) وتكونا محترقتين لا تأتيان بسمو الكلام والفكر لتسلية الخواطر البشرية بل مخبرتين بشهادة الله بخشوع وتقوى وبساطة غير عارفتين إلا المسيح وإياه مصلوباً. حتى أن بعضهم سخر بالنبي أشعياء لأنه جاء في رسالته بأمور بسيطة كأنه يخاطب صبياناً قليلي الإدراك لا رجالاً، بلسان غير فصيح.

الخطية والدينونة: أرّخ النبي رؤياه بسنة وفاة عزيا الملك. وكان ذلك الملك من خيار الملوك، حكم في أورشليم خمسين سنة بخوف الله لكنه زل في آخر حياته لزلة لعله انقاد إليها بدبيب روح الكبرياء إلى نفسه. وذلك أنه تجاسر أن يلقي بخوراً في مذبح الله وهذا العمل خاص بجماعة الكهنة. فضربه الله بالبرص غاعتزل في مكان خاص له. وكن هذه الواقعة أثرت في قلب النبي فأرخ رؤياه بوفاة عزيا الملك: "أنا ساكن بين شعب نجس الشفتين". لم بنشغل بخطية نفسه فقط بل مر على خاطره خطايا أمته وملكه أيضاً.

ومن المحتمل أن تكون رؤيا أشعياء الخطوة الأولى في سبيل النبوة، وأنه في الإصحاح السادس يعود إلى تذكار أوائل دعوته، ولهذا يقاوم الخطية ويهدد عاملها بجراءة وثبات، حتى ليصح أن تعتبر نبوته رسالة دينونة لليهود على خطاياهم ائتمنه الله عليها كما يتبين من صدر كلامه "رؤيا أشعياء بن آموص التي رآها على يهوذا وأورشليم" (١: ١). ثم يأخذ في شرح فساد القلب البشري وعصيانه على الله على التوالي بأسلوب بالغ جداً. "كل الرأس مريض" مصدر قوة التفكير، "وكل القلب سقين" مصدر الإرادة والأميال، "من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة". ومن ثم يظهر سريان عوامل الفساد من القلب والرأس إلى كل الجوارح في أعمال الحياة اليومية. وبعد ذلك يوجه نظره إلى المرائين – الذين يقتربون إلى الله بشفاههم وأما قلوبهم فبعيدة عنه يعاملون إخوانهم بالقساوة – داعياً إياهم إلى التوبة "اغتسلوا تنقّوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينيّ كفوا عن فعل الشر تعلموا فعل الخير. اطلبوا الحق انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة" (١: ١٦ و ١٧).

إن الذي تعلم في الحضرة الإلهية أن يخاطب نفسه "ويل لي" أُرسل ينادي بالويلات للآخرين على شرورهم: "ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شراً، "ويل للشرير" (٣: ٩

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و ١١)، ويل للطماعين، ويل للسكيرين، ويل للحكماء في أعين أنفسهم (انظر ٥: ٨، ٩، ١١، ٢٠، ٢١؛ ٢٨: ١)، ويل للذين يصدون الضعفاء (١٠: ١ و ٢)، ويل لأورشليم (٢٩: ١)، "ويل للبنين المتمردين" (٣٠: ١) "ويل لمن يخاصم جابله" (٤٥: ٩). وأظهر لهم النبي أن خطاياهم هي التي حجبت وجه إلههم عنهم وأحزنت روحه القدوس (٥٩: ٢ – ١٥ و ٦٣: ١٠)، وإن "أعمال برهم" ما هي إلا كثوب عدة (٦٤: ٦ و ٧). وينذرهم بأن مضمار الحق الإلهي يظهر اعوجاج مبانيهم التي يعتمدون عليها ويهدم ملاجئ برهم الكاذب. ثم ينتهر بناتهم اللواتي يظهرن الغطرسة والغرور، ويزجرهن بكلام جارح لأنهن لم يندبن سوء حال بلادهن (٣: ١٦ و ٣٢: ٩). ويحرم بصريح العبارة العرافة واستحضار أنفس الموتى (٨: ١٩ و ٢٠). ويطوّب حافظي يوم الرب الذين لا يعملون فيه مسرتهم ولا أشغالهم ولا يلتهون بأحاديثهم ومسامرتهم (٥٦: ٢ و ٥٨: ١٣ و ١٤). فما أحوج أهل زماننا الحاضر أن يتعظوا بأقوال النبي أشعياء لأنهم سالكون مسلك القدماء في ما شرحناه من المعاصي والشرور.

عبادة الأصنام: هذه الخطية رأس قائمة الخطايا التي من أجلها قضى الله على شعبه. ويشغل هذا الموضوع مقداراً وفيراً من نبوته، ويسري من أولها إلى آخرها. ففي الإصحاح الثاني يتكلم عن انتشار الأصنام في كل بلادهم حتى لقد عبدها الغني والفقير (٢: ١٨ – ٢٠). ولكن وعد الله هو أنه سيبطل الأصنام ويطهّر الأرض منها (انظر ١٠: ١١ و ١٧: ٧ و ٨؛ ٣١: ٧). وفي إصحاح ٤٠ و ٤١ و ٤٤ و ٤٦ يشرح بالدقة والتفصيل الطريقة التي كانوا يصنعون بها الأصنام فيصف الغني في مقام رجل مسرف ينفق ماله على هذه التماثيل بغير حساب ويقدم للصائغ أجرة على صناعتها فيذيب الصائغ الذهب في النار قابضاً عليه بالملقط ثم يطرقه على السنديان ويصقله بآلاته المتنوعة ومتى تمت صناعة التمثال يربطه إلى النصب التي يقام عليها بسلاسل من فضة حتى يكون في مأمن من السقوط.

ثم يصف عجز بعضهم عن القيام بنفقة الأصنام الذهبية والفضية. فيتخذها من الخشب فيلجأ إلى شجرة حسنة القوام سليمة من العيوب من أشجار الأرز العظيمة، ويستحضر نجاراً يصور منها تمثالاً، فينشر من الشجرة ما شاء، ويرسم على الشقق الشكل الذي يستحسنه، ثم يفرغه بأزميله. وبعد الانتهاء من عمله يضم إلى صف الآلهة في المعبد. وأما شذرات الخشب الفاضلة عن ذلك التمثال فتستعمل وقوداً في لوازم المنزل من طبخ واصطلاء. فانظر حقارة الآلهة التي اتخذوها لأنفسهم من دون الله العظيم.

لقد أمسى شعب الله الخاص صناعاً لهذه الأوثان، وأمست بلدانهم المقدسة معامل لهذه الأوثان. فيا لعظم الشر وسوء الحال: "شعب يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنات .... بخروا على الجبال وعيروني على الآكام" (٦٥: ٣ – ٧)، "المتوقدون إلى الأصنام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل. في حجارة الوادي الملس نصيبك" (٥٧: ٥ و ٦). والحاصل، كانت الوثنية خطية بني إسرائيل العامة قبل السبي، ولكنهم تخلصوا منها تماماً من بعد السبي ولم يرجعوا إليها حتى اليوم. وفي غضون كلام النبي عن هذه التماثيل قارن بينها وبين الإله الحي، وكشف لهم مبلغ جهلهم. وهذا يقودنا إلى النتيجة الثانية من تأثيرات الرؤيا عليه وهي:

ثانياً: شموله بتصور عظمة قداسة الله وجلال سلطانه:

وبطبيعة الحال فمعظم عبارة النبي هي في تنـزيه الإله ونعته بأوصاف الجلال والكمال كلما قارن بينه وبين الأوثان البكم الصماء. أعلن بزوالها ومحو آثارها يوماً ما مع إجلال الله وإعلاء كلمته في ذلك اليوم. ثم يشير على الإنسان أن يُعمل فكره ورويته في اختيار الإله الحق إلهاً له، وعوضَ أن يخر ساجداً لما صنع بيديه من تماثيل الذهب والخشب يسجد لمن خلقه من العدم. ثم يقارن بين أوصاف التماثيل كما وردت في إصحاح ٤٠ وبين الله عز وجل. وفي هذا الجزء من السفر من إجلال العزة الإلهية أكثر من أي موضع آخر في أسفار الكتاب المقدس. فوصفه بأنه المبدع لسائر الكائنات من العدم، خلق أطراف الأرض، وأرسى الجبال الشامخة، وزجر البحار الزاخرة حتى لا تتعدى تخومها، خالق السموات والجنود العلوية، وضابط الكل، وأن الأرض وسكانها كغبار الميزان عنده بل كلا شيء، وكل ذي جسد كعشب الحقل أمام عينيه.

وفي إصحاح ٤٠ نجد من الدقة العلمية ما يبعث فينا العجب. قال في عدد ١٢ "من كال بكفه المياه". هنا يصرح بأن المياه التي في الأرض وجدت بالكيل لا جزافاً. والعلم يصدّق هذه الحقيقة ويثبت أن المياه التي على وجه الأرض مناسبة المقدار لأن يتصاعد منها الكمية المطلوبة من الأمطار لري الأرض فلا يحصل غرق ولا شرق "وقاس السموات بالشبر" بمعنى أنه مد الجو إلى المسافة المعتدلة حتى تكون لنا المؤونة الكافية من الهواء ونستنشقه بدون عناء. "وكال بالكيل تراب الأرض" إن التراب هو الجزء الصالح للزراعة من معدن الأرض، فقدَّره الله تقديراً يفي بحاجة البشر وبسطه على وجه الأراضي الزراعية، "ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان" إن ارتفاع الجبال على نسبة عمق البحار.

وفي إصحاح ٤١ يتحدى الله، على لسان نبيه، الأصنام البكم عبرة لبني البشر أن يخبروا بالمغيبات لإقامة الحجة على أنهم آلهة يستوجبون العبادة ثم يعيد هذا التحدي مراراً (انظر ٤٢: ٩ و ٤٤: ٧ و ٨ و ٤٣: ٩ و ١٠ و ٤٨: ٣ – ٥).

وفي إصحاح ٤٦ مقابلة مؤثرة بين الإله الحق وبين الأصنام: هذه تحمل فوق أكتاف الناس، وأما الإله الحق – فضلاً عن كونه غير محمول على شيء – فهو حامل لكل شيء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعلى نوع خاص حامل شعبه لا في أيام الطفولة فحسب بل في كل سني حياتهم حتى إلى الشيب والشيخوخة.

قدوس إسرائيل: للنبي أشعياء شغف بهذا اللقب الإلهي أكثر مما لغيره من كتبة الأسفار المقدسة. فذكر مثلاً في المزامير ثلاث مرات (مز ٧١ و ٧٨ و ٨٩)، ومرتين في أرميا (٥٠ و ٥١)، ومرة في سفر الملوك الثاني (ص١٩: ٢٣). أما في سفر أشعياء فقد ذكر هذا التعبير ثلاثاً وعشرين مرة وذلك من فرط تأثره من تسبحة السرافيم التي سمعها في رؤياه حينما نادى الواحد الآخر "قدوس قدوس قدوس رب الجنود". فكأن هذا الاسم هو العلامة الخصوصية الدالة على نبوة أشعياء من أولها إلى آخرها.

وفي ذلك السؤال الذي سمعه أشعياء في الرؤيا تلميح إلى الثالوث الأقدس: "ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أُرسل ومن يذهب من أجلنا". أما أقنومية الله الروح القدس فمعلنة بجلاء في هذا السفر (١١: ٢ و ٤٢: ١ و ٤٤: ٣ و ٤٨: ١٦ و ٥٩: ٢١ و ٦١: ١ و ٦٣: ١٠ و ١١ و ١٤). .وقد رأينا من مقابلة الرؤيا بكلام الإنجيلي أن الأقنوم المعبر عنه برب الجنود هو ذات المسيح. وعليه فلاهوت المسيح مصرح به في نبوة أشعياء. وهذا يؤدي بنا على النتيجة الثالثة من تأثير الرؤيا في أشعياء

رؤياه الجلية للمسيح وخلاصه ثم ملكه اللانهائي: نغمة هذا السفر الخلاص. بل معنى اسم أشعياء هو "خلاص من الرب". وموضوعه تلك الدعوة المباركة الواردة في الإصحاح الأول "هلم نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيضّ كالثلج"، وأعاده على أسلوب آخر في غير موضع ومن ذلك قوله "قد محوتُ كغيمٍ ذنوبك وكسحابةٍ خطاياك. ارجع إليَّ لأني فديتك" (١: ١٨ و ٤٣: ٢٥ و ٤٤: ٢٢).

السلام – وهو نتيجة الخلاص – يمتد كخيط فضي في الإصحاحات الواقعة ما بين إصحاح ٩ حيث ينبئ عن "رئيس السلام" إلى إصحاح ٥٧ حيث ينادي بالسلام للبعيد والقريب ويمتد كنهر في إصحاح ٤٨: ١٨ و ٦٦: ١٢.

أما ملك المسيح العام على كل ممالك الأرض فقد أُعلن للنبي في الرؤيا من تسبيحة السرافيم "مجده ملء كل الأرض". وتفصيل هذه العبارة واضح في كل السفر. ففي إصحاح ٢: ٢ يقول: "ويكون في آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم". وفي إصحاح ١١: ٩ يقول "لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر". وفي الإصحاح الأخير ينبئ بمجده بين الأمم.

المسيح: الخلاص المجيد المعلن في هذا السفر يدور حول شخص عرف بالآتي والمسيَّا الموعود. وها هو ذا النبي يعطينا، بوحي إلهي، العلامة التي تميز شخص المخلص

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتحصر فيه النبوات المتعلقة به لئلا تنسب إلى غيره، وهي كونه شخصاً إلهياً يولد من عذراء. فالوعد الوارد عنه في إصحاح ٧ يتصل بالوعد الوارد في إصحاح ٩؛ ونستخلص من الوعدين حقيقة ذلك الطفل. فهو سيكون من جنسنا البشري، "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً". وسيكون من بيت داود. وتكون ولادته خارقة لناموس لطبيعة شخصاً إلهياً "الله معنا" – عمانوئيل؛ "عجيباً" وهو ذات الاسم الذي دعا الرب نفسه حين ظهر لمنوح وزوجته؛ "مشيراً" على وفق حقيقة الحكمة الواردة في سفر الأمثال لأن الله جعله لنا حكمة؛ "إلهاً قديراً" الكلمة إيل المترجمة هنا بالإله توصل هذه الآية باسم عمانوئيل؛ "أباً أبدياً" أو أبا الأبد وهو رئيس الخلاص الأبدي المشار إليه في عب ٥: ٩؛ "رئيس السلام استعير هذا اللقب لملك سليم كاهن الله العلي كما استعير لسليمان أي رجل السكينة والسلام.

كل هذه النبوات تحققت وتمت في حادثة واحدة وهي ميلاد يسوع المسيح مخلصنا الذي قال عنه الملاك لمريم "القدوس المولود منك يدعى ابن الله". قال أشعياء "يولد لنا ولد" وقال الملاك عند ولادته "ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص". دعي بعبارة النبوة "إلهاً قديراً" "رئيس السلام" وبمثل هذا دعاه جمهور الجند السماوي وقت ولادته كما يظهر من تسبحتهم "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة". قال النبي "الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور عظيم". وقال سمعان الشيخ إن "عيني أبصرتا خلاصك" "نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك".

وبعد ذلك بقليل وردت نبوة فجأة في إصحاح ١١: ١ "ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب". هذا الوصف موافق للنبوة الواردة في إصحاح ٦١ التي استشهد بها المسيح على نفسه في خطابه الذي ألقاه في مجمع الناصرة "روح السيد الرب عليّ". وخلاصة الوصفين أن القصد من مسحته بروح الرب أن يكون معزياً للمساكين مؤاسياً للبائسين الخ. وعندما وصل المسيح في قراءته إلى الكرازة بالسنة المقبولة طوى السفر وحقق هذه النبوات في شخصه وطبَّقها على قصده ولم يتقدم أكثر من ذلك حيث تذكر الدينونة والانتقام لأنه لم يأت المرة الأولى ليدين العالم بل ليخلِّص العالم (يو ٣: ١٧) وفي كلا الموضعين يقرر النبي وصف المسيح كمخلّص وكديان لأنه سيأتي ثانياً ليدين الأحياء والأموات كما قال ذلك بنفسه "وأعطاه (الآب) سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان. لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو ٥: ٢٧ – ٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الإصحاح ٢٨ وردت النبوة التي تمثله بحجر الزاوية. ووردت نبوة في الإصحاح ٣٢ تنبئنا بملك سيملك بالعدل وبإنسان سيكون كمخبأ من الريح وستارةٍ من السيل كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة عظيمة في أرض معيية – صخر الدهور المشار إليه في إصحاح ٢٦: ٤.

عبد الرب: إن أشعياء، (إصحاح ٤٢ – ٥٢) يمثل لنا المسيح كعبد الرب: "هو ذا عبدي". بعض هذه النبوات يشار بها لأول وهلة – إلى كورش الملك الذي علم أشعياء بالوحي أنه سيخلص إسرائيل من الأسر البابلي. ولكن في أكثر تعابير النبي ما يشير إلى مخلص أعظم من كورش، وخلاص أجل وأفضل من الأسر البابلي. والعبارات المبشرة برد منفيي أورشليم هي من السعة والعظم بحيث لا يمكن تطبيقها على رجوع الفئة القليلة التي رجعت إلى أورشليم بأمر كورش الملك، كما أن كثيراً من العبارات المنوه بها عن عبد الرب الذي يصنع مسرته لا تصدق على كورش بوجه من الوجوه؛ ولا شك أنها تشير إلى مخلص أعظم هو المسيح والبركات المحكي عنها بأنها تتناول أمم الأرض بواسطة شعبه الخاص تتحقق عندما يخلص إسرائيل كما قال الرسول بولس (رومية ١١) حينما يقتبس من نبوة اشعياء (ص ٤٦: ٢٢).

تبتدئ النبوات بآلام المسيح من إصحاح ٤٩. يصرح أشعياء بأن ذاك الذي سيحتقره الشعب ويكرهونه تتعبد له الملوك ويُجعل عهداً للشعب. وتزداد الأخبار بآلامه في الإصحاح التالي. إن ذاك الذي أُعطي لسان المتعلمين لم يعاند ولم يقاوم بل بذل ظهره للضاربين وخده للناتفين، ولم يستر وجهه عن العار والبصق. وفي إصحاح ٥٢ نقرأ ثانياً عن عبد الرب أن منظره كان مفسداً أكثر من بني آدم. ومع ذلك ينضح أمماً كثيرين. ومن اجله يسد ملوك أفواههم.

وهذا يؤدي بنا إلى ذكر ما ورد في إصحاح ٥٣ حيث صورة آلام المسيح مستوفاة أكثر من أي نبوة أخرى من أسفار العهد القديم عن آلام المسيح. فذكر فيه سبعَ مرات أنه حمل خطايانا (١) مجروح لأجل معاصينا (٢) مسحوق لأجل آثامنا (٣٩ الرب وضع عليه إثم جميعنا (٤) ضُرب من أجل ذنب شعبي (٥) جعل نفسه ذبيحة إثم (٦) آثامهم هو يحملها (٧) حمل خطية كثيرين.

ولأجل بيان تحقيق هذه النبوات وحصولها في شخص المسيح يلزم مراجعة نصوص العهد الجديد في هذا الموضوع وهاك هي:

أشعياء ص ٥٣	متحقق في المسيح
عدد ١ من صدق خبرنا	(يو ١٢: ٣٧) لم يؤمنوا به

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولمن استعلنت ذراع الرب	٠لو ١٠: ٢١) أعلنتها للأطفال
عدد ٢ نبت قدامه كفرخ	(يو ١٥: ١) أنا الكرمة الحقيقية
وكعرق من أرض يابسة	(أش ١١: ١) يخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله
لا صورة ولا جمال	(أش ٥٢: ١٤) كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم
فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه	(١ كو ٢: ١٤) الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله
عدد ٣ محتقر	(مت ٢٧: ٢٩) كانوا يجثون قدامه ويستهزئون به
ومخذول من الناس	(يو ١٨: ٤٠) ليس هذا بل باراباس
رجل أوجاع	(مر ١٤: ٣٤) نفس حزينة جداً حتى الموت
ومختبِر الحزن	(يو ١١: ٣٥) بكى بسوع
وكمستتر عنه وجوهنا	(يو ٥: ٤٠) لا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة
محقر فلم نعتدَّ به	(١ كو ١: ٢٣) لليهود عثرة ولليونانيين جهالة
عدد ٤ لكن أحزاننا حملها	(عب ٤: ١٥) مجرب في كل شيء مثلنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأوجاعنا تحملها	(يو ١١: ٣٨) انـزعج يسوع أيضاً في نفسه وجاء إلى القبر
ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً	(لو ٢٣: ٥٣) فليخلِّ نفسه إن كان هو المسيح مختار الله
عدد ٥ هو مجروح لأجل معاصينا	(١ بط ٣: ١٨) المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة
مسحوق لأجل آثامنا	(يو ١٩: ١) أخذ بيلاطس يسوع وجلده
تأديب سلامنا عليه	(كو ١: ٢٠) عاملاً الصلح بدم صليبه
وبحبره شفينا	(عب ١٠: ١٠) نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة
عدد ٦ كلنا كغنم ضللنا	(رو ٣: ٢٣) الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله
ملنا كل واحد إلى طريقه	(في ٢: ٢١) الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح
والرب وضع عليه إثم جميعنا	(٢ كو ٥: ٢١) جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا
عدد ٧ ظُلم	(لو ٢٢: ٤٤) وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة
أما هو فتذلل	(يو ١٩: ٥) حامل إكليل الشوك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولم يفتح فاه	(١ بط : ٢٣) إذ تألم لم يكن يهدد
كشاة تساق إلى الذبح	(مت ٢٧: ٣١) مضوا به للصلب
وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه	(مت ٢٧: ١٤) فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة
عدد ٨ من الضغطة ومن الدينونة أُخذ	(يو ١٨: ٢٤) وكان حنان قد أرسله موثقاً إلى قيافا
قُطع من أرض الأحياء	(أع ٢: ٢٣) بأيدي أثمةٍ صلبتموه وقتلتموه
ضُرب من أجل ذنب شعبي	(يو ١١: ٥١) تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة
عدد ٩ جُعل مع الأشرار قبره ومع غني موته[٣]	(مت ٢٧: ٥٧ – ٦٠) رجل غني من الرامة سامه يوسف ... طلب جسد يسوع ....
على أنه لم يعمل ظلماً	(١ بط ٢: ٢٢) الذي لم يفعل خطية
ولم يكن في فمه غش	ولا وجد في فمه مكر
عدد ١٠ أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن	(رو ٨: ٣٢) الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا
جعل نفسه ذبيحة إثم	(يو ٣: ١٦) هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد
يرى نسلاً	لكي لا يهلك من كل يؤمن به

[٣] - كانت النية من بدء الأمر أن يدفن مع اللصين في مقابر المجرمين ولكن قد حالت دون نيتهم المقادير لأن رجلاً غنياً من الرامة اسمه يوسف تلميذ سري ليسوع تقدم إلى بيلاطس وطلب منه الجسد فرخص له بأخذه فكفنه بكرامة ودفنه في قبره الجديد وبهذه الكيفية تمت النبوة حرفياً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تطول أيامه	بل تكون له الحياة الأبدية
مسرة الرب بيده تنجح	(يو ١٧: ٤) أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته
عدد ١١ من تعب نفسه يرى ويشبع	(عب ١٢: ٢) من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب
بمعرفته يبرر كثيرين	(يو ١٧: ٣) هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته
وآثامهم هو يحملها	(١ بط ٢: ٢٤) الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة
عدد ١٢ لذلك أَقسم له بين الأعزاء	(في ٢: ٩) لذلك رفّعه الله أيضاً
ومع العظماء يَقسِم غنيمة	(كو ٢: ١٥) جرّد الرياسات والسلاطين
	(عب (١: ٢) جعله وارثاً لكل شيء
من أجل أنه سكب للموت نفسه	(يو ١٠: ١٥) أنا أضع نفس عن الخراف
وأحصي مع أثمة	(مر ١٥: ٢٧) وصلبوا معه لصين
وهو حمل خطية كثيرين	(عب ٩: ٢٨) قُدّم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وشفع في المذنبين (٢٣: ٣٤) يا أبتاه اغفر لهم

(عب ٧: ٢٥) هو حي في
كل حين ليشفع فيهم

الكفارة: "عند موته" في الأصل العبراني بصيغة الجمع أي عند ميتاته. فمن المحتمل أنه قصد بصيغة الجمع أي عند ميتاته. فمن المحتمل أنه قصد بصيغة الجمع التعظيم تنويهاً بسمو قدر كفارته عن الخطايا، أو قصد الإشارة إلى موت جماعة المفديين في شخص نائبهم وفق الآية القائلة "إن كل واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذا ماتوا" كأن موته مثل موت الجمهور العظيم الذي مات من أجله. ومما هو جدير بالملاحظة أنه من بعد استيفاء النبوات الدالة على آخر منازل اتضاعه تبتدئ أغاني النصر ينشدها المفديون. والإصحاح التالي يبسم عن مستقبل مجيد ويتبع ذلك الدعوة الإنجيلية في إصحاح ٥٥ "أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه" وهذه الدعوة تمثل لنا يسوع وهو ينادي في احد مواقفه "إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب".

ملك المسيح: الإصحاحات الختامية فائضة بأنباء الغلبة والانتصار كما وأنها تكرر ذكر الضربات والانتقامات التي تقع على وجه الأرض إعداداً لوليمة الألف سنة. وفي ذلك الوقت يكون اليهود قد عادوا من شتاتهم إلى أرضهم ولعد إيمانهم يكابدون ضيقة عظيمة ولكنهم لما ينظرون إلى الذي طعنوه (زك ١٢: ١٠) وقد رجع من السماء محفوفاً بالمجد والقوة ومعه كنيسته ليجري دينونة على الأرض (يهوذا ١٤ و ١٥) – يرفع البرقع من على بصائرهم (٢ كو ٣: ١٥ و ١٦) ومن ثم يقبلونه كالمسيا الذي عليه رجاؤهم ويملك عليهم على كرسي داود أبيه (أش ٩: ٧؛ ١٦: ٥) وتغدو أورشليم تسبحة الأرض (٦٢: ٧). وفي أثناء هذا المُلك يُقيَّد إبليس (أش ٢٤: ٢١ و ٢٢؛ رؤ ٢٠: ١ – ٣)؛ ويسود السلام على كل الشعوب والأمم (أش ٢: ٤)؛ حتى إن الوحوش الضارية تعدل عن طبعها تماماً وتصير أليفة، وتطول أعمار البشر كما كانت قبل إرسال الطوفان (٦٥: ٢٥، ٢٠ – ٢٢)، وتعود مياه فلسطين إلى عزارتها الأولى (٣٠: ٢٣ و ٢٥؛ ٤١: ١٨ و ١٩؛ ٣٥: ١ و ٢ و ٧)؛ ويخلص كل إسرائيل خلاصاً أبدياً (٤٥: ١٧)؛ وما وعد به الله من مباركة أمم الأرض بواسطة شعبه يتم (تك ١٢: ٢ و ٣؛ رو ١١: ١٥؛ أش ٢: ٢ و ٣؛ ٦٦: ١٢ و ١٩؛ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢).

نبوة عن بابل: تنبأ أشعياء عن هذه المدينة وتحقق ما تنبأ به في كل من سقوطها وخرابها. نودي بالجيوش من على الجبال ومن أرض بعيدة: جيوش فارس (١٣: ٤) يمدهم جيوش المديانيين (١٣: ١٧). حشدهم الرب على بابل الأثيمة انتقاماً منها (١٣: ٢ و ٣ و ١١ و ١٩) والأرض ترتجف تحت اقدام من وكّل إليهم الانتقام. وفي إصحاح (٢١: ٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خبر أن جيش مادي وفارس يحاصرون عاصمة كلدان بابل العظيمة. ورأى حارس المدينة الأعداء قادمين على خيلهم وحميرهم وجمالهم (٢١: ٧).

وجاء في أخبار نبوته أن بابل تسقط في يد الأعداء وسكانها لاهون في ولائمهم يوم عيدهم (٢١: ٥ ودانيال ٥) ويستولي عليهم الرعب فجأة فلا تبقى فيهم روح للدفاع (١٣: ٨). ويصف دانيال حال المدينة وملكها يوم سقوطها في قبضة العدو. فيقول عن الملك "انحلت خرز حقويه واصطكت ركبتاه" ويقول "أيضاً في تلك الليلة قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين" وفتحت أبواب بابل لاستقبال كورش (٤٥: ١). ويثبت التاريخ ان الحصار والفتح وقتل بيلشاصر تم في ليلة واحدة كما ورد في النبوة. وتحرير الخبر أن جنود كورش اجتازت إلى قلب المدينة من أقنية المياه بعد تصريف مياهها إلى جهة أخرى ولما دنوا من أبواب المدينة وجدوها مفتوحة إذ قد تشاغل الحراس عن إغرقها تلك الليلة بملاهي العيد ومعاقرة الخمر والقصف. ولو كانت الأبواب مغلقة والحراس حذرين لعجز العدو عن الدخول إلى المدينة وباء بالخسران. إلا أن العناية الإلهية قدرت أن تفتح الأبواب أمام كورش تنفيذاً لما أوعد به بابل على لسان نبيه. وبين ليلة وضحاها نفذ القضاء ونودي بالويلات والحسرات: "سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسّرها إلى الأرض" (٢١: ٩ و ٤٦: ١ و ٢).

أنبأ النبي عن مستقبلها المظلم حيث قال "لا تُعمَر إلى الأبد ولا تُسكن إلى دور فدور. ولا يخُيم هناك أعرابي ولا يربض هناك رعاة بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش وتصيح بنات آوى في قصورهم والذئاب في هياكل التنعم" (١٣: ٢٠ – ٢٢). وصف النبي ما ستكون عليه حالة بابل اليوم وصفاً دقيقاً كأنه يراها بالعيان فإنه ليس فيها اليوم مساكن ولا يربط عندها راعي وأغرب من ذلك أن الرعاة يوعون في الأراضي المجاورة لها ولكنهم لا يجسرون على الدنو منها لاعتقادهم أنها مسحورة. كل المدن التي وقع بها الخراب تجد غالباً ضياعاً بجوارها أو على الأقل أكواخاً أما بابل فموحشة من بني آدم على الإطلاق.

قال أحد المؤرخين من أبناء القرن الرابع عشر في وصف بابل "إنها مهجورة ومملوءة من التنانين والحيات العظام". وهي لا تزال على هذه الحالة إلى اليوم: ينعق البوم في غاباتها، وتزأر الأسود في أطلالها، وتكمن بنات آوى في أخاديدها، وتغطيها أكوام من الرديم تغوص في تربتها الأقدام. وتم فيها ما تنبأت به التوراة "وتكون بابل كوماً" (أش ٤٧: ١). وزاد الطين بلة أن ذخائرها الدفينة أثارت مطامع السياح حتى أمعنوا فيها تخريباً وتنقيباً طمعاً بالغنم مصداقاً للنبي القائل "كل مغتنميها يشبعون" (أر ٥٠: ١٠). "صارت مدنها خراباً أرضاً ناشفة وقفراً أرضاً لا يسكن فيها إنسان ولا يعبر فيها ابن آدم" (أر ٥١: ٤٣). كانت بابل في أيام مجدها محاطة بالأراضي الزراعية إلى مسافات بعيدة من ساحل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النهر، وعانى الكلدانيون مشقة حتى أصلحوا تلك الأراضي وأبلغوها من الجودة والخصب بحيث صارت عديمة النظير. ولكنها لما أهملت سنين وقروناً أمحلت وأجدبت وأمست مستنقعات وبراري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أقسام نبوة أشعياء

يمكن تقسيم سفر أشعياء إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول والثالث يحتويان نظماً من إبداع القصائد لفظاً ومعنى. والقسم الثاني أكثره نثر. إصحاحان منه مرتبطان بالقسم الأول ويسردان عزوة الآشوريين ونتائجها؛ وإصحاحان مرتبطان بالقسم الأخير وفيهما خبر مرض زكريا وشفائه وحادثة سفراء بابل.

القسم الأول من (ص ١ – ٣٥)

١- ملامات مصوبة غالباً إلى يهوذا وأورشليم (ص ١ – ١٢) المجد الآتي (ص ١١ و ١٢).

٢- عقوبات تلحق الأمم المعادية ليهوذا كبابل وسوريا ومصر وصور (ص ١٣ – ص ٢٣).

٣- عقوبة تقع على العالم والسامرة ويهوذا. الخطايا الموجبة لهذه العقوبة. غزوة آشور وخراب أورشليم (ص ٢٤ – ص ٣٥).

القسم الثاني (من ص ٤٦ – ٣٩)

١- الغزوة الآشورية ونتائجها (٣٦ و ٣٧) (ملحقان بالقسم الأول).

٢- مرض حزقيا وشفاؤه. سفراء بابل. النبوة عن سبي بابل (ص ٣٨ و ٣٩) (ملحقان بالقسم الثالث).

القسم الثالث من (ص ٤٠ – ٦٦)

١- تعزية. مقابلة بين السيد الرب والأصنام وبين إسرائيل والأمم. وجملة معترضة تنتهي بإنذار الدينونة "لا سلام قال إلهي للأشرار" (ص ٤٠ – ٤٨).

٢- عبد الرب. مقابلة بين ما يقاسيه من الآلام وبين ما يحرزه من الأمجاد التي بعدها. وجملة معترضة تنتهي بالدينونة "لا سلام قال إلهي للأشرار" (ص ٤٩ – ص ٥٧).

٣- المجد الموعود به. مقابلة بين المخلصين والمرائين وبين الخطية الحاضرة والحزن والقداسة المستقبلة وأسباغ البركة (ص ٥٨ – ٦٦). ثم جملة معترضة تنتهي بدينونة أكثر هولاً مما تقدم (٦٦: ٣٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصليب هو المحور: السبعة والعشرون إصحاحاً المكون منها القسم الثالث هي قصيدة كبيرة عن المسيا تنقسم هي أيضاً إلى ثلاثة أقسام. وكل قسم منها يحتوي على ثلاثة أجزاء كل منها يتألف من ثلاثة إصحاحات. والإصحاح ٥٣ – مع الثلاثة أعداد الأخيرة من إصحاح ٥٢ – هو الإصحاح الأوسط من الجزء الأوسط من هذه القصيدة الكبيرة، وهي واقعة وسط الأسفار النبوية من العهد القديم. والآية الوسطى من الإصحاح الأوسط تتضمن خلاصة الإنجيل:

مجروح لأجل معاصينا

مسحوق لأجل آثامنا

تأديب سلامنا عليه

وبحبره شفينا

وحدة سفر أشعياء

إنه لا يمكن أن يذكر إجمال تام عن سفر أشعياء بدون أن نلمح إلى المسألة التي ظهرت مؤخراً وهي: هل مؤلفه شخصان أو أكثر. وقيل: ما هي أهمية هذا الموضوع؟ وما الفرق إذا كانت النبوة قد كتبها شخص واحد أو اثنان أو عشرون شخصاً؟ - فحسب الظاهر ربما يقال أنه لا فرق على شرط إثبات الوحي به. لأنه إن تحقق لدينا أن روح الله هو المتكلم فمسألة اليد البشرية لا أهمية لها. ولكن لأننا نرى أن مسألة الوحي هي من الأهمية بأعظم مكان لذلك كانت المسألة ذات أهمية عظمى.

أولاً – لأن إنكار وحدة سفر أشعياء مؤسس على إنكار القوة الخارقة الطبيعة المتنبئة، أي التي تعرف بالحوادث وتقررها قبل حدوثها.

ثانياً – لأن إنكار وحدته يبطل صحة العهد الجديد وسلطانه.

وفي كلامنا عن هذا المسألة نغض الطرف عن هذا التقسيم السابق لسفر أشعياء إلى ثلاثة أقسام. ونقول إن أشعياء مقسوم إلى قسمين رئيسيين أحدهما من (ص ١ – ٣٩) والآخر من (ص ٤٠ – ٦٦). وأن القسم الأول كتبه النبي اشعياء بن آموص، والقسم الثاني كما يدّعون كتبه نبي مجهول في أثناء سبي بابل. فلنبحث الآن في المسألة.

أولاً من جهة اللغة: قال المعترضون أن اختلاف اللغة في قسمي السفر هو سبب الشك في وحدته. لكن علماء اللغة العبرانية العظام – إلا ما ندر جداً – يقررون أنه لا توجد لازبة لغوية تضطرنا لأن نفكر أن سفر أشعياء كتبه كاتبان أو أكثر. بل قد قالوا أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المشابهة بين أسلوب القسم الأول وبين القسم الثاني لهي أغرب جداً من المشابهة بين أي من القسمين وبين أي سفر آخر من أسفار العهد القديم، والمماثلة بين قسمي السفر عجيبة. بهذا المقدار حتى التزم الذين ينسبون السفر لمؤلفين أن يقولوا أن أشعياء الثاني قد قلد أسلوب أشعياء الأول.

حقاً إننا إذا راعينا طول المدة التي مارس فيها أشعياء النبوة كما اخبرنا هو في سفره – من أيام عزيا إلى أيام حزقيا أي زهاء ستين سنة – وراعينا أيضاً اختلاف المواضيع التي كتب عنها رأينا سبباً كافياً لأن يعلل ما يمكن أن يُرى هنالك من اختلاف الأسلوب. على أننا نقول أن أشعياء الثاني يستعمل كلمات لا تعرف إلا عند أشعياء الأول والتي صارت غير معروفة في أيام أرميا. وأشعياء الثاني يظهر نفسه أن له اصطلاحات علمية لا يشاركه فيها أحد غير أشعياء الأول. هذا ما يؤكده العلامة البروفسور مرجوليوث في كتابه "الدفاع عن وحي الكتاب المقدس". وهذا العلامة هو أعظم ثقة في العالم في معرفة الكتاب العبراني.

والعلامة بركس في درسه الكلمات المستعملة في أشعياء الأول والثاني والتي لم ترد في سفر آخر من أسفار الأنبياء وجد كلمات كثيرة جداً بحيث قال أن عدد الكلمات المبتدئة بحرف (ألف) أربعون كلمة.

ثانياً من جهة التنبؤ: إن سبب إنكار وحدة سفر أشعياء يتجاوز مسألة لغته إلى مسألة إنكار القوة الفائقة الطبيعة في النبوة. وكما يقول الدكتور باين سميث: إذا رفعنا من الوسط حجر العثرة العظيم الذي هو حقيقة الأنباء بالمستقبل صار كل شيء سهلاً من جهة صحة السفر.

أن يتنبأ النبي عن سقوط بابل ويقول عنها إنها سيدة الممالك بينما لم تكن قد وصلت في أيامه إلى أوج مجدها كسيدة الممالك كما وبينما آشور كانت العدو اللدود للأمة اليهودية، وأن يتنبأ عن الإنقاذ من السبي قبلما يسبى الشعب، وأن يتنبأ أن الخلاص يأتي عن طريق الفرس بينما هاتان الأمتان كانتا منفصلتين عن بعضهما وعديمتي الأهمية عندما تنبأ، وأن يذكر المنقذ من السبي باسمه "كورش" قبل ولادته بمئة سنة، هذه هي حجارة عثرة للذين لا يرون في النبوة إلا فهماً بشرياً وبصيرة رجل صالح يفهم الأزمنة. أما للمؤمنين فهي تثبيت لإيمانهم بالله القدير الذي أوحى لأنبيائه بروحه القدوس

وفي القسم الثاني يقول الله نفسه عن لسان نبيه أن إتمام النبوات الأولى هي أساس للإيمان بأن النبوات الأخيرة لا بد أن تتم (أشس ٤٨: ٣ – ٥). فهذا القول يكون عديم المعنى إذا لم تكن سابقاً نبوات يشير إليها. ومن ضمن النبوات الواردة في القسم الأول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الهجوم على السامرة، وخرابها على يد سنحاريب، وغارته الهائلة على أورشليم، وإنقاذها الأخير وخلاصها النهائي، وإطالة عمر حزقيا.

والآن يطلب الله من شعبه المختار أن ي كونوا شهوده لإتمام ما تنبأ به في الإصحاحات من ٤٠ – ٤٦ (انظر ص ٤٣: ٩ و ١٠) ويتحدى الأصنام، آلهة الأمم، وينازلها إلى المبارزة لإثبات صحة دعواها أو بُطلها – ويتحداها أن تنبئ بحوادث مستقبلة (ص ٤١: ٢٣ و ٤٢: ٧ – ٩).

إن ذكر كورش يعتبر معجزة، الغاية منها أن يعلم كل العالم من المشرق إلى المغرب أن الرب الإله هو الإله الوحيد لا سواه (ص ٤٥: ٤ – ٦).

إن ذكر كورث يعتبر معجزة، الغاية منها أن يعلم كل العالم من المشرق إلى المغرب أن الرب الإله هو الإله الوحيد لا سواه (ص ٤٥: ٤ – ٦).

إن ذكر كورش باسمه قبل وجوده بزمن مديد قد كان له تأثير كلي في كورش نفسه وفي شعب إسرائيل. فيخبرنا يوسيفوس إن قراءة كورش لنبوة أشعياء عنه قادته لأن يصدر أمره ويقول "هكذا قال كورش ملك فارس أن الرب إله السماء قد أعطاني جميع ممالك الأرض وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في اورشليم التي في يهوذا (٢ أي ٣٦: ٢٣). فلو كانت النبوة كتبت في بابل حوالي ذلك الوقت عندما كان اسم كورش مشهوراً، ولو كان كورش نفسه معاصراً للوقت الذي كتبت فيه، فهل يصدق أن يكون لهذه النبوة تأثير في كورش حتى يصدر الأمر الذي أصدره؟

قد سبقنا ونوهنا عن تأثير نبوة أشعياء في اليهود أنفسهم. فإنهم كانوا قد نـزلوا إلى بابل ولهم ميل شديد إلى الوثنية. ثم رجعوا منها وبقوا إلى يومنا هذا متمسكين غاية التمسك بوحدانية الله. فلا يمكن أن تتغير أمة هذا التغيّر العجيب إلا بالإقتناع بقوة قاهرة. وهذا الاقتناع قد تم لهم عندما لاحظوا أن نبوات أشعياء قد تمت بالحرف الواحد، وتحققوا أن الله قد سبق قرأى هذه الحوادث وأنه أعلمَ بهذه منذ القديم وأخبر بها منذ زمان (ص ٤٥: ٢١) فرجع قلب الشعب المختار إلى الأبد من الأصنام إلى عبادة الرب الإله.

ثالثاً من جهة التاريخ: إن التاريخ باطراد ينسب القسم الثاني من السفر إلى أشعياء النبي نفسه. ولم يعرف قط زمن وجد فيه القسم الثاني مستقلاً عن القسم الأول أو منفصلاً عنه. ومقرر بأن اتحاد القسمين معاً كان معروفاً من ايام عزرا. فلو كان القسم الثاني قد كتبه احد عاصريه أو نبي عاش في الجيل السابق له لكان عرف ذلك جيد المعرفة. أما إذا تجرأ أحد أن ينسب لعزرا الغفلة أو الغش فذلك يخالف ما هو مشهور عن صفاته وأخلاقه. ومعلوم ان الترجمة السبعينية قد ترجمت سنة ٢٨٠ ق.م وتحتوي على السفر بأكمله تحت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اسم سفر أشعياء بن آموص. وأن احد أسفار الأبوكريفا، المدعو سفر حكمة سليمان، الذي كتب سنة ٢٠٠ ق.م. يقول: "إن أشعياء قد رأى بروح فائقه ما هو عتيد أن يحدث في الآخر وعزى نائحي صهيون، وذكر ما سوف يحدث إلى الأبد وكشف خفايا المستقبل.

فشهادة التاريخ العمومية تبرهن ببراهين دامغة ضد منكري نسبة القسم الثاني من السفر إلى أشعياء النبي. وكما يقول العلامة إدوارد ستراتشي "إن قوانين المنتقدين المألوفة تستلزم أن نقبل أشعياء كمؤلف للسفر المنسوب إليه بأكمله إلى أن يثبت خلاف ذلك".

ولنبحث الآن في شهادة العهد الجديد عن وحدة سفر أشعياء: إن شهادة العهد الجديد لهي قاطعة مانعة. فإنه قد ذكر فيه ليس اقل من إحدى وعشرين مرة أن كاتب هذا السفر هو أشعياء النبي. يشار عشر مرات إلى القسم الأول من السفر، وإحدى عشرة مرة إلى القسم الثاني. يقول العلامتان وستكوت وهورت أن سفر أشعياء بأكمله مقتبس منه أو مشار إليه في العهد الجديد أكثر من مئتين وعشر مرات. والقسم الثاني (أي الإصحاحات ٤٠ – ٦٦) مشار إليه أكثر من مئة مرة.

ويشهد كتبة العهد الجديد عن سفر أشعياء بقولهم "كلام أشعياء النبي الذي تكلم به بالروح القدس". ويذكر متى البشير بوضوح أن كاتب ص ٤٢ من سفر أشعياء هو أشعياء نفسه (مت ١٢: ١٧ و ١٨). ويقول لوقا أن ص ٥٣ من سفر أشعياء قد كتبه أشعياء النبي (أع ٨: ٢٨ – ٣٥)، وأن إصحاح ٦٦ قد كتبه أشعياء نفسه (لو ٤: ١٧). ويوحنا كذلك ينسب الإصحاح ٥٣ والإصحاح السادس لأشعياء بالاسم (يو ١٢: ٣٨: ٤٣). وكذلك بنسب بولس الرسول ص ٥٣ و ٦٥ إلى النبي أشعياء ذاته (رو ١٠: ١٦ و ٢٠). فنرى أن كتبة العهد الجديد ينسبون السفر بأكمله إلى أشعياء مميزين بين السفر وبين النبي نفسه الذي كتب السفر (انظر لو ٤: ١٧ و ٣: ٤ ويو ١٢: ٤١)

وأخيراً وحدة القصد: إن وحدة الفكر والقصد في السفر، من أوله لآخره، شهادة قاطعة عن وحدة المؤلف.

إن العلامة مرجوليوث يقتبس أقوال أرسطاطاليس الفيلسوف فيقول: إن صنع الآلة يجب أن يكون متركباً ومؤتلفاً معاً بحيث إذا نـزعنا جزءاً منه يتسبب عن ذلك تحطيمها بأكملها. ويقول إننا إذا طبّقنا هذا المبدأ على سفر أشعياء وجدنا أن وحدة ذلك السفر المنسوب إلى ذلك النبي محققة بطريقة جلية واضحة. والذين أرادوا أن يقسموا سفر أشعياء إلى قسمين وجدوا أنه مستحيل عليهم أن يرسوا على تاريخ متقدم كتب فيه القسم الأول بتمامه من غير مناقضة. وكذلك وجدوا أنه مستحيل عليهم أن يقرروا هل كتب القسم الثاني بتمامه في أثناء السبي البابلي أو بعده لأن سقوط بابل متنبأ عنه (في إصحاح ١٣ و ١٤). ولذلك نجد المعترضين، لما تحيروا وارتبكوا، التزموا أن يقولوا أن هذين الإصحاحين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وغيرهما من القسم الأول قد كتبا مؤخراً. فمن ذلك نرى تعنت المعارضين وغرض المنتقدين في إنكار معجزة التنبؤ على أنبياء الله الذين قد تكلم الروح القدس على يدهم.

إن هيئة الوثنية التي اشتكي بها على اليهود في ص ٥٧ ووصفت أيضاً في الأجزاء الأولى من السفر قد ارتكبها اليهود في أرضهم قبل السبي. ومحتويات ذلك الإصحاح لا توجد إلا في فلسطين: فما ذكر فيه من الجبال العالية، وشقوق المعاقل، وحجارة الوداي الملس، لا تعرف في سهل بابل المجروف بالمياه. ولذلك اضطر المعارضون أن ينسبوا كتابة هذا الفصل وغيره من فصول القسم ا لثاني إلى عصر أسبق من العصر الذي ادعوا أنه كتب فيه. فبأعمالهم هذه قد جعلوا هذا السفر مرقعاً ترقيعاً وملفقاً تلفيقاً.

ذهب البعض إلى أن سفر أشعياء هو مجموعة كتابات، لكتبة مختلفين، ضمت معاً. ولكن نذكِّر القارئ بأن أسفار الأنبياء الصغار قد خصصت بالشخص الذي عُنونت باسمه، حتى الذين لم يكتبوا إلا إصحاحاً واحداً فقط. إن وحدة الفكر والأسلوب في سفر أشعياء هو دليل قاطع ضد الذين يقولون بتعدد كاتبيه. فإن الذي يطالع سفر أشعياء من أوله إلى آخره يجد نفسه مضطراً أن يعرفه باسمه جيد المعرفة وأنه هو الذي كتبه دون سواه. كان من عادة كتبة اليهود أن يذكر الواحد منهم اسمه في بداءة كتابته، ولا يستثنى منهم اشعياء (ص ١: ١). وكون هذه الآية ليست مقدمة الإصحاح الأول فقط، أو مقدمة أي جزء من السفر، فذلك واضح من ذكره أسماء الأربعة الملوك الذين قد تنبأ في أثناء حكمهم. فقد قصد بذكر هذه النقطة أن تكون ختماً للسفر بأكمله.

لا شك أننا لاحظنا أن الجداول التي تتبعناها في درسنا سفر أشعياء كانت متصلة وغير منقطعة، وأننا اقتبسنا الشواهد من كلا القسمين معاً. إن رؤيا أشعياء في الهيكل، عندما أتته الدعوة للوظيفة النبوية، لهي فاتحة عظمى للنبوة بأكملها. وقد رأينا فاعليتها مما وقع عليه من التأثير عند رؤيته قداسة الله وجلاله. ومن ذلك الوقت نراه طابعاً اسم الله القدوس على جميع نبواته كأنه سبق ورأى الصعوبات التي أمامنا الآن.

ويمكننا أن نقتفي آثار هذه الوحدة أيضاً في عمومية قصد الله نحو كل العالم. ووحدة السفر ترى بهيئة أوسع في النقطة المركزية لذلك السفر أي شخص مسيا (المسيح)، في عمل فدائه العجيب، وفي عمومية ملكوته – ملكوت البر. والخلاص والدينونة، والسلام الذي هو نتيجة ذلك البر، وسلطان الله وجلاله في الخلق بالمقابلة مع الأوثان صنعة أيدي البشر – هذه هي المواضيع التي يتنبأ عنها سفر أشعياء والتي نجدها في السفر كله من أوله إلى آخره بهيئة متصلة غير منقطعة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

سفر أرميا النبي

قد يختار الله واسطة ضعيفة لإنفاذ قصده. اختار أرميا مثلاً ولم يكن يخطر لأرميا ببال أنه سيبعث رسولاً كما تعلم ذلك من جوابه الذي أجاب به الرب عندما أرسله: "فقلت آه يا سيد الرب إني لا أعرف أن أتكلم لأني ولد. فقال الرب لي لا تقل إني ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به. لا تخف من وجوههم لأني أنا معك لأنقذك يقول الرب" (أر ١: ٦ – ٨). أما أرميا فإن كانت هذه المأمورية التي ألقيت على عاتقه أرجفت قلبه وأدرك ما يلحقه بسببها من الاضطهاد، لم ينثن عزمه عن تأدية الواجب. وقد سجن، ووضع في المقطرة، وألقي في الجب حتى غاص في الوحل (٢٠: ٢ وص ٣٨: ٦)، وسُخر به (٢٠: ٧)، وصار عرضة للخصام والنزاع في كل الأرض (١٥: ١٠)، واتهم بخيانة أمته (٣٨: ٤)، وكابد مقاومة الأنبياء الكذبة (٢٣، ٢٨)، ووقع تحت تهديد القتل (٢٦) وطرد إلى مصر. كابد هذه الشدائد كلها، وما فرط في شيء من رسالة الله، بل بلّغها إلى الأمة بأمانة وثبات مدة أربعين سنة.

تنبأ أرميا ثماني عشرة سنة مدة حكم يوشيا. ثم تنبأ مدة حكم أربعة ملوك آخرين من يهوذا إلى ما بعد سبي أورشليم وانقراض المملكة. فيكون متأخراً عن سلفه أشعياء بمئة سنة على وجه التقريب. وكان مسقط رأسه ضيعة بأرض بنيامين تسمى عناثوث واقعة على بضعة أميال من شمال أورشليم. كان من سلالة الكهنة؛ ومن المحتمل أن والده حلقيا هو رئيس الكهنة الذي عثر على سفر الشريعة في الهيكل مدة حكم يوشيا. وعلى كل حال ففما لا شك فيه أن اكتشاف ذلك السفر أثر في نبوة النبي الشاب كما أثر في سياسة الملك الشاب أيضاً. ولا ريب أن ارميا عضد الملك في مشروعاته الخطيرة. ومع أنه قد كان له أعداء كثيرون منحه الله أصدقاء مخلصين من الملك فما دونه إلى عبد ملك الكوشي الذي أصعده من جب الحمأة.

الشجاعة: جراءة أرميا وإقدامه تلقاء الخطر يظهران جلياً في إصحاح ٢٦ حينما أرسله الرب برسالة إلى دار الهيكل وأوصاه أن يبلغها إلى التمام. فهاج عليه جماعة الكهنة والشعب فقبضوا عليه قائلين "تموت موتاً". فقال لهم "أما أنا فهأنذا بيدكم. اصنعوا بي كما هو حسن ومستقيم في أعينكم. لكن اعلموا علماً أنكم إن قتلتموني تجعلون دماً زكياً على أنفسكم وعلى هذه المدينة وعلى سكانها لأنه حقاً قد أرسلني الرب إليكم لأتكلم في آذانكم بكل هذا الكلام.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثلاث وقائع عظيمة: حدثت في أيام نبوة أرميا ثلاث حوادث ذات شأن. الأولى معركة مجدو بين يوشيا وفرعون ملك مصر، وفي هذه الواقعة قتل يوشيا ذلك الملك الصالح. وحزن عليه الشعب حزناً مفرطاً، ورثاه أرميا النبي. والثانية معركة كركميش بقرب موقع المعركة الأولى وحدثت بعدها بأربع سنوات في حكم يهوياقيم الذي أصبح تابعاً لسيادة الحكومة المصرية إلا أنه في هذه المعركة دارت الدائرة على المصريين واستظهرت عليهم جيوش بابل تحت قيادة نبوخذ نصر. والحادثة الثالثة خراب أورشليم والهيكل وسبي الجانب الأعظم من الشعب إلى بابل.

بين هذه الأهوال والقلاقل قضى أرميا الحزين أيامه. وزد على ذلك أن الشعب أفسدوا طرقهم، وبلغوا منتهى الشر، وذلك من أيام منسى جد يهوشيا فصاعداً، حتى أن الإصلاحات التي قام بها يوشيا لم تفد إلا سطحياً وموقتاً. فلما مات عادت المياه إلى مجاريها وازدادوا شراً أكثر من قبل. فبعث إليهم أرميا النبي رسولاً يردهم عن فجورهم إلى عبادة الله الحين فهددهم بالويلات والرزايا العظام التي تحيق بهم وبأرضهم إن هم أصروا على حالتهم السيئة. كان في حيز الإمكان أن يتوبوا فيرتد غضب الله عنهم، لكنهم لم يتوبوا بل تمادوا في غرورهم.

إذ ذاك سخَّر الله نبوخذ نصر لينفذ قضاءه عليهم، وأمده بالقوة والسلطان والنفوذ العريض حتى دعاه بهذا اللفظ "عبدي". وأعلن الله ذلك لأرميا مقدماً فرأى أن التسليم لنبوخذ نصر أسلم عاقبة. فأشار على قومه بالتسليم فنسبوا إليه الخيانة. ونفذ قضاء الله وخربت أورشليم وسبي الشعب. أما أرميا النبي فأطلقت له الحرية وخُيّر بين الرحيل مع المسبيين وبين الإقامة مع البقية الباقية، فاستحسن الإقامة في بلاده. ثم توالت عليه أيام الظلمة وذلك انه نصح للشعب الذي تبقى من السبي أن لا يهربوا إلى مصر بل أن يقيموا في بلادهم ويطيعوا الرب إلههم فيدركهم برحمته. فلم يسمعوا لنصحه، وهربوا لمصر واخذوه معهم قسراً. وفي التقليد أنهم رجموه هناك فمات شهيداً.

مسطبة أو رصيف بمصر: لما أبى يوحانان ورؤساء الجيوش أن يطيعوا أمر الله الذي أمرهم به على يد أرميا وأصروا على الرحيل إلى مصر هم والبقية التي بقيت من السبي – رجالاً ونساء وبنين وبنات وفي جملتهم بنات الملك – نـزلوا وأقاموا في تحفنحيس. فأخذ أرميا حجارة، كما أمره الرب، وطمرها في البلاط في الملبن الذي عند باب بيت فرعون في تحفنحيس، وتنبأ أنه على هذه الحجارة يضع نبوخذ نصر كرسيه ويبسط سرادقة عليها إن الأستاذ فلندرز باتري، الأثري الشهير، اكتشف أطلال قصر ابنة الملك اليهودية في تحفنحيس التي هي على الترجيح حصن قديم على تخوم سوريا اعتصم به اليهود الهاربون إلى مصر. وبإزاء هذا الحصن مستوىً مرتفع من الأرض يصلح لمهام الحصن كنصب الخيام. قال الدكتور باتري: إن أرميا أشار إلى هذا كنصب الخيام. قال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدكتور باتري: إن أرميا أشار إلى هذا المستوى الواقع أمام تحفنحيس الذي لم يهتدِ المترجمون إلى معناه الحقيقي. وهو بالتمام على شكل مسطبة إنما كبيرة جداً. وعلى هذا المستوى ضرب نبوخذ نصر خيامه كما تنبأ أرميا.

القلب: كان أرميا، بين رسل العهد القديم، أعظم رسول إلى القلب البشري. لام قلوب سامعيه فنسب الحرب والجوع والوباء الذي دهم يهوذا إلى قلوبهم، ومن قلوبهم دلهم أنه يأتي الفرج. فالقلب عند أرميا سبب الضيق والفرج وهو الداء القاتل كما أنه الدواء الشافي.

خدمته إنذار وخصام عام. وقف أرميا وحده في وجه ملوك يهوذا ورؤساء الشعب والكهنة والأنبياء الكذبه واعظاً ومنذراً. شد حقويه بمنطقة الحق وبلغهم ما يحل بهم من قضاء إلهه الرهيب. ما ارتاع من وجوههم لأن الرب جعله أمامهم كمدينة حصينة وعمود جديد وأسوار نحاس يطاردهم بإنذاراته المخيفة من مكان إلى آخر: في دار الهيكل والبلاط الملوكي والطرق، سواء سمعوا أو امتنعوا. وبالجملة كان نبياً يتنبأ عن حقائق إلهية لا بد منها ولو كانت ثقيلة على مسامعهم، فناصبوه العداوة غير أنهم هابوا جانبه واتقوا غضبه.

كانت مأمورية أرميا أن يعمل على رد بني جنسه إلى عبادة الله والخضوع لشريعته المقدسة. فتنبأ عن سبعين سنة هي مدة الأسر البابلي محرضاً إياهم أن يهتموا بحياة أورشليم ويطلبوا سلامتها. وأكد لهم أنهم سيعودون من السبي وأن محبة الله من نحوهم ومقاصده لا تتغير. ونرى أرميا في وقت حصار أورشليم، وهو سجين، يشتري حقل ابن عمه حنمئيل الذي في عناثوث كما أمره الرب إقناعاً لهم بأن أرضهم ستعمر ويرجع سبيهم.

الانباء بالمستقبل: في إصحاح ٥٠ و ٥١ أنباء وافية بمستقبل بابل. وهنا نقول إن جماعة المنتقدين أنكروا نسبة هذين الإصحاحين إلى أرميا لعدم اعتقادهم بإمكانية الأنباء بالغيب. وزعموا أنه قد كتبهما كاتب آخر قلد عبارة النبي أرميا ونهج مناهجه الخاصة في أساليب التعبير فأفلح وكان ذلك حوالي الوقت الذي سقطت فيه بابل. ولنا على بطلان زعمهم البراهين الآتية: أولاً تسليمهم بأن لغة الإصحاحين المذكورين كلغة بقية السفر، وعليه يلزم أن يكون أرميا كتب الكل. ثانياً إن ذينك الإصحاحين مشهود لهما بنوع خاص أنهما من قلم أرميا لأن الإصحاح الخمسين يبتدئ بهده العبارة "الكلمة التي تكلم بها الرب عن بابل وعن أرض الكلدانيين على يد أرميا النبي"، وينتهي الإصحاح الحادي والخمسون بهذه الشهادة الصريحة: "إلى هنا كلام أرميا". والطعن في الشهادتين المشار إليهما طعن في أمانة الكاتب. ثالثاً تأخير كتابة الإصحاحين المذكورين إلى الوقت الذي أوشكت فيه بابل على السقوط لا يبطل وجه الإعجاز من النبوات الواردة فيهما وذلك لأنها تتضمن تفصيلات دقيقة لم تكن تخطر على البال عند حصار بابل وسقوط سوارها. وكثير من هذه التفصيلات لم يتم ويتحقق إلا من بعد مرور سنين عديدة على سقوطها. ومن تلك التفصيلات أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ينقرض من أرضها الزارع والحاصد ويهجرها أهلها قاعاً صفصفاً ويبسط عليها الخراب الدائم ظلاله إلى غير ذلك.

الذبائح والمحرقات: اعترض المنتقدون على العبارة الآتية "لأني لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة. بل إنما أوصيتم بهذا الأمر قائلاً اسمعوا صوتي فأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً" (٧: ٢٢ و ٢٣). لا يؤخذ من عبارة النبي ما يضاد تصريحات أسفار موسى الخمسة من جهة الذبائح والمحرقات، ولا فيها دليلٌ على ما يحتجون به من أن تلك الأسفار الخمسة لم تكن في حيز الوجود في عصر أرميا، بل إنما العبارة اصطلاح جرى عليه كتبة أسفار العهد القديم والجديد للتعبير عن المقابلة الصحيحة بين شيئين قابل بينهما الناس خطأ فيصدر أحدهما بأداة نفي لا لينفي حقيقته بل ليظهر فضل الآخر عليه. ومن أمثلة ذلك قوله "إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات" (هو ٦: ٦). وقال يوسف بن يعقوب لإخوته "ليس أنتم أرسلتموني لي هنا بل الله" (تك ٤٥: ٨) وهو لا يقصد بهذا التصريح أن ينفي وقائع القصة المعروفة بل أن يرد علم إخوته إلى مسبب الأسباب أي الله. وقال موسى لقومه "ليس علينا تذمركم بل على الرب" يعني أن هذا التذمر كان على الله أكثر مما هو عليه وعلى أخيه هرون (خر ١٦: ٨). وقال الرب لصموئيل "لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا" (١ صم ٨: ٧) أي رفض إسرائيل الرب أكثر مما رفضوا صموئيل. وجاء في الأمثال (إصحاح ٨: ١٠) "خذوا تأديبي لا الفضة. والمعرفة أكثر من الذهب المختار".

ومن أمثلة ذلك في العهد الجديد "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية" (يو ٦: ٢٧) وقوله "لا تفرحوا بهذا إن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري إن أسماءكم كتبت في السموات" (لو ١٠: ٢٠) وقوله "الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني" (يو ١٤: ٢٤). في كل هذه المواضع لا يراد بأدة النفي سوى المقابلة بين شيئين من حيث السبب أو الأفضلية، وترجيح أحدهما على الآخر.

ثم نقول إن جوهر العهد الذي أخذه الله على شعبه المختار في جبل سيناء إنما هو الطاعة "إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب" (خر ١٩: ٥) والشريعة اللاوية من ضمن الطاعة التي هي جوهر العهد.

أرميا مثال للمسيح: لا عجب إن كان بعض اليهود حسبوا رجل الأوجاع ومختبر الحزن هو أرميا النبي قام من بين الأموات (مت ١٦: ١٤)، للمشابهة بين الاثنين في الحزن على خطايا الناس، فكما بكى يسوع على أورشليم بكى أرميا، وكل من الاثنين ناله ما ناله بسبب توبيخ الخطاة على خطاياهم بدون محاباة ولا خوف. أرميا يكني عن نفسه بإحدى كنى المسيح الشهيرة حيث يقول "وأنا كخروف داجن يساق إلى الذبح" (١١: ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيا المنتظر: لم يبين لنا أرميا حقائق كثيرة عن المسيا المنتظر كما بيَّن أشعياء، غير أنه لمح إليه تلميحات تستحق الاعتبار. فكنى عنه بينبوع المياه لحية (٢: ١٣) وبطبيب (٨: ٢٢) وبالراعي الصالح (٣١: ١٠؛ ٣٣: ٤) وبغصن البر (٢٣: ٥) وبداود الملك (٣٠: ٩) وبالوالي أي الفادي (٥٠: ٣٤) ودعاه بهذا الاسم "الرب برنا" (٢٣: ٦). ومما يستحق العجب أن يتنبأ أرميا عن الملك الذي يجلس على كرسي داود في حين أن كرسي داود تداعت أركانه وتقلص سلطانه وباد العدل وساد الظلم بين الناس حيث يقول "وأُقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا" فهذا الوصف ينطبق على مخلصنا: أما كونه غصن بر لداود فيدل على ناسوته وولادته من ذرية داود، وأما كونه يدعى "الرب برنا" فيدل على لاهوته.

العهد الجديد: قال الله على لسان عبده أرميا أنه سيعقد عهداً مع بيت يهوذا وإسرائيل (٣١: ٣١ – ٣٧). ويوجه الرسول بولس هذا ليهود العصور المقبلة (رو ١١: ٢٦ و ٢٧ وعب ٨: ٨ و ١٣). وأما وسيط هذا العهد الجديد فهو يسوع المسيح (عب ١٢: ٢٤). وتشير النبوة إلى زمن الإنجيل وتشمل لا اليهود فقط بل كل الذين يؤمنون بيسوع أنه الوسيط الوحيد بين الله والناس وتشرح لنا روحانية العهد الجديد الذي فيه تكتب وصاياه لا على لوحين من الحجر كوصايا العهد الأول بل على صحائف القلوب، وفيه نُوعد بمعونة الروح القدس للعمل بهذه الوصايا.

الارتداد: إن القحط الشديد المشار إليه في إصحاح ١٤: ١ – ٩ يمثل روحياً حالة المرتدين الذين بعدما عرفوا الرب يسوع تحولوا عنه فيشبهون أرضاً يابسة بلا ماء ولا مطر ولا زرع ولا عشب. ويكون الرب "كغريب في هذه الأرض" و "كجبار لا يستطيع أن يخلص". حقاً إن هذا لسان حال القلب المرتد الذي لكثرة خطاياه وعدم إيمانه يقنط من رحمة الله تعالى. فكم يلائم هذا السفر حالة المرتدينّ فإنه يعلن لهم تعطفات المحبة الإلهية ودعوة نعمته الفائقة وماذا يكون لذلك من التأثير في قلوبهم حيث يقول "ارجعوا أيها البنون العصاة فأشفي عصيانكم. ها قد أتينا إليك لأنك أنت الرب إلهنا" (٣: ٢٢).

سؤالات : يتضمن سفر أرميا أسئلة لا توجد أجوبتها إلا في إنجيل ربنا يسوع المسيح:

"كيف اصفح لك" (٥: ٧ أف ١: ٧)

"كيف أضعك بين البنين" (٣: ١٩؛ يو ١: ١٢).

"أليس بلسان في جلعاد أم ليس هناك طبيب" (٨: ٢٢؛ مت ٩: ١٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"هل يغير الكوشي جلده أو النمر رقطه" (١٣: ٢٣؛ أع ٨: ٣٧ و ٢ بط ٣: ١٤)

"كيف تعلم في كبرياء الأردن" (١٢: ٥؛ ١ كو ١٥: ٥٥ – ٥٧)

"اين القطيع الذي أعطي لك غنم مجدك" (١٣: ٢٠؛ كو ١: ٢٨ وعب ١٣: ١٧)

آيات ذهبية: في سفر أرميا آيات في مواضيع مختلفة، جديرة بأن نمعن فيها التأمل:

"ماذا تقولين حين يعاقبك" ١٣: ٢١

"القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه" ١٧: ٩

"اهربوا نجوا أنفسكم وكونوا كعرعر في البرية" ٤٨: ٦

"كلمتي كنار ... وكمطرقة تحطم الصخر" (٢٣: ٢٩)

"احرثوا لأنفسكم حرثاً" ١٥: ٩

"غربت شمسها إذ بعد نهار" ١٥: ٩

"عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرة ورجاء" ٢٩: ١١

"محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة" ٣١: ٣

"وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم" ٢٩: ١٣

"اسألوا عن السبل القديمة ... فتجدوا راحة لنفوسكم" ٦: ١٦

"يسألون عن طريق صهيون ووجوههم إلى هناك" ٥٠: ٥

"كان شعبي خرافاً ضالة ... نسوا مربضهم" ٥٠: ٦

"وقت معاقبتهم" ٨: ٧ و ١٢

"مضى الحصاد انتهى الصيف ونحن لم نخلص" (٨: ٢٠)

"لا يعسر عليك شيء" ٣٢: ١٧

مبراة الكاتب: سفر أرميا يفيض الشرح في موضوع الوحي. فإن تصفحته من الإصحاح الأول فما بعد وأعلمتَ على كل عبارة تفيد أن الله أوحى إلى عبده – كقوله مثلاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"هكذا قال الرب" "وصارت إلي كلمة الرب" "فقال الرب لي" – لوجدت عبارات كثيرة بهذا المعنى تتجاوز العشر في بعض الاصحاحات. وفي كل هذه المواضع يصرح أرميا بدون تردد بأنه موحى إليه من الله.

وعند تحقيق المسألة المطروحة أمامنا نرى الطريقة التي كتب بها أرميا سفره بالوحي. ألقى الرؤساء في السجن لكي لا يصدع خواطرهم بكلمة الرب في ما بعد. فأمره الرب "خذ لنفسك درج سفر واكتب فيه كل الكلام الذي كلمتك به من أيام يوشيا إلى هذا اليوم". فتصور أرميا في سجنه الضئيل النور، وبجانبه رفيقه الأمين باروخ يكتب ما يمليه عليه: "فكتب باروخ عن فم أرميا كل كلام الرب الذي كلمه به في درج السفر. وأوصى أرميا كل كلام الرب الذي كلمه به في درج السفر. وأوصى أرميا باروخ قائلاً: أنا محبوس لا أقدر أن أدخل بيت الرب. فادخل أنت واقرأ في الدرج الذي كتبت عن فمي كل كلام الرب في آذان الشعب في بيت الرب في يوم الصوم" (٣٦: ٤ – ٦). فالسفر الذي كان بيمين باروخ وقرأه على مسامع الرؤساء والكهنة والشعب لم يكن إلا "كلام الرب".

وبعدما قرأ باروخ السفر على مسامع الشعب مثل أمام مجلس الرؤساء وأعاد عليهم السفر. فسأله واحد منهم "أخبرنا كيف كتبت كل هذا الكلام عن فمه. فقال لهم باروخ بفمه كان يقرأ لي كل هذا الكلام وأنا كنت أكتب في السفر بالحبر". فأتوا بالسفر إلى الملك وعرضوه عليه. وهنا المشهد الأخير المحزن. لم يتمثل هذا المشهد بين جدران السجن المظلم حيث كان أرميا محبوساً بل في قصر الملك الشتائي المتوفرة فيه وسائل النعيم والترف. فلما سمع يهوياقيم الملك بضع صفحات من السفر استشاط غضباً وأمر به أن يمزق ويطرح في الموقد الذي كان يصطلي عليه فمزقه كاتب الملك بمبراته وألقاه في النار. قال بعضهم نادباً حظ ذلك الملك الشقي: "لقد كانت له فرصة للتوبة وهو يسمع كلام الله. أما وقد طرح السفر في النار فلم يطرح فيها بالحقيقة سوى نفسه وبيته ومدينته وشعبه"

وشدد الملك على تعذيب النبي وباروخ "لكن الرب خبأهما". وفيما كان النبي في خلوته مع رفيقه الأمين أمره الرب أن يكتب من جديد "كل الكلام الأول الذي كان في الدرج الأول الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا" "وزيدَ عليه أيضاً كلام كثير مثله".

تعساً للإنسان غير المؤمن! فإنه قادر أن يمزق كلمة الله بمبراة ذهنه أي يزيفها بعقله ولكنه كمثل يهوياقيم لا يمزق سوى رجائه ويطرحه في النار. أما "كلمة الله فثابتة إلى الأبد" وبها يقضي عليه في يوم الدين (انظر ١ بط ١: ٢٥ ويوحنا ١٢: ٤٨).

كلمتي – نار: لم يكن يُنتظر من أرميا ذي الإحساس الرقيق أن يأتي بهذه الأنباء القاسية من عند ذاته لو لم يتحقق أنها كلام الله. فإنه كأيوب ندب اليوم الذي ولد فيه، ورثى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نفسه رثاءً يذوب له الفؤاد. قال "صرت للضحك كل النهار كل واحد استهزأ بي" "كل أصحابي يراقبون ظلعي". فهل يُعقل أن يمضي أرميا قُدماً في أداء رسالته ويغرر بنفسه إلى موارد العطب والهلاك لو لم يكن على يقين تام بأنه يبلغ رسالة الله! ومن فرط ما أصابه من الضيم والهوان في أداء رسالة الله رواد نفسه أن لا يعود يذكر اسمه كما يدل على ذلك قوله "لأن كلمة الرب صارت بي للعار وللسخرة كل النهار فقلت لا أذكره ولا أنطق بعد باسمه". ولكنه لم يجد مناصاً من هذا التكليف كما يقول "فكان: (كلام الله) في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فمللت من الإمساك ولم أستطع". ولا غرابة في ذلك لأن الله وعده قائلاً "هأنذا جاعل كلامي في فمك ناراً" وقال "إذا أخرجت الثمين من المرذول فمثل فمي تكون". وقال أرميا: "وُجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي". واعلم أن الصلاة كانت سر نجاح الرجل ومناجاته السرية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع

سفر مراثي أرميا

مدينة الملك العظيم: "كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب. كيف صارت كأرملة العظيمةُ في الأمم. السيدة في كل البلدان صارت تحت الجزية". عظم الحزن في قلب أرميا أكثر مما يحتمل فما تمالك أن يضبط لسانه من بث الأنين والشكوى. ونظم مراثيه، والقلب المنسحق يتقن الرثاء. وجاء في التلمود أنه بعد خراب أورشليم جلس أرميا وبكى ورثى أورشليم. ويعتقد كثير من الناس أن الكهف الذي آوى إليه أرميا واقع في وجه التل الصخري على الجانب الغربي من المدينة. في ذلك الموضع الملائم للحزن جلس أرميا ينظم نشيده على خراب الديار فجاءت مراثيه بالبيان الوافي لما مثلته بابل بمدينتهم المقدسة، بيان من يرى الوقائع بعينه ويسمع بأذنه.

ثم نرى، بعد مضي هذه الوقائع بنحو ستمائة سنة، موكباً حافلاً يزحف إلى المدينة من الجانب الشرقي يطوي معارج جبل الزيتون، وفي وسط الموكب الملك الوديع يهتف له الأولاد بالتسبيح والترحيب. ولم يبقَ لهم من الطريق إلا عطفة واحدة فيشرفوا على المدينة. فأطل مخلصنا من موقفه المرتفع على أورشليم المحبوبة وهيكلها العظيم ذي الأعمدة الرخامية والقباب الذهبية. وعلم ما سيحل بها من الدمار الأخير فبكى وقال: "إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك". ويظهر هنا أن صوته اختنق بالبكاء فقطع كلامه فلما تجلد ختم حديثه بالعبارة التالية: "ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك. فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفي زمن افتقادك".

فنرى مما تقدم أن النبي الباكي هو رمز إلى المخلص الباكي، ذاك أنبأ بخراب المدينة بجيوش بابل، وأنبأ هذا بخرابها بجيوش الرومان.

الحكم على الخطية: إذا تصفحت سفر المراثي تجده ينسب كل الخراب الذي حاق بأورشليم إلى خطية أهلها والفكرة الأساسية في السفر هي الخراب. وهو مؤلف من خمس مراثي على وفق إصحاحاته الخمسة. كل مرثاة منظومة على الحروف الهجائية العبرية الاثنين والعشرين بحيث تبتدئ كل آية منها بالحرف الذي يوافق ترتيبها. ولما وصل الكاتب إلى الإصحاح الثالث أو بعبارة أخرى إلى منتصف مراثيه بلغ منه الأسى أشده فجعل لكل حرف ثلاث آيات بدل الآية الواحدة. وانتهى في الإصحاحين الأخيرين كما ابتدأ. إلا أن الإصحاح الأخير مع كونه يتضمن اثنتين وعشرين آية على عدد حروفهم الهجائية لم يراع فيها الأسلوب المتقدم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المرثاة الأولى: تشّبه أورشليم بامرأة أرملة وثكلى وفوها حقها من الندب والعويل ثم عادت فاعترفت أن ما داهمها من المصاب الأليم كان جزاء لها على خطاياها من الله العادل إلى أن قالت "بار هو الله الرب لأني قد عصيت أمره".

المرثاة الثانية: هي وصف شهير لخراب أورشليم على لسان أرميا.

المرثاة الثالثة: بلغ عندها النبي أشد حالات الحزن، فيشخص فيها شقاء أمته بأنه شقاؤه هو. ومن هذا الموقف الأسيف لا يقنط من رحمة الله، ويقرر بدون تردد لطفه العميم قائلاً: "لا يذل من قلبه ولا يحزن بني الإنسان".

المرثاة الرابعة: يعيد النبي وصف القضاء الذي نـزل بأورشليم

المرثاة الخامسة: الاعتراف بالخطية محكي على لسان اليهود وطلب المغفرة والنجاة من الله.

لا تجد راحة: يوصف في الإصحاح الأول خراب أورشليم بأنها "لا تجد راحة" و "لا تجد مرعى" و "ليس لها معز" (٣ و ٦ و ٩). فما أشبه هذا الوصف بحالة النفيس البعيدة عن المسيح!

بدون المسيح	مع المسيح
ص ١: ٣ لا تجد راحة	(مت ١١: ٢٨) أنا أريحكم
ص ١: ٦ لا تجد مرعى	(مز ٢٣: ٢) في مراعٍ خضر يربضني
ص ١: ٩ ليس لها معزٍّ	(يو ١٤: ١٧) يعطيكم معزياً آخر

الجلجثة: بكاء أرميا المدينة يذكرنا مخلصنا. وبعض آيات مراثيه تمثل لنا الجلجثة. "أما إليكم يا جميع عابري الطريق. تطلعوا وانظروا إن كان حزن مثل حزني" (١: ١٢)، وقوله "يصفق عليك بالأيادي كل عابري الطريق يصفرون وينغضون رؤوسهم" (٢: ١٥؛ مت ٢٧: ٣٩)، "يفتح عليك أفواههم كل أعدائك" (٢: ١٦؛ مز ٢٢: ١٣)، "حين أصرخ وأستغيث يصد صلاتي" (٣: ٨؛ متى ٢٧: ٤٦)، "صرت ضحكة لكل شعبي وأغنية لهم اليوم كله" (٣: ١٤؛ مز ٦٩: ١٢)، "أفسنتين وعلقم" (٣: ١٩؛ مز ٦٩: ٢١)، "يعطي خده لضاربه. يشبع عاراً" (٣: ٣٠؛ أش ٥٠: ٦؛ مز ٦٩: ٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم إن قوله "من أجل خطايا أنبيائها وآثام كهنتها السافكين في وسطها دم الصديقين" يذكّر بقول المسيح "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها" ويذكر أيضاً بما قاله الرسول بطرس منتهراً أمة اليهود "أنتم أنكرتم القدوس البار ... رئيس الحياة قتلتموه".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الخامس

سفر حزقيال النبي

كما جعل الرب أرميا النبي عمود حديد في أرض يهوذا جعل حزقيال بين قومه في أرض السبي على نهر خابور صلباً كحجر الماس (٣: ٩). امتازت نبوته بالقوة التي من مادتها اشتق اسمه. عاصر أرميا حيناً من العمر لأن حزقيال بدأ بنبوته في السنة الخامسة من سبي يهوياقيم ولبث يتنبأ لا أقل من اثنتين وعشرين سنة ١: ٢ و ٢٩: ١٧) ونسج على منوال أرميا في الأنباء عن مستقبل الشعب المختار مع بسط المقال وإفاضه الشرح.

بيت المقدس: كان حزقيال كاهناً كأرميا. والمرجح أن سنة ثلاثين التي يؤرخ بها رؤياه في بدء سفره إنما هي السنة الثلاثون من عمره أي الوقت الذي يبتدئ فيه الكاهن بممارسة خدمته المقدسة.

استرجع الله ظهوره من هيكل أورشليم وصار يظهر من الآن فصاعداً بين شعبه المسبيين في بابل في ذلك الهيكل الروحي الصغير. فتأمل في لطف الله ومحبته! كم مرة ننساه وهو لا ينسانا، ونتركه وهو يتتبع آثار خطواتنا حتى إلى دار منفانا! في ذلك المنفى البعيد قرعت كلمات النعمة الإلهية آذان أولئك المسبيين بما معناه أن الله لا يحصر مجده في بقعة خاصة من الأرض ولو كانت هيكل سليمان بل حيث يكون شعبه هناك هيكله. فإن كان الأمر هكذا يكون حزقيال كاهناً لخدمة ذلك الهيكل الروحي.

يقسم سفر حزقيال إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول من ص ١ – ص ٢٤ يشتمل على شهادات الله في حق الشعب المختار على وجه عام وأورشليم على وجه خاص.

القسم الثاني: من ص ٢٥ – ص ٣٧ يتضمن الأقضية المحكوم بها على الأمم المجاورين للشعب المختار.

القسم الثالث: من ص ٣٨ – ص ٤٨ يرجع إلى ذكر الشعب المختار ويتنبأ عن رجوعهم من السبي وانسكاب البركات عليهم.

يقسم حزقيال سفره إلى أربعة عشر قسماً، ويصدر كلاً منها بتاريخه الخاص. ويبدو أن موضوعه الرئيسي هو تعزية المسبيين في غربتهم، وتحذيرهم من الانقياد إلى العبادة الوثنية المحيطة بهم، وإنباؤهم بآمال مجيدة مذخرة لهم إن أخلصوا لله ورجعوا إليه بكل قلوبهم. وسعة الرجل في مادة التعبير والاستعارة جعلت لسفره رونقاً وطلاوة خاصة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يجب أن نستعين على فهمه بإرشاد الروح القدس متأكدين "أن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء".

رؤيا الكروبيم: وقف حزقيال موقف المتفاني في خدمة الله. فأهّله الله لخدمته بان أراه رؤيا عظيمة مضاعفة: رأى أربعة حيوانات رهينة أمر الله "كل واحد كان يسير إلى جهة وجهه. إلى حيث تكون الروح لتسير تسير. لم تَدر عند سيرها" (١: ١٢). فاتباع كهذا لا يشوبه تردد ولا زيغ في ما يطلبه الله من عبده حزقيال، وما يطلبه من كل منا أيضاً. الأسد أقوى الحيوانات، والثور أصبرها، والنسر أعلى الطيور ارتفاعاً في الجو، والإنسان مخلوق على مثال الله أي أفضل أنواع المخلوقات الحية التي على وجه الأرض. فهذه الحيوانات الأربعة – بأجنحتها وبكراتها المملوءة عيوناً، وطيرانها بانتظام إلى وجهة واحدة بسرعة البرق الخاطف وسط نار متقدة – تمثل لنا، بصورة محسوسة، تنفيذ مشيئة الله بالضبط والسرعة كما سينفذها قديسوه حينما يرونه كما هو، وكما يقصدون أن ينفذوها في الوقت الحاضر وإن حال الضعف البشري دون قصدهم في بعض الأحيان.

رؤيا الرب: ليس علينا أن نجهد كثيراً حتى نجد صورة المسيح مرتسمة أمامنا. رآه النبي في رؤياه الواردة في الإصحاح الأول لأنه لا يخالجنا أقل شك أن الإنسان الذي رآه جالساً على العرش ليس هو إلا الابن الوحيد "صورة الله غير المنظر". وهذه الرؤيا بمثابة بدء إعلان سر التجسد المقدس. وأما تفاصيلها، كما رآها النبي المنفي على ساحل نهر خابور – فتحاكي تفصيلات رؤيا منفي جزيرة بطمس. وبين السفرين مشابهات تتجاوز الثمانين. وكما أن يوحنا قد رأى المسيح في الرؤيا التي حصلت له في جزيرة بطمس، هكذا رأى حزقيال مجد الله في شخص ربنا يسوع المسيح. رأى حزقيال "شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق" ورأى يوحنا "وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس". ورأى كلاهما قوس قزح علامة العهد. ورأيا بهاء الحضرة الإلهية ممثلة بالبلور النقي: رآه حزقيال كذات السماء في النقاوة، ورآه يوحنا كبحر زجاج شبه البلور. وكذلك كلاهما نظرا مصابيح روح الله المتقدة، وسمعا صوت الحيوانات يشبه صوت خرير المياه الكثيرة (حز ١: ٢٤ ورؤ ١٩" ٤ – ٦). وكلاهما أخذا من يد الجالس على العرش المتوج بقوس قزح سفراً، وأُمرا بأكل السفر ثم بالذهاب والتنبؤ (١: ٢٨ و ٢: ١ و ٨ – ١٠ و ٣: ١ – ٤ ورؤ ١٠: و ٢ و ٨ – ١١).

"هذا". أشار حزقيال بقوله "هذا" إلى "شبه مجد الرب" (١: ٢٨). وإذا تصفحنا ما كتبه في سفره عن "مجد الرب"، نرى إعلان الحضرة الإلهية، كما هي معلنة في الابن الأزلي الذي في ملء الزمان "صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رؤية يسوع على الصليب حاملاً خطايانا تسبب لنا الخلاص، ورؤيته على العرش معمداً بالروح القدس تطلق حريتنا للخدمة. قال حزقيال إن الروح دخل فيه، وأنه سمعه يكلمه. هذا بعض من الأدلة الكثيرة الواردة في هذا السفر على أقنومية الروح القدس.

رجل رهين الخدمة الإلهية: أرسل الله حزقيال نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل سواء سمعوا أو امتنعوا "فإنهم يعلمون أن نبياً كان بينهم". وكثيراً ما نقرأ قوله "وكانت يد الرب عليّ. وأصعدني الروح. هل علمنا – نحن معاشر خدام الإنجيل – أن يد الرب معنا، وروحه يرقبنا ويستخدمنا حسبما يشاء؟ كان حزقيال مطيعاً وأميناً. تكلم حيث أمره الله بالكلام وصمت حيث أمره بالصمت "حتى يعلموا أنك تبلغهم كلمتي".

إرسال حزقيال إلى قومه: قد يكون أسهل على الإنسان أن يرسل إلى البعيد كالهند والصين مثلاً من أن يرسل إلى أقاربه وأعضاء كنيسته. ولكن لا مناص من التكلم مع الأهل والأصحاب إن قال لنا الله ما قاله لحزقيال "لأنك غير مرسل إلى شعب غامض اللغة وثقيل اللسان .... امض اذهب إلى المسبيين إلى بني شعبك" (حز ٣: ٥ و ١١). كان على حزقيال أن يبلّغ رسالة الله إلى أناس قساة – إلى أنبياء وشيوخ ورؤساء ورعاة؛ إلى أورشليم وبيت إسرائيل؛ إلى الأمم الوثنية؛ إلى الجمادات على سبيل المجاز: إلى العظام البالية، والريح، والطير، والوحش، والحرش.

الحارس: أرسل الرب حزقيال للحراسة وأمره أن ينذرهم بالخطر بلا خوف، وإن لم ينذرهم يطالَب بدمهم (٣ و ١٨). الإصحاحان المشار إليهما يهددانا بالمسؤولية الشخصية التي تترتب علينا إن نحن قصرنا عن تحذير الخطاة بسوء عاقبتهم. كان بولس شديد الحرص على تأدية واجب التحذير حتى ساغ له أن يقول "إني بريء من دم الجميع" (أع ٢٠: ٢٦).

آية: أرسل الرب حزقيال آية "ويكون حزقيال لكم آية" (٢٤: ٢٤ و ٤: ٣ و ١٢: ١١). تصوير حصار أورشليم نبه أذهانهم فإن الله يأتي بالعلامات في أوقاتها المناسبة. ولكي يكون حزقيال آية الله للشعب ضحى مصالحه الشخصية. وسلم نفسه لله حتى أنه كان على استعداد تام أن يعمل أي شيء يأمره به الله: أن يضرب بيده أو يخبط برجله، أن يخرج إلى الخلاء أو ينحبس في داره، أن يضحي مقام ظهوره بين الناس (٥: ١) أو ياكل خبز الضيق. وكانت أصعب تضحية وامتحان حين أمره الرب أن لا يبكي.

لا يكلفنا الله ما كلف به حزقيال من الأمور الغريبة ولكن مما لا شك فيه أن إتباع آثار من كان محتقراً ومخذولاً من الناس لهو شيء تأباه الطبيعة البشرية ومعارض لمشرب العالم. فهل الله واجد بيننا من هو سهل الانقياد لمشيئته كما كان حزقيال؟ فإنه طالبٌ مثل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا الرجل: "وطلبت من بينهم رجلاً ... يقف في الثغر أمامي عن الأرض لكيلا أخربها فلم أجد" (٢٢: ٣٠ و ١٣: ٥).

مجد الرب: الفكرة الأساسية في سفر حزقيال هي مجد الرب أي إعلان بهاء حضرته القدسية. وقد كرر ذكر هذا المعنى اثنتي عشرة مرة في الأحد عشر إصحاحاً الأولى؛ ثم لم يعد إلى ذكره إلا من الإصحاح الثالث والأربعين. إن مجد الرب هجر هيكل أورشليم بسبب ما حل فيه من عبادة الأصنام من نفس شعبه. وما كان الرب ليرجع عن حمو غضبه ويعود إلى اتخاذ مقر لمجده في الهيكل الجديد إلا بعد تدمير الهيكل الأول وقلب المدينة. وهذا كان وجه احتجاجه على شعبه، "من أجل أنك قد نجست مقدسي بكل مكرهاته وبكل أرجاسك فأنا أيضاً أجزّ ولا تشفق عيني وأنا أيضاً لا أعفو". وكثيراً ما أنذرهم النبي بالويلات جزاء لهم على مكرهاتهم التي دنسوا بها هيكله المقدس كما نرى في الإصحاح الثامن الذي فيه انتقل النبي بالروح في رؤياه من أرض الكلدانيين إلى أورشليم ورأى أمثلة الرجاسات التي أغاظوا بها الله ومن جملتها أنهم سجدوا للشمس وهم في الهيكل وولوا وجوههم نحو الشمس وظهورهم نحو الهيكل.

نرى فيما يلي كيف أن مجد الرب أخذ في الاحتجاب تدريجاً فترك أولاً الجانب الداخلي من الهيكل واستقر على الكروبيم، تلك الكائنات التي تعمل حسب أمره. فلما ارتفعت عن وجه الأرض ارتفع معها مجد الرب هاجراً المدينة منتقلاً إلى الجبال.

للمسيحي أن يحزن الروح القدس ويقاومه أو يحدد دائرة عمله ويطفئه. فكم يوجد بين المؤمنين أناس شوهوا حياتهم الروحية وأطفأوا من قلوبهم جذوة النار الأولى وذلك بعدم طاعتهم كأن لا يبلغوا لإخوانهم ما أحسوا به أنه من قبل الرب. يقدر اله أن يعمل كثيراً بشرارة ولكن المسألة أن يجد من هو صالح لتوصيل الحرارة. إننا نحزن الروح إن لم نتفغ للعشرة معه؛ ونحدد دائرة عمله إن ارتبنا في مقدرته على تجديد القلب وتطهيره وملئه؛ ونغيظه ونقاومه بوجود الأصنام في قلوبنا أو بتمردنا عليه وعدم انقيادنا لمشيئته. فإن استمر أحد على هذه الحالة أطفأ الروح.

ومن الأصنام الرئيسية التي تحزن الروح وتخرجه من هيلكه مشاكلة أهل العالم! فهي التي تستنـزف دم الحياة من شرايين الكنيسة. أما تسربت روح العالم ومحبة الذات في أشغالنا اليومية بحيث أصبحنا نعتبر الثروة والمنصب فوق ما ينبغي، ونحب الظهور بين الناس، ونعقد ميثاق الوداد مع أهل العالم، وغاب عن صوابنا قول الرسول: "محبة العالم عداوة لله"؟ أما نهجنا سبيل العالميين نقرأ ما يقرأون، ونلبس ما يلبسون الخ في حين أنه كان ينبغي لنا أن نكون شعباً خاصاً للرب ممتازاً عن الشعوب التي حولنا؟ فالدواء الشافي لهذا الداء الوبيل – أعني به الروح العالمية – أن نتمتع برؤية مجد الرب الذي من ضيائه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباهر ينكسف مجد العالم في عيوننا وننظر إليه كشيء محتقر لا يستحق هذا العناء. إن شبعت النفس بمخلصها المحبوب لا يبقى للعامل نفوذ عليها. قال يسوع "رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء". فهل يصدق علينا هذا القول "لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه"؟

الرعاة: يتضمن الإصحاح ٣٤ إنذاراً للرعاة الخائنين الذين يطعمون أنفسهم ويجيعون الغنم. وفي ختام الإصحاح نبوة رائعة عن الراعي الصالح اقتبسها المسيح وأشار بها إلى نفسه في إنجيل يوحنا (ص ١٠). وأما وعده بأنه ينشد غنمه ويردهم إلى أرضهم فيشار به أولاً إلى اليهود، ولكن يسوع قال بأن له خرافاً أُخر ليست من الحظيرة ينبغي أن تسمع صوته ويجمع الكل في حظيرة واحدة تحت عناية راع واحد.

القلب النقي: الإصحاح ٣٦ يراد به الإشارة أولاً إلى الشعب المختار. هؤلاء يرجعون إلى الرب إلههم من بعد شتاتهم في كل الأراضي والبلدان فينقيهم الله من آثامهم ويطهرهم من خطاياهم ويكونون شهوده أمام العالم. ويتضمن هذا الإصحاح، عدا ما ذكر، إشارة إلى عصر الإنجيل وقدرة المسيح أن يطهر ويخلص إلى التمام. ومن عدد ١٦ إلى ٢٨ يفيد أن ليس فينا شيء يقربنا إلى الله باعتبار حالتنا الطبيعية، وإن خلاصنا بيسوع المسيح إنما هو نعمة من الله لأجل مجد اسمه القدوس الذي دنسناه بآثامنا. وكما وعدنا في العهد الجديد بأن دم المسيح يطهرنا من كل خطية وعدنا هنا بما يوافق ذاك المعنى وهو أن ابن الله ينـزع منا القلب الحجري ويعطينا قلباً لحمياً ويجعل روحه في داخلنا ليقدّرنا على عمل مرضاته.

العظام اليابسة: الإصحاح ٣٧ يشير إلى اليهود أولاً "يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت إسرائيل" (٣٧: ١١)، ويكرر الوعد بإرجاعهم. ولكنه بتضمن أيضاً صورة جميلة تمثل حقيقة الإنجيل الذي هو عبارة عن إحياء الله للأموات بالذنوب والخطايا. ويوافق هذه الصورة ما قاله المسيح لنيقوديموس بشأن ضرورة الولادة الجديدة، والعمل العظيم الذي يعمله روح الله القدوس الذي يهب حيث يشاء على الأموات بالخطية فيهبهم الحياة. ويختم الإصحاح بتجديد الوعد لداود المقبل الذي سيملك على شعب الله ويرعاهم إلى الأبد.

الدينونة: الإصحاح ٣٨ يتضمن واقعة حال القضاء الذي ينفذه الله في شعبه بواسطة جوج وجيشه الشمالي. والمظنون أن هذا القضاء آخر ما يحل بهم. ففي الإصحاح ٢١ يقول الرب أنه سيرسل سيفاً على أورشليم: "منقلباً منقلباً منقلباً اجعله. هذا أيضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه". وفي الإصحاح ٢٢ بعد الكلام عن تفريق شعب الله يقول الرب أنه يجمعهم في وسط أورشليم كما يجمع المعدن في وسط الأتون لإذابته كذلك يجمعهم هو ليذيبهم في وسط نار غضبه. على ان تلك الأهوال والمصائب العظام التي تدهم الشعب المختار في آخر الأيام تمحصهم وتعدهم للتوبة الحقيقية والرجوع إلى الرب إلههم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الهيكل: الإصحاحات التسعة الأخيرة تتضمن رؤيا حزقيال عن الهيكل الجديد. هذه الرؤيا لم تتم بعد لأن الهيكل الذي بناه زربابل، والذي بناه هيرودس، ينقص بكثير عن الهيكل الأخير الذي أرى الملاك مثاله لحزقيال. بقي أن معنى هذه الرؤيا – كما قال بعض العلماء المحققين – غير مجزوم به. وإنما يظن أن تقسيم الأرض، وحصة الرئيس ومزارعه، والمدينة الجديدة، والهيكل المتسع، الكل يشير إلى عظمة الملك الألفيّ، وهذا لم يتم كما هو ملعوم. وأما إن كنا نصرف أقوال هذه الرؤيا إلى معنى مجازي أو روحي ونطبقها على بركات العهد الجديد التي يتمتع بها المسيحيون فلا يُصيب الحقيقة، بل ونذهب بمعنى الرؤيا على غير المراد منها.

لما تم الهيكل رأى حزقيال وإذا مجد الرب رجع من الباب الشرقي، أي من حيث ذهب، وملأ البيت. ونتعلم من ذلك أنه إذا أحزنا روح الله القدوس فترك قلوبنا يجب أن نتوقع رجوعه من الباب الذي خرج منه بمعنى أنه يجب أن نتذكر الخطية التي أحزنته وأخرجته فنعترف بها ونتوب عنها. هذا هو الطريق السلطاني الذي ينتهجه الروح في العودة إلى مسكنه الذي هجره. وبدون الطاعة لله لا يعود، كما يدل على ذلك قوله "والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه". ثم نقرأ في هذا الإصحاح بكل وضوح عن عودة مجد الله واتخاذه مقاماً له في الهيكل وبقائه فيه إلى ان يملأ. وهذا ما ينتظره الله من كل مسيحي "امتلئوا بالروح" (أف ٥: ١٨).

النهر: إن امتلأنا بالروح نفيض حتماً إلى الآخرين. وهذا يأتي بنا إلى رؤيا حزقيال للنهر (إصحاح ٤٧). لا شك أن لنا، في هذه الرؤيا، معنى روحياً. أن يسوع يريد أن يجعل أنهار بركاته تفيض في كل نفس مخلَّصة (يو: ٣٧ – ٣٩). فهل نحن بالحقيقة كخدام للمسيح نخدم الغير بالروح؟

الأنهر تصدر من المقدس: هذه الأنهر تخرج من حضرة الرب فقط وقد ملأت قلوبنا بالبركة بحيث تفيض على الآخرين. عندما تكلم النبي عن النهر دل على أن متبعه من جانب المذبح الجنوبي مشيراً بذلك إلى أن البركات المكنى عنها بالنهر إنما تفيض من ذبيحة المسيح. ويؤيد ذلك قوله "وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف" "خروف قائم كأنه مذبوح". قال حزقيال أن النهر بلغ إلى الكعبين على ساحله، ثم بعد مسافة بلغ الركبتين، ثم إلى الحقوين – ومعنى ذلك أن الله يبتغي أن تزداد قوته فينا أكثر فأكثر – إلى أن قال "لم أستطع عبوره لأن المياه طمت مياه سباحة نهر لا يعبر". حقاً إن الإنسان يفقد ذاته إذا بلغ إلى ملء الروح. ثم يقول حيثما يجري تحيا الأسماك، وينبت الزرع على ضفافه، وتطلع الأشجار الجيدة، تنضج أثماراً للطعام، وتزهر أوراقاً تشفي الأمراض. ومعناه أن الله يود أن نكون كذلك النهر حيثما سرنا بعثنا في الأموات روحاً حياً، وأنتجنا في المجدبين ثمراً شهياً، وصنعنا خيراً إلى الذين حولنا كيفما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت حالتهم. وقال أن البرك لا تشفى. إن الماء إذا انحبس يموت، وإذا جرى يحيا. وهكذا الحال مع القوم الذين يأخذون من بركات الله حتى يملأوا جعابهم ولكنهم لا يريدون أن يعطوا مما أخذوا. فمثل هؤلاء كمثل البرك لا يشفون ويكونون عديمي الثمر.

أنهار ماء حي: قصدُ الله أن يجعلنا أنهار ماء حي. فلا ندع الفشل يتسرب إلينا أو يسيطر علينا. ولا نتعثر بسبب الجفاف الذي يحل ببعض أعضاء الكنيسة. إن الله يشجعنا بقوله: "هأنذا صانع أمراً جديداً. الآن ينبت. ألا تعرفونه. اجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً – أي في المكان الذي لا يرجى منه خير – لأسقي شعبي مختاري". (أشعياء ٤٣: ١٩ و ٢٠).

الحياة: إن قلبنا صفحات هذا السفر نرى فيه المسيح كواهب الحياة. إن الكروبيم الذين رآهم النبي، كما ورد في الإصحاح الأول، يمثلون انتعاش الحياة في القديسين؛ وإن الرجل اللابس الكتان – الذي يظن بأنه ملاك العهد ورئيس كهنتنا – رآه النبي يسم سمة على جباه الأمناء حرصاً على حياتهم لكي لا يهلكوا في جملة سكان أورشليم (٩" ٢). وإن أول كلمة قيلت لأورشليم المشبهة بلقيطة، طرحت يوم وُلدت على جانب الطريق هي كلمة "عيشي" (١٦: ٦). وهكذا اعتنى بها إلى أن صارت كاملة في الجمال بفضل بهائه الذي ألقاه عليها. ومثل ذلك كانت كلمة الله التي أوصى بها حزقيال – يقولها في مقام حارس مدينة ينذر قومه – "قل لهم. حي أنا يقول السيد الرب أني لا أُسرّ بموت الشرير بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا .. فلماذا تموتون (٣٣: ١١). وكانت عنايته كعناية الراعي بحياة الغنم (٣٤). وأجاب بنفسه على سؤاله "أتحيا هذه العظام" "هأنذا أُدخل فيكم روحاً فتحيون" (٣٧: ٣ و ٥). وأخيراً نقول كما تقدم "ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تحيا".

ابن آدم: في كل هذا السفر يخاطب الله حزقيال بهذا الاسم "ابن آدم". إنه من دلائل نعمته أن يختار الله واحداً من البشر يرسله إليهم ولم يختر ملاكاً من ملائكته الواقفين قدامه. ولكن نعمته ظهرت في أعظم مظاهرها في اتحاد ابن الله بابن آدم أقنوماً واحداً ليقوم بأعباء الرسالة خير قيام "لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم". شابه إخوته في كل شيء حتى في ماهو قد تألم بقدر أن يعين المجربين.

ويختم سفر حزقيال بوعد مبارك ألا وهو حضور الله الدائم في اورشليم "واسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شمَّه" أي "الرب هناك".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السادس

سفر دانيال

قدرة الله المطلقة مثلت للعيان في حفظه دانيال في حالة الطهارة والأمانة بالرغم من فساد زملائه الوثنيين الذين اشتركوا معه في إدارة شؤون البلاد، وبالرغم من المكائد المهلكة التي دبرها له اعداؤه حسبما ورد في سفره. عندما أخذ دانيال أسيراً في جملة من أسروا لم يدرِ إلا وقد أناطوا به منصباً عسيراً على غير إرادته. ولنا من تاريخه برهان على أن لا منصب أو حال، مهما يكن محفوفاً بالتجارب، إلا ويمنحنا الله فيه سبيلاً للنجاة شرط ألا نكون بإرادتنا قد وضعنا أنفسنا فيه.

كان دانيال سليم الطوية، ثابت الجنان، متواضعاً ينسب دائماً نجاحه وتوفيقه في كل أعماله ونجاته من الأخطار إلى عناية الله الضابط الكل. ومع أنه كان رئيس رجال السياسة في أعظم مملكة في عصره وكان أعظم محام عن أمته، لم يفتخر بشيء من ذلك، ولا ذكر نفسه بكلمة إلا في سبيل إظهار مجد الله. وأول خبر روي عنه أنه لم يقبل، وهو صبي، أن يتدنس بأطايب الملك لأنها لم تخلُ من اللحوم المذبوحة للأوثان والمحرَّمة حسب الشريعة الإلهية. واستفز حمية رفقائه فشايعون، وبقي متمسكاً بمبادئه الشريفة حتى مماته. ولم يجد أعاؤه شكاية عليه، ولا مسكوه بزلة، إلى أن دبروا له مكيدة من جهة إلهه.

رجل محبوب: نقرأ عن دانيال أن الله أعطاه نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان حتى أن بختنصر، ذلك الملك المتكبر المستبد، أكرمه وأجزل له لهدايل طول مدة ملكه. والإكرام الذي أظهره له داريوس غني عن البيان. ولما فطن إلى الشرك الذي نصب لدانيال" اغتاظ على نفسه جداً وجعل قلبه على دانيل لينجيه". ومما زاد تبكيت داريوس شدة أه أمصى حكماً كهذا على رجل مسن نظير دانيال الشيخ. وكذلك كورش الفارسي كان كثير الانقياد لوزيره المحنك. والأرجح أن دانيال أطلع كورش على نبوة التوراة في شأنه حتى أنه أصدر أمره ببناء هيكل أورشليم.

وأهم من كل ذلك أن الرجل كان محبوباً عند الله كثيراً. يُذكر لنا ذلك ثلاث مرات. وكان رجل الصلاة كما يتضح من وقائعه المختلفة. أما تعبيره لرؤيا بختنصر فقد مُنح له إجابةً من الله لصلاته وصلاة رفقاءه وشهد بذلك جهاراً. وبعد مدة صدر أمر داريوس أن لا يصلي أحد ولا يطلب طلبة إلا منه. ولما كان دانيال رجل صلاة لم يكترث بأمر الملك ولا رهب عقابه بل ذهب إلى مخدعه وصلى ثلاث مرات في اليوم على جاري عادته وكوى غرفته مفتوحة يراقبه منها الأعداء والوشاة. ثم أنه، لما كان مؤمناً بأنباء أرميا المتعلقة برجوع الشعب من السبي، عكف على الصلاة والصيام واعترف بخطايا أمته على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فظاعتها وعظم جرمها اعترافاً صريحا مجرداً من كل تنصل واعتذار، كما نقرأ ذلك في إصحاح ١٠ من سفر نبوته. ثم في السنة الثالثة من حكم كورش صام وصلى، وفي ثالث أسبوع من صيامه رأى رؤيا عن المستقبل. وفي القصة الأخيرة ينكشف لنا جانب من الحجاب عن أحد الأسرار الإلهية المنطوية تحت تأخير إجابة صلواتنا. فما أقل شعورنا بقوات الظلمة المصطفة ضدنا ونحن لا نراها! صحيح أننا لا نقدر أن ندرك سر الصلاة؛ ولكن لنا من الله وعد بالاستجابة. وكم من مرة اختبرنا أنه أجاب لنا في كثير من صلواتنا!

المقابلة بين قوة وأخرى: الغرض الرئيسي من سفر دانيال أن يعظم القوة الإلهية بإزاء أكبر قوات العالم. والموضوع مشروح في كلا الجزئين المنقسم إليهما السفر. فالإصحاحات الستة الأولى قصة، والستة الأخيرة رؤيا.

الإصحاح الأول: ظهرت قوة الله، كما أسلفنا بيانه، في صون دانيال ورفقائه من الفساد الذي في العالم، وفي إمدادهم بالحكمة والفهم أكثر من حكماء بابل. كانوا مدعوين من قبل بأسماء تذكرهم بالإله الحقيقي، فلما دعوهم بأسماء انتحلوها لهم من أسماء أصنام البلاد لم يؤثر ذلك في سلامة قلوبهم أقل أثر. وزد على ذلك أنهم تعلموا وتفقهوا بكل حكمة بابل كما تفقه موسى بكل حكمة مصر.

الإصحاح الثاني: ظهرت قوة الله في إطلاعه دانيال على حلم بختنصر وإلهامه بتعبيره وقد عجزت عن ذلك جميع حكماء بابل.

الإصحاح الثالث: من أهم مظاهر قوة الله المدهشة ما تسجل في هذا الإصحاح آيةً لكل العصور ألا وهي إنقاذ الله لرفقاء دانيال الثلاثة من أتون النار القوية الإضطرام التي طرحوا فيها بسبب رفضهم السجود لتمثال الذهب. لم يكن بالشيء الغريب أن يدعي الملوك العظام في العصور الخالية بمقام الآلهة والأرباب، ويصدروا أوامرهم إلى رعاياهم بأن يسجدوا لهم ولتماثيلهم ومن أبى إطاعة أمرهم نكلوا به وأذاقوه أصناف العذاب. على هذا المنوال نسج بختنصر الذي كان ملكاً عظيماً واسع النفوذ والسلطان. لقد سولت له نفسه أن يقيم لنفسه تمثالاً كبيراً من الذهب. وبث أخباراً في البلاد يستدعي الرؤساء الإشراف وذوي المراتب ليدشنوا تمثاله ويسجدوا له.

ليس بين وقائع التاريخ أجمل وأبلغ من واقعة أولئك الرفقاء الثلاثة الذين قاموا في وجه أمة من أعظم الأمم مؤمنين بالله وموقنين أنه قادر أن يخلصهم من شدة يومهم. وزد على ذلك أنهم قالوا "ليكن معلوماً لك أيها الملك أننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته". جاز الله معهم وسط النار المتلتهبة حسب وعده (أش ٤٣: ٢) "ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة". هنا نرى المسيح لأول مرة في هذا السفر. وهو لا يزال مصاحباً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لخاصته لدى إجتيازهم النار. وقد أختبر كثير من القديسين بأن النار لا تحرق سوى قيودهم "ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر".

الإصحاح الرابع: هنا تظهر قوة الله في معاملته بختنصر الملك بالقهر والقوة. حذره أولاً من سوء العاقبة فأراه حلماً مروعاً – الملك فاقداً عقله – وأطلع دانيال على تعبير هذا الحلم. فلما علم دانيال بالتعبير وكان يحترم ملكه، أحجم هنيهة من الزمن عن تبليغ الخبر: "تحير دانيال .. ساعة واحدة وأفزعته أفكاره". فلما رأى الملك شواهد الأحجام والحيرة على دانيال شجعه على الكلام. فأخبر دانيال الملك وعبّر له الحلم، وحثه على التوبة وحياة البر. وفي نهاية اثني عشر شهراً من تاريخ الحلم، فيما كان بختنصر يعجب بقوته ويفتخر بعظم سلطانه وهو جالس على سطح قصره، حلت دينونة الله على الملك. فطرده قومه من بين الناس، وسكن مع الحيوانات إلى أن تاب في منفاه. فقبل الله توبته، وأعاد إليه ملكه كما وعده. ولهذا الإصحاح مزية عن غيره لأنه ليس من قلم دانيال بل نقل عن الصحيفة الملوكية التي بعث بها بختنصر إلى الأمة.

الإصحاح الخامس: أظهر الله قوته هنا في تلك الكتابة الرهيبة التي كتبت على الحائط حالما ارتكب بيلشاصر جزء تدنيس الآنية المقدسة. ثم إن النبي الذي تلطف في تبليغ تختنصر بما قضاه عليه الله، تقسى على حفيده بيلشاصر الأحمق المحب لشهواته، ففاجأه بالقضاء المريع. انتهى الحكم الرديء بغتة لأنه "في تلك الليلة قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين" واستولت جيوش مادي وفارس على بابل بدون حرب ولا مقاومة. ومن المحتمل أن يكون داريوس تنصب من قبل كورش في قسم من المملكة نائباً عنه. وعلى كل حال لم تتحق شخصيته عند المؤرخين وهكذا لم تتحقق شخصية بيلشاصر إلا من عهد قيب لأن التاريخ يصرح بأن آخر ملوك بابل هو نابونيدس وأنه كان غائباً عن بابل ليلة أخذها كورش وعاش سنين كثيرة بعد الفتح الفارسي. فمن هذه الوجهة كان يخالف التاريخ نص التوراة مخالفة صريحة إلا أنه من وقتما فكوا رموز الكتابة القديمة ظهر أن بيلشاصر كان ابن نابونيدس البكر وولي عهده وانه ناب عنه في بابل مدة غيابه، وأنه قتل ليلة الفتح الفارسي (كان بيلشاصر ليلتئذٍ هو الملك الجالس على عرش بابل) ..

الإصحاح السادس: ظهرت هنا قوة الله مرة أخرى لإنقاذ دانيال من جب الأسود عندما هيجت استقامته سخط أعدائه فكادوا له عند الملك للفتك به حتى فازوا بطرحه في ذلك الجب.

زمن الأسر البابلي كان ملائماً لإعلان قوة الله كما كان ملائماً لذلك زمن استعباد فرعون للشعب المختار إذ أجرى هناك آيات وقوات باهرة على يد عبده موسى حتى علم الإسرائيليون والمصريون أن قوة الله فوق الكل وأنه على كل شيء قدير. كذلك أظهر الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قوته حينما أُسر شعبه في بابل، وعمل آيات وعجائب أدهشت ملوك الأرض فاعترفوا أن سلطانه فوق كل سلطان وأنه رب السموات والأرض. وبهذه الآيات عزى الله شعبه وأعلمهم بمستقبلهم بالرؤيا التي أراها لعبده دانيال. قال بعضهم: النبوة إذا تحققت تمسي أعجوبة من أعظم العجائب لدى العقل السليم، وبرهاناً مقنعاً على علم الله السابق الذي أودعه في أسفاره المقدسة. ولا يزيد الزمان هذا البرهان إلا متانة وبياناً".

وصار هذا الإعلان سبباً مضافاً إلى أسباب كثيرة لتقوية إيمان شعب الله حينما رأوا بالعيان أنه يتم ويتحقق شيئاً فشيئاً. وبالأولى كثيراً يكون سبباً لتقوية إيماننا نحن الذين بسطت أمامنا صحف التاريخ وأعادت على مسامعنا سجل النبوات كما روتها الأسفار المقدسة. ولهذا يتخذها الله حجة لإقناع الناس على تصديق كلامه (أر ٢٨: ٩ و٢ بط ١: ١٩ – ٢١).

سطلة عامة: الإعلان الأول في هذا السفر ورد في الجزء التاريخي منه في حلم بختنصر ورؤياه للتمثال العظيم الذي رأسه من ذهب جيد، وصدره وذراعاه من فضة، وبطنه وفخذاه من نحاس، وساقاه من حديدن وقدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. إن هذا التمثال إضمحل من ضربة حجر، وصار الحجر جبلاً عظيماً ملأ الأرض.

لا يقدر الذكاء البشري ولا توقد القريحة أن يفك رموز هذه الرؤيا الغريبة. إن ذلك التمثال يشخّص ممالك العالم بحسب ترتيبها التاريخي. يعل الله لبختنصر "ما سيأتي بعد هذا" أي في مملكة المسيح العتيدة فاجمل أولاً تاريخ الممالك العالمية في أربع ممالك متعاقبة – أربع فقط – من مملكة الكلدانيين إلى مملكة المسيح. الممكلة الأولى مملكة بابل ورأسها بختنصر "فأنت هذا الرأس من ذهب" وأعطيت له هذه المملكة من الله (٣٧ و ٣٨ وأر ٢٧: ٥ و ٧).

وصدره وذراعاه اللذان من فضة هي مملكة مادي وفارس التي تغلبت على ممكلة الكلدانيين وخلفتها. والنحاس مملكة المكدونيين انتصرت على مادي وفارس. والحديد مملكة الرومان وخلفت المكدونيين. ونجد هذا الشرح في السفر نفسه. ففي إصحاح ٢: ٣٨ يظهر أن رأس الذهب هو ممكلة بابل؛ وفي ٨: ٢٠ نرى مملكة مادي وفارس تعقب مملكة بابل؛ وفي ٨: ٢١ نرى مملكة مكدونيا تعقب مادي وفارس؛ وفي ٩: ٢٦ يصرح أن المملكة الرابعة الرومان، وبعد الرومان تنقسم السيادة على العالم بين دول مختلفة.

وأما الحجر الذي قطع بلا يدين وسحق التمثال العظيم فكناية عن مملكة المسيح التي تثبت إلى الأبد وتسحق ممالك العالم أجمع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحيونات الأربعة: الإصحاح السابع. في رؤيا دانيال تظهر الممالك الأربع كما هي في اعتبار الله في صُوَر وحوش مفترسة، وتظهر في رؤيا بختنصر كما هي في اعتبار البشر ممالك ذات أبهة وجلال. فالمملكة الأولى في رؤيا دانيال ممثلة بأسد له جناحا نسر. وقد أنبأ أرميا بهذا المعنى حيث شبه بختنصر بأسد ونسر (٤٩: ١٩ و ٢٢). ومادي وفارس بدب شرس يقتل حباً بالقتل ويمزق الجسم، فهو يشبه جيش مادي وفارس الثقيل في كثرة عدده والثقيل في طبعه. والمملكة الثالثة مشبهة بالنمر الأرقط وهو أشره كل الوحوش ولكنه بخلاف الدب خفيف الحركة وسريع الركض بحيث لا تفلت منه فريسة. وفوق ما هو معلوم عنه من هذه السرعة الغريبة ظهر في الرؤيا وله أربعة أجنحة إشعاراً بزيادة سرعته. وهاتان الخصلتان، أي الشراهة والسرعة، تنطبقان على طباع اسكندر المكدوني ممثل المملكة الثالثة. أما سرعته فحدث عنها ولا حرج لأنه في مدة ثلاث عشرة سنة أخضع العالم كله تحت سلطانه!

والمملكة الرابعة ممثلة بحيوان "هائل وقوي وشديد جداً وله أسنان من حديد" وهذه صفات مملكة الرومان.

ابن الله: بعد رؤيا الحيوانات الأربعة رأى دانيال المسيح. قال أنه رأى قديم الأيام جالساً على العرش وأسفاره مفتوحة للدين هذا هو الله الآب. وقال أنه رأى "وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" فهذا هو المسيح ابن الله. وقوله أعطي سلطاناً الخ ... يوافق آية داود التي اقتبسها المسيح وعينها لنفسه "قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك". ثم لما سأل رئيس الكهنة مخلصاً وقال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله قال له يسوع أنت قلت وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء. عند ذلك مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً "قد جدف". إن يسوع نسب إلى نفسه رؤيا دانيال، ورئيس الكهنة اعتبر منه ذلك دعوى بالألوهية.

إصحاح ٨: رأى دانيال رؤيا الكبش والتيس يمثلان مملكة مادي وفارس تخلفها ممكلة اسكندر المكدوني. وفي الرؤيا إشعار بتقسيم هذه الأخيرة إلى أربعة أقسام، لكل قائد من قواده قسم، وهو يموت بلا عقب. رأى دانيال هذه الرؤيا في شوشن القصر عاصمة الفرس حيث تمت وقائع إستير من مدة سبعين سنة.

سبعون أسبوعاً: الإصحاح ٩ يوضح كيف اكتشف دانيال من نبوة أرميا قرب انتهاء زمن السبي الذي قضى به الله على شعبه. ومن هنا تظهر لنا أهمية مطالعة الأسفار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإلهية. وفي عدد ١١ شهادة إلى أقدمية الأسفار الخمسة ونسبتها الموسوية. وبعد صلاة دانيال المذكورة هنا جاءته الرؤيا وفيها خبر السبعين أسبوعاً. قال له جبرائيل أن السبعين أسبوعاً قضي بها على شعبه ومدينته المقدسة في انتهائها يكون قد تمم الله كل ما وعد به وأنبأ عنه في كل الكتاب.

تجدر الإشارة إلى أن كلمة "أسبوع" كتبت لا لأنها المعنى الحقيقي للأصل بل لأنها تشبهه. وأما المعنى الحقيقي فلا يوجد لفظ في العربية يدل عليه تماماً فهي سبعون سبعات.

"سبعون سبعات" من السنين أي أربعمائة وتسعون سنة. والحساب على هذه الكيفية ليس مستغرباً عند اليهود لأنهم قد جروا عليه في كثير من أعيادهم من أول نشأتهم.

وقسمت السبعون أسبوعاً بنص الكتاب إلى ثلاثة أقسام: سبعة أسابيع، اثنين وستين أسبوعاً، وأسبوع. وتبتدئ المدة كلها من تاريخ صدور أمر ارتحششتا ببناء أسوار أورشليم، وكان ذلك في شهر نيسان من الشهور اليهودية سنة ٤٤٥ (ق.م). كلام النبوة في هذه المسألة صريح أي أن المدة "من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً". وهذه المدة تؤدي بنا إلى يوم دخول يسوع الانتصاري إلى أورشليم، وهو اليوم الذي تمت فيه نبوة زكريا مخاطباً أورشليم قائلاً: "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك". وهوذا اليوم الذي اختارته صهيون. قال يسوع مشيراً إلى أورشليم "إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك ولكن الآن قد أخفي عن عينيك". نرجع إلى تكملة النبوة "وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له".

وبعد ذلك نأتي إلى النبوة بخراب أورشليم. ففي سنة ٧٠ (ق.م) انقض النسر الروماني على المدينة المقدسة وهيكلها فقلبهما ورأساً على عقب. ولكن لا تزال النبوة تشير إلى قسم من الزمان لم يأت بعد، وهو الأسبوع الأخير الذي ذكر بمعزل عن التسعة والستين أسبوعاً الأخرى لأن حادثة صلب المسيح شقت الأسبوع الأخير من بقية الأسابيع لأن من وقتها انقطعت العلاقة بين الله وشعبه المختار.

من عدد ٢٤ إلى ٢٧ يشار إلى ظهور المسيح وتكميله كل البر وتقديمه الكفارة عن خطايا شعبه (قابل ١ يو ٣: ٨؛ ٢ كو ٥: ١٩).

نهاية الأيام: الإصحاحات الثلاثة الأخيرة من سفر دانيال تتضمن رؤيا واحدة. فالإصحاح ١٠ يفيد أن الكائنات العاقلة التي من وراء الطبيعة لها نفوذ على ما يجري في الأرض من الشؤون والأعمال. والإصحاحان ١١ و ١٢ يشيران إلى "نهاية الأيام" وظهور ضد المسيح. إن دانيال وبولس ويوحنا (٢ تس ٢ ورؤيا ١٩) تنبأوا بحوادث وغرائب ذلك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الزمان – يوم الرب.وكثيراً ما صرحوا بصوت واحد أن ذلك المقاوم سيبطله المسيح بمجيئه. ويسوع نفسه يوافقهم على هذه التصريحات (متى ٢٤ و ٢٥ مرقس ١٣؛ لوقا ٢٠). وأشار إلى عبارة دانيال بخصوص أبطال الذبيحة اليومية وقيام رجسة وقيام رجسة الخراب في المقام المقدس.

القيامة: الإصحاح ١٢ (عدد ١ و ٢) ينبئ بمجيء ضيقة عظيمة لم يكن لها مثيل ولن يكون. وأيّد المسيح هذه النبوة (مت ٢٤: ٢١). ونجد بعد ذكر الضيقة تصريحاً بتعليم القيامة من الأموات ليس أصرح منه في أسفار العهد القديم: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدي". ثم نجد تصريحاً بثواب الذين هدوا الضالين إلى سبيل الحق "والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور". ثم في ختام الرؤيا قال الملاك كلمة تعزية لذلك النبي الأمين "أما أنت فاذهب إلى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام".

صحة نسبة السفر إلى دانيال: إن سفراً يتضمن نبوات مدققة كهذه لا يسلم من انتقاد خصوم الحق على وجوه متنوعة. وهو – أكثر من سواه – ميدان صراع بين أنصار الحق والباطل، بين الإيمان والإلحاد. فهو إما حق أو باطل، أما كلام الله أو تدجيل مسبوك. ولا يمكن أن يكون بين بين. قال أحدهم بصدده: إن كتب كاتب سفراً وعزاه إلى كاتب آخر يعتبر ذلك كذباً وتزويراً. أما سفر دانيال فإن كان كاتبه غير دانيال يكون كله سلسلة أكاذيب إذ أنه ينسب كل ما ورد فيه إلى الله.

وهاك الأدلة على صحة هذا السفر إلى دانيال:

١- شهادة دانيال: إن السفر يؤكد أن دانيال هو مؤلفه (٨" ١ و ٢ الخ)

٢- شهادة حزقيال: فإن حزقيال يشهد لدانيال بأنه في مصاف الأبرار المشهورين (١٤: ١٤ و ٢٠ و ٢٨: ٣).

٣- شهادة الآثار: فإنها تفيد صحة تفصيلات السفر حتى في الدقيق منها، وأنه مصطبغ بصبغة ذلك الزمن بحيث لا يمكن لكاتب متأخر أن يزوره.

تدلنا الكتابات الأثرية انه كان في قديم الزمان مدرسة لها علاقة بقصر بابل لتهذيب الشبان، بما فيهم الأمراء. وكانوا يتعلمون فيها كل حكمة الكلدانيين التي تتناول دائرة واسعة من المواضيع المختلفة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتؤيد ما ورد في سفر دانيال عن المراتب التي قسمها دانيال بين حكماء بابل، وعن أنواع الملابس التي توشح بها رفقاؤه على طراز ما كان يلبس أشراف بابل في الاحتفالات.

الطرح في أتون النار وجبّ الأسود كان ن أنواع العقوبات المألوفة في بابل.

في سهول دورا ما بين النهرين رجمة مربعة ارتفاعها عشرون قدماً وقاعدتها حوالي ست وأربعين قدماً كأنها ركيزة لتمثال هائل، وتدل شواهد الحال أن تمثال بختنصر الذهبي كان منتصباً فوق هذه الركيزة.

ونعلم من السفر عن كبرياء بختنصر ومحبته للذات، وبمثل ذلك تشهد الآثار. فقد وجد في بعضها العبارة الآتية "دهشة لبني آدم جددتُ أعجوبة سور سيبا هيكل أقاليم الدنيا السبعة". وأن العرب لا يزالون حتى اليوم يأتون بالقرميد من خرابات بابل ومنقوش على كثير منها اسم بختنصر. ألا يثبت ذلك صحة ما نسب إليه في السفر من الخيلاء والعظمة حيث يقول "أليست هذه بابل التي بنيتها".

٤- شهادة اللغة: من الأدلة المثبتة لصحة تاريخ سفر دانيال لغته التي كتب بها. فمن إصحاح ٢: ٤ إلى آخر إصحاح ٧ كتبت بالآرامية أو السريانية وتلك كانت لغة الأمم الشائعة كما كانت لغة التجارة والسياسة عند العالم المعروف في ذلك العصر. وهذا الجزء الآرامي في سفر عبراني يدل على رفع الأمم وسيادتهم على الشعب المختار في ذلك الزمن كما يدل على تخلي الله عنهم حيناً من الدهر. ولما كتب دانيال سفره في مدة السبي كانت الآرامية والعبرية مفهومتين عند اليهود، ولهذا كان ميسوراً لهم أن يفهموا ما كتبه. اما قبل السبي، في مدة حكم حزقيا، فلم يكن اليهود يفهمون اللغة الآرامية (٢ ملوك ١٨: ٢٦) لأنه لما ابتدأ يقرأ عليهم عزرا سفر الشريعة ترجم ما قرأه. فإن كان سفر دانيال كتب كما ادعى المنتقدون في زمن انتيوخوس أبيفانيس تعزيةً لليهود على ما لحقهم حينئذ من الاضطهاد المر، أكان من المناسب أن يدرج الكاتب أقواله المعزية في لغة غير مفهومة عند الذين يريد أن يعزيهم؟

ويدعي النقاد أن اشتمال سفر دانيال على بعض الكلمات اليونانية دليل على أنه كتب بعد فتوحات الاسكندر ذي القرنين. على أنه وجد بعد التحري والتدقيق أن أكثر تلك الكلمات هي في الواقع عبرية، إلا كلمتين فقط وهما إسمان لآلات موسيقية. ودل الاكتشاف الحديث على سعة دائرة التبادل التجاري والفكري بين أكثر الأمم القديمة، وعلى انتشار أسباب المواصلات التجارية بين اليونان وبابل قبل زمن دانيال بنحو مائة سنة. أما العود ذو السبعة أوتار فهو من اختراع تربندر الشاعر والموسيقي اليوناني (سنة ٦٥٠ ق.م). ولكن هذه الآلة الموسيقية دخلت إلى بابل قبل أن يمضي على اختراعها ربع قرن بدليل أنها منقوشة ومرسومة على الآثار القديمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شهادة المسيح: بقي برهان على صحة سفر دانيال لا يليق أن يدرج في جملة البراهين المتقدمة وذلك لأهميته العظمى ألا وهو شهادة المسيح للسفر المذكور. إن المسيح اقتبس منه (كما جاء في بشارة متى إصحاح ٢٤: ١٤ و ١٥ و ٣٠؛ لو ٢١: ٢٤؛ متى ٢٦: ٦٣ و ٦٤) وطبق على نفسه نبوة دانيال عن مجيء ابن الإنسان على سحاب السماء كبرهان كونه هو المسيح المنتظر وعلى كونه إلهاً. وفي معرض اقتباس نبوة دانيال يذكر المسيح اسم دانيال صراحة، وأردف النبوة بقوله "يفهم القارئ". إنه لأمر يستحق الاعتبار أن يوصينا المسيح وصية خصوصية أن نقرأ سفر دانيال وسفر الرؤيا بتروٍ وتفهم. والسفران فائضان بالنبوات التي لم تتم والمسائل العسرة الفهم. وزد على ذلك أن سفر الرؤيا يبتدئ بتطويب من يقرأه ومن يسمعه ويحفظ ما هو مكتوب فيه، وينتهي بتحذير مريع لمن تسوّل له نفسه أن يزيد عليه كلمة أو يحذف منه (رؤ ١: ١ – ٣ و ٢٢: ١٦ و ١٨ و ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السابع

أسفار الأنبياء الصغار

هذه الأسفار الاثنا عشر كانت مدرجة، عند اليهود، كأنها مجلد واحد. وتستنفد من الزمن على قدر ما تستنفده أسفار الأنبياء الكبار (من سنة ٨٧٠ – ٤٤٠ ق.م). وتسهيلاً لفهمها نجمعها حول أولئك الأنبياء الكبار الأربعة:

١- سفر أشعياء يشرحه هوشع وعاموس وميخا.

٢- سفر أرميا يشرحه عوبديا وحبقوق وصفنيا.

٣- سفر حزقيال يشرحه يوئيل ويونان وناحوم.

٤- سفر دانيال يشرحه حجي وزكريا وملاخي

ففي المجموعة الأولى يظهر جلياً أن الأنبياء الأربعة كتبوا في عصر واحد كما يتضح من بداءة كل سفر منها. وفي المجموعة الثانية نجد أن عوبديا يتحد مع أرميا في الأنباء عن أدوم، وكذلك حبقوق وصنفيا متحدان معه وثيقاً. وواضح أن دانيال مع الأنبياء الثلاثة الآخرين وهم حجي وزكريا وملاخي، عمروا إلى أن شاهدوا رجوع الشعب المختار من السبي. وأما يوئيل وناحوم تنبأوا عن الأمم فهم يتحدون في ذلك مع حزقيال النبي الذي تنبأ عنهم وهو في السبي.

وهذه الأسفار الاثنا عشر للأنبياء الصغار تكاد تنحصر تحت موضوع واحد ألا وهو انقسام مملكة داود إلى قسمين مصيرهما إلى الخراب بحسب الظاهر غير أنه بعد خرابهما تبقى بقية من اليهود يؤمنون بإعادة مجدهم وملكهم. وجعل هذا الرجاء يمتد إلى ما وراء الفتوحات المكدونية والمكابية وجحود اليهود وخراب أورشليم وتفرقهم في جميع بقاع الدنيا إلى الزمن الذي يشعرون فيه بخطاياهم ويرجعون إلى الرب إلههم ويتأسس ملكهم من جديد. فأسفار العهد القديم تصور لنا المسيح وملكه تصويراً جلياً. فالنبوات الأولى تمثل خطوط الصورة، وكل نبوة بعدها تزيد الرسم لوناً أو نقشاً حتى إذا ما بلغنا إلى النهاية تكمل الصورة على أحسن مثال.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثامن

سفر هوشع

كان هوشع معاصراً لأشعيا وبقي يتنبأ مدة تتراوح بين الخمس والستين وبين السبعين سنة. بعثه الله رسولاً إلى أهل الجانب الشمالي من مملكة إسرائيل ولم يتعرض ليهوذا إلا في النادر. وخاطب إسرائيل تحت جملة ألقاب – مثل السامرة ويعقوب وأفرايم – وخاطبهم تحت هذا اللقب الأخير لأن أفرايم هو أكبر أسباط إسرائيل العشرة وزعيمهم في العصيانـز ويكثر هذا السفر من الاستعارات البليغة مثالها "أفرايم صار خبز ملة لم يقلب الخ". ابتدأ هوشع يتنبأ في حكم يربعام الثاني ملك إسرائيل وخلفائه. ولم يحفل النبي بذكر أسمائهم لأنهم لم يكونوا مختارين من الله (٨: ٤) ولا خاطر واحد منهم بعرش ملكه حباً بالله وغيرة على مجده. وكان هذا شرحاً مؤثراً لما ورد في سفر التثنية (١٧: ١٥) "فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك. من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً. لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك". وأما وجود سفر شريعة موسى في زمن هوشع فواضح من نصوص كثيرة نخص بالذكر النص الوارد في ٨: ١٢.

شر الأرض: بلغت شرور بني إسرائيل في عصر هوشع النبي إلى ما ليس وراءه مزيد. والوثنية التي بدأ بها يربعام بن نباط استمرت نحو مائتي سنة وجرّت وراءها الرذيلة على أنواعها إلى أن قال هوشع شارحاً هذه الحالة التعيسة "للرب محاكمة مع سكان الأرض لأنه لا أمانة ولا إحسان ولا معرفة الله في الأرض. لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق. يعتنفون" (٤: ١ و ٢). وسرى في البلاد رذيلة الترنح بالخمر في المواسم الوثنية. وبلغ شر كهنة الأوثان أن يكمنوا لأبناء السبيل.

الدينونة والرحمة: أرسل هوشع ليبكت الشعب على خطاياهم ويعلن لهم لطف الله وإمهاله واستعداه أن يرحمهم ويغفر لهم إن رجعوا إليه. وكانت معاملة النبي لزوجته مثالاً لمعاملة الله مع شعبه. فإن النبي أطال أناته على زوجته وقد ثبت له عدم أمانتها لعهد الزواج، وهكذا أطال الله أناته على بني إسرائيل الذين نقضوا عهده معه وعبدوا الأصنام. وبدأ الله أن يهددهم بقضائه الرهيب أولاً ثم يعقبه الرحمة. قال إنه يكون كالعث لأفرايم وكالسوس لبيت يهوذا كالأسد لأفرايم وكالشبل ليهوذا يفترس ولا منقذ من يده. قال "أقرضهم بالأنبياء أقتلهم بأقوال فمي". وأنذر بهلاك السامرة بالسيف والنار. وفي غضون تهديداته المخيفة يذكر رحمته داعياً لهم إلى التوبة التي هي غاية مقصوده. قال "اذهب وارجع إلى مكاني حتى يجازوا ويطلبوا وجهي. في ضيقهم يبكرون إلي" (٥: ١٥). ويصف النبي اهتمام الله بأفرايم، ومحبته له، وترغيبه في التوبة، تصويراً رائعاً جداً "هلاكك يا إسرائيل أنك عليّ على عونك" (١٣: ٩؛ ١١: ٨). "ارجع يا إسرائيل إلى الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إلهك لأنك قد تعثرت بإثمك. خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب. قولوا له ارفع كل إثم واقبل حسناً ... أنا أشفي ارتدادهم. أحبهم فضلاً" (١٤: ١، ٢، ٤). ثم يلي ذلك وعدُ الله بسكب البركات عليهم فيزهرون كالسوسن وتضرب أصولهم كلبنان، ويكون بهاؤهم كالزيتون ولهم رائحة كلبنان.

المسيا: تلميحات هوشع إلى المسيح صريحة وحسنة. وكل من الرسولين بطرس وبولس يؤكد لنا أن عدد ١٠ من الإصحاح الأول تم في المسيح (١ بط ٢: ١٠؛ رو ١١: ٢٥ و ٢٦).

وفي إصحاح ٣: ٤ توصف حالة الشعب المختار في الزمان الحاضر. فإنهم "سيقعدون أياماً كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم". فالأفود علامة الكاهن فحرموا منه لأنهم رفضوا ملكهم وكاهنهم الحقيقي المقام على رتبة ملكي صادق، ولا يزالون إلى اليوم رافضين ذبيحته التي قدمها. وقال إنهم بلا تمثال وبلا ترافيم لأنهم خلصوا اليوم من الوثنية تماماً. وفي العدد التالي ينبئ برجوعهم إلى الله وطلبهم الرب إلههم وداود ملكهم – الرب يسوع المسيح.

قيامة المسيح: في إصحاح ٦: ٢ أصرح نبوة عن قيامة المسيح في أسفار العهد القديم: "يحيينا بعد يومين. في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه". ينبئ هنا بقيامة المسيح بعد يومين أو في اليوم الثالث وليس ذلك فقط بل ينبئ بقيامتنا فيه لنحيا أمامه حياة جديدة، كما جاء ذلك بالإيضاح في أسفار العهد الجديد. ويقول في عدد ٣ "خروجه يقين كالفجر. يأتي إلينا كالمطر. كمطر متأخر يسقي الأرض". الذي قيل عنه "خروجه يقين" هو الذي قيل عنه "يحيينا" "يقيمنا" يسوع المسيح "أحشاء رحمة إلهنا التي افتقدنا بها المشرق من العلاء" وخرج من القبر في فجر القيامة كما أنبأ عنه المرنم "ينـزل مثل المطر على الزجاج ومثل الغيوث الذارفة على الأرض".

من مصر: (١١: ١) "من مصر دعوت ابني". تدل هذه الآية مبدئياً على خروج الشعب المختار من أرض مصر؛ ولكنها لا تنطبق تماماً (بشارة متى ٢: ١٥) إلا على المسيح ابن الله الوحيد.

مخلص واحد: (١١: ٤) "كنت أجذبهم بحبال البشر بربط المحبة". اجتذبنا المسيح بحبال البشر عندما صار بشراً ومات من أجلنا "وأنا إن ارتفعت أجذب إليّ الجميع".

"لا مخلص غيري" (١٣: ٤). "وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم". "لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(١٣: ١٤) "من يد لاهاوية أفديهم من الموت أخلصهم" "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا".

"أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية". هذه نصرة الفداء الموعود به تحققت حينما قام يسوع من بين الأموات باكورة الراقدين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل التاسع

سفر يوئيل

هو النبي الأول الذي أنبأ بانسكاب الروح القدس على يد كل البشر. ويظهر أنه أوتي نبوته دفعة واحدة؛ ولكن مداها يتصل إلى انقضاء العالم بخلاف هوشع الذي أوتي بنبوته جملة مرات في سنين كثيرة.

ولامظنون أن يوئيل أقدم الأنبياء، على أنه لم يتكلم عن نفسه إلا قليلاً في اول سفره ليدل على مصدره الإلهي: "قول الرب الذي صار إلى يوئيل بن فثوئيل".

الجراد: أرسل هذا النبي إلى يهوذا وقد كانت البلاد مضروبة بالجراد فاغتنم فرصة الضربة ليحرضهم على التوبة والرجوع إلى الله حتى يرفع عنهم يد القصاص.

وبدأ بدعوة شيوخهم، وطلب منهم أن يعتبروا أعظم تلك الضربة وشدة وطأتهم؛ ثم انثنى يدعو طبقات الشعب كل طبقة على حدتها، ويظهر لهم ما حل بهم من الشقاء والويلات. فشعر السكارى بعظم المصاب لأنه لم يكن خمر، وناح الكهنة لأنهم لم يجدوا تقدمة ولا طعاماً ولا شراباً: خجل الفلاحون، ولول الكرامون، ناحت الأرض لأنه قد تلف القمح، جف المسطار، ذبل الزيت، أنّت البهائم، هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى، حتى قطعان الغنم تفنى. ثم إنه يدعوهم إلى تقديس صوم وصلاة ليرتفع عنهم غضب الله.

وبعد هذه الدعوة يستأنف حديثه عن ضربة الجراد ويقول "الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفرٌ خرب" (٢: ٣). جنود من الجراد كثيرة جداً بحيث لا يصدق بها أحد حتى يراها، تملأ الفضاء وتحجب ضياء الشمس كما في يوم الكسوف (٢: ٢)، تغطي سطح الأرض إلى مسافة أميال وتلتهم كل ورقة خضراء وكل عود رطب. تجرد الأرض من كسائها الأخضر في لحظة من الزمن (١: ١١ و ١٢). جنود يتلو بعضها بعضاً لا يترك الأول للأخير شيئاً فيأكل قشور الأشجار (١: ٦ و ٧). إن الأرض قد تلفت ولا تصلح إلا بعد سنين (١: ١٧ – ٢٠). صريف أجنحتها يسمع من بعيد، ورعيها العشب يسمع له صوت كزفير النار (٢: ٥). الأرض التي اجتاحوها أشبه بأرض التهمتها النيران (٢: ٣). يدخل المدينة، يصعد على الأسوار كرجال الحرب، يسير بانتظام كجيش مصف للقتال، يدخل إلى البيوت من الكوى كاللصوص، ويتلف كل ما يعثر به في طريقه (٢: ٤ و ٧ – ٩).

يوم الرب: "اضربوا بالبوق في صهيون ... لأن يوم الرب قادم لأنه قريب" "قدسوا صوماً نادوا باعتكاف" (٢: ١ و ١٥ – ١٧). يحرض النبي هنا الكل أن يتوبوا، من الكهنة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

– خدام الرب – والشيوخ إلى العريس والعروس والأولاد والأطفال. "يوم الرب" يعني يوم قضائه. أعاد النبي ذكره خمس مرات في سفره الصغير، فهو موضوعه ومحور كلامه. ويشير به إلى سلسلة من عقوبات الله – العقوبة الأولى هي ضربة الجراد الحاضرة، ثم جيش من الأعداء، ثم العقوبة الأخيرة أي يوم الرب بالحصر وموصوف في الإصحاح الثالث.

ودعا يوئيل إلى الرب إلهه وطلب منه أن يعفو عن شعبه وقدم إليه تعال احتجاجاً كما قدم موسى أنهم إذا بادوا يسخرون به تعالى ويقولون أين إلههم (٢: ١٧). وكما أنه حرض الشعب على التوبة كما قدمنا عدهم أنهم إن تابوا وأطاعوا الرب يعود فيرحمهم ويباركهم ويرفع عنهم ضربة الجراد وسيف الأعداء، ويكثر لهم الغيث ويبارك لهم محصول الزراعة ويسكب عليهم روحه القدوس.

موعد الروح: هو الموعد العظيم أهم ما ورد في هذا السفر. قد تنبأ الأنبياء الآخرون بوقائع وأحوال كثيرة تتعلق بحياة المسيح على الأرض وملكه العتيد. أما يوئيل فقد عهد إليه بأن يتنبأ عن انسكاب الروح القدس على كل ذي جسد – يهوداً وأمماً، رجالاً ونساءً، أحراراً وإماء – لأن الجميع واحد في المسيح يسوع. ويصرح بأن الإنسكاب يبتدئ من أورشليم (٢: ٣٢ و ٣: ١٨).. ونعلم يقيناً أن هذه النبوة قد تمت في يوم الخمسين كما قال الرسول بطرس "هذا ما قيل بيوئيل النبي". وقال في غير موضع "فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه" (أع ٢: ١٦ و ٣٢ و ٣٣). ومع ذلك فإن لنبوة الانسكاب إتماماً غير الذي ذكر يتحقق بعد "يوم الرب". وأشار المسيح إلى إتمام هذه النبوة في مثل الحصاد العظيم على نحو المعنى الذي أشار إليه يوئيل (٣: ١٣؛ مت ١٣: ٣٦ – ٤٣). وفي سفر الرؤيا يعيد عبارة يوئيل من حيث امتلاء معصرة الغضب (٣: ١٣؛ رؤيا ١٤: ١٨ – ٢٠).

تعليم لوقتنا الحاضر: يتضمن سفر يوئيل درساً روحياً مفيداً للحالة الراهنة. إن كنيسة المسيح في حالة الفتور إن لم نقل في حالة الانحلال والخراب. قام عليها أعداؤها الروحيون وفرقوا شملها. ووصف النبي هؤلاء الأعداء على طريق التمثيل في (١: ٤). شمل الجوع والعطش كل الكنيسة، ومن المناسب بل من الضروري أن تعاد من جديد دعوة التوبة المذكورة في هذا السفر على كنيسة اليوم لأن حالتها تستدعي التوبة العميقة والتذلل أمام الرب. ولعل الرب يحرك قوماً مجهولين يضرمون التوبة في صدور الكثيرين، كما يحصل عادة في أوقات الانتعاش. ومتى رجعت القلوب رجوعاً حقيقياً إلى الله يأتي الوقت الذي وعد الله فيه بانسكاب الروح القدس ويعوض خسارة السنين الماضية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومع أن الإصحاح الثالث من هذا السفر يصف الدينونة غير أنه يسوغ لنا أن نستنبط منه معنى روحياً بحيث تتمثل فيه الكنيسة وقد استعدت بواسطة امتلائها بالروح القدس أن تحارب حروب الرب ضد جنود الظلمة وتتهيأ للاصطفاف في وادي القضاء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل العاشر

سفر عاموس

كان قد أُرسل رجل من يهوذا إلى بيت إيل إلى مملكة إسرائيل ليوبخ يربعام الأول ملك إسرائيل على تقديمه الذبائح للأوثان. وأُرسل رجل آخر من ذلك السبط عينه يتنبأ في بيت إيل مدة حكم يربعام الثاني أخذ من وراء الغنم وهو عاموس. وكثيراً ما دعا الله أفراداً من الناس من أشغالهم اليومية، وكلفهم بخدماته المقدسة.

في مرتفعات يهوذا، على مسافة اثني عشر ميلاً جنوبي أورشليم، في بلدة يقال لها تقوع كان عاموس يرعى قطعان الغنم. وفي أثناء ذلك أعده الله للرسالة، وعلمه رأساً ما يحتاج إلى معرفته لأداء هذه المأمورية. فكان أسلوب تعبيره مزداناً ببساطة أهل البادية. فطن إلى قدرة الله وحكمته من المناظر الطبيعية: النجوم والليل، الليل والنهار، الرياح والعواصف. فكان من هذا القبيل شبيهاً بداود النبي كما كان شبيهاً به في رعاية الغنم. لا شك أنه – شأن كل راعٍ أمين – كان قد تدرب على حماية الأغنام من سطو الوحوش. ولا يبعد أن تكون مقالته في هذا المعنى "كما ينـزع الراعي من فم الأسد كُراعَين أو قطعة أذن الخ." وتكون واقعة حال له اختبر فيها كيف يكون الدفاع عن الغنم من هجمات الأشبال. ألفَ فخ الصياد الذي ينصب للطير وأفعى البرية إلى غير ذلك مما استعار منه مواعظه.

وكان عاموس فضلاً عن رعاية الغنم جانياً للجميز وهو ثمر شبيه بالتين ولكنه أقل منه زكاوة، لا يأكله إلا الفقراء. يُجرَح ثمره على شجره ليبلغ حه في الإستواء والنمو. واقتبس عاموس كثيراً من أمثاله وتشابيهه من الأودية والسهول التي رآها في حداثة سنه أو فطن لها وهو كبير، لتوقد إحساساته، فاستعار أقواله من البلوط والأرز والكرم والتين والزيتون والبساتين والحارث والزارع والحاصد والعجلة التي يحمل عليها الحزم.

الزلزلة: افتتح عاموس نبوته بما افتتح به يوئيل "الرب يزمجر من صهيون ويعطي صوته من أورشليم". وقال في العدد السابق ما مضمونه أنه تنبأ "قبل الزلزلة بسنتين". وقال يوئيل "قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء". وعليه فقد أشار كلاهما إلى تلك الزلزلة التي يظهر أنها كانت عظيمة جداً. فزكريا يتكلم عنها وقد مضى عليها ثلثماية عام كحادثة معلومة لم تعفِّ أثرها حادثة السبي (زك ١٤: ٥). قال بعض المؤلفين المسيحيين عن عاموس أنه تنبأ عن مصيبة ستحل بالبلاد، ووصفها وصفاً دقيقاً يصدق على مصيبة الزلزلة التي حدثت بعد ذلك بسنتين من الزمن. على أنه حين وصف المصيبة لم يعلم بأنها ستكون زلزلة قال (في ٨: ٨ و ٩: ٥) "ترتعد الأرض وينوح كل ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر" وهذا الوصف للمتأمل ينطبق على الزلازل العظيمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم إن كانت هذه الزلزلة التي انتشر خبرها في بلاد فلسطين أوحي بها إلى عاموس حرفياً في أقواله المكررة جملة مراراً في الإصحاح الأول والثاني "أرسل ناراً فتأكل قصورها" يلزم أن تكون قد امتدت من صور إلى غزة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ومن دمشق إلى ربة نبي عمون شرقي الأردن. وقيل إن كل حوض نهر الأردن بركاني أي يوجد تحته قوات إن شاء الله سخرها لتنفيذ مقاصده. هذا وغني عن البيان أن النار دائماً ترافق الزلازل الهائلة.

وإن قرأنا سفر عاموس باعتبار الزلزلة نجده أنبأ بحوادث مختلفة منها اضطرام النيران. وذكرت مراراً من أول السفر إلى آخره "يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض" (٥: ٨) "ويضرب البيت الكبير ردماً والبيت الصغير شقوقاً" "وترتعد الأرض" (٨: ٨) "ويمس الأرض فتذوب" (٩: ٥) "إضرب تاج العمود حتى ترتجف الأعتاب وكسرها على رؤوس جميعهم" (٩: ١).

ولنلاحظ أن لهذه النبوات التي عددناها إتماماً عدا الزلزلة ألا وهو هجوم الجيوس الآشورية على البلاد اليهودية وأسر الشعب (٥: ٢٧ و ٦: ١٤). وعدا هذا وذاك تتم النبوات المذكورة على وجه أجلي وأصرح في "يوم الرب" "استعد للقاء إلهك يا إسرائيل" (٤: ١٢).

القضاء على الأمم: يستهل عاوس النبي رسالته معلناً حلول دينونة الله على ست من الأمم المجاورة: دمشق (سوريا) وغزة (فلسطين) وصور (فينيقيا) وأدوم وعمون وموآب. فلما فرغ من إنذار هذه الأمم تمهدت له الأسباب إلى إنذار بني أمته فبدأ بإنذار يهوذا (٢: ٤) ثم إسرائيل (٢: ٦) ثم الأمة كلها (٣: ١ و ٢).

وقد يكون البعض ارتابوا في صحة رسالته. من أجل ذلك نجده يسألهم سبعة أسئلة إنكارية ليظهر لهم إن سر الرب لعبيده الأنبياء ولهذا لا يجد مناصاً من تبليغ رسالته إليهم (٣: ٣ – ٨).

شهّر عاموس وشنع بخطايا إسرائيل أكثر من يهوذا. وخص بالذكر من خطاياهم حياة البذخ والغفلة مع مضايقة المساكين والسلب والكذب والغدر والرياء. وتأسف الرب عليهم لأنهم لا يقابلون قصاصاته بالإقلاع عن معاصيهم "وأنا أيضاً أعطيتكم نظافة الأسنان في جميع مدنكم وعوز الخبز في جميع أماكنكم فلم ترجعوا إلي يقول الرب". وكرر هذا الاحتجاج مراراً، وختمه بدعوة جديدة إلى التوبة "اطلبوني فتحيوا".

خمس رؤى: تتضمن الإصحاحات الثلاثة الأخيرة خمس رؤى كشف الله بها لعاموس عن قضائه ودينونته. الأولى الجراد، الثانية النار. أما هاتان الضربتان فرفعهما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الله عن الشعب بوساطة عاموس. والثالثة الريح وهذه الأخيرة لم يرفعها الله عنه لأنه قال: "لا أعود أصفح له بعد" فهاجت هذه الضربة غضب امصيا الكاهن على عاموس فوشى به عند الملك "قد فتن عليك عاموس في وسط بيت إسرائيل لا تقدر الأرض أن تطيق كل أقواله". وأثار عليه الشعب وفي الوقت نفسه نصح له أن يهرب إلى أرض يهوذا ويتنبأ هناك ويكف عن التنبؤ في عاصمة الملك. أما عاموس فلم يخش بأسه وأراه بصريح العبارة كيف أخذه الله من وراء قطعان الغنم وقلده النبوة حيث يقول "لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبي بل راع وجاني جميز فأخذني الرب من وراء الضان وقال لي اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل".

ثم نطق عليه بالقضاء الذي يصيبه هو نفسه، ثم ذكر بقية الرؤى غير مكترث بتهديد أمصيا ولا الملك. والرؤيا الرابعة سلة القطاف التي هي السلة الأخيرة "قد أتت النهاية على شعبي إسرائيل". ورأى النبي أن خطية الأمة نضجت وآن أوان القصاص. وفي الرؤيا الخامسة رأى الربَّ نفسه قائماً على المذبح. وختم الرائي سفره بذلك الوعد المجيد ألا وهو رجوع الشعب المختار وإقامة مظلة داود الساقطة وتحصين شقوقها أي مجيء المسيح وملكه عليهم. واقتبس هذا الوعد في سفر الأعمال (١٥: ١٥ – ١٧) ذكره يعقوب الرسول وطبقه على جميع المؤمنين من الأمم لأن مقاصده الصالحة إلى الأمم واليهود جميعاً وفي الوقت نفسه يقيم خيمة داود الساقطة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الحادي عشر

سفر عوبديا

بين خليج العقبة وبحر لوط سلسلة من التلال الحمراء الشامخة تعرف بجبل سعير. في ذلك الجبل نـزل عيسو بعد أن احتقر بكوريته؛ وغزا بنوه الحوريين سكان سعير الأصليين وأجلوهم عنه (تك ١٤: ٦) ثم كثروا وانتشروا في كل الجبل (تث ٢: ١٢). وعاصمتهم مدينة صليع أو بترا أي صخرة وهي مدينة وحيدة في نوعها بين أعمال البشر موفوعة كعش النسر (عد ٤) في حصون من الجبل يعسر الوصول إليها. ويرجح أنهم نحتوا بيوتهم في الصخر على شكل الكهوف والمغائر (٣ و ٦) في مكان منيع لا يطمع فيه العدو.

القضاء على أدوم: تنبأ عوبديا على هذا الشعب.

أمر الله إسرائيل (تث ٢٣: ٧) قائلاً "لا تكره أدوميا لأنه أخوك. لكن أدوم أظهر بغضاً شديداً لشعب الله المختار من يوم لم يسمح لهم بالمرور في أرضه في رحلتهم من مصر إلى كنعان (٢٠: ١٤ – ٢١) إلى يوم دمر الكلدان أورشليم ونادى أدوم بشماتة "هدوا هدوا حتى إلى أساسها" (مز ١٣٧: ٧).

فمن أجل قساوة أدوم وبغضه للشعب المختار وكبريائه صدر أمر الله بتدميره وملاشاته (٣ و ٤ و ١٠). ونـزل عليه قضاؤه بعد خراب أورشليم بخمس سنوات حينما طرده بختنصر وهو يعد الطريق الحربية إلى مصر من وادي العربة. ثم انقرض كأمة قبل المسيح بنحو قرن ونصف وأمحى اسمهم عندما سبى الرومان أورشليم "كما فعلت يفعل بك".

نجاة بيت يعقوب: يختم عوبديا سفره منبئاً بيت يعقوب بالنجاة: "وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً ويرث بيت يعقوب مواريثهم". وتنبأ عوبديا أيضاً عن يوم الرب وتأسيس ملك المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني عشر

سفر يونان

لم يوجد في النقوش القديمة على أسوار مقابر رومية نقش أكثر تكراراً من صورة يونان مقذوفاً من بطن الحوت كرمز للقيامة. قال بعضهم: ظهرت دائماً في أفق العهد القديم قيامة السيد المسيح مرموزاً إليها بآية يونان النبي. وقال المسيح إن لا تعطي آية لبني جيله إلا آية يونان النبي (مت ١٢: ٣٩). صلب المسيح، ومن قبر المصلوب قامت قوة حددت حياة ألوف وربوات في كل العصور. وعد مخلصنا بانه يقوم في اليوم الثالث ووفى بوعده وبرهن دعواه بالبنوة الإلهية وتخليص العالم "وتعين ابن الله بقوة .. بالقيامة من الأموات" (رو ١: ٤).

النبي: هو يونان بن أمتاي، من قرية جت حافر من أعمال الجليل واقعة شمالي الناصرة. جاء في التلمود أنه ابن أرملة صرفة صيدا الذي أقامه إيليا إلا أنه ليس ثمة سند كاف لإثبات هذه الرواية. وعلى كل فإنه كان خليفة إيليا وأليشع. ومن المحتمل أنه تعارف بهما كليهما وشغل الفترة التي بينهما وبين هوشع وعاموس وأشعيا. ولا مانع من الظن أنه تعلم بمدرسة الأنبياء وتدرب على خدمته في حكم يربعام الثاني وربما قبله.

ومعنى اسمه بالعربية "الحمامة"، وأول نبوة فاه بها تلائم اسمه لأنه تنبأ بتعزية شعب الله وأخبرهم أن الله نظر لمذلتهم وأنه سيخلصهم من الآراميين كما نجد ذلك في سفر الملوك الثاني (١٤: ٢٥ – ٢٧) وهو خبر لعله كُتب بعدما كتب يونان سفره بزمن طويل توخى فيه الكاتب كرامة يونان الذي اعترف بزلته في أول سفره.

حكاية يونان عن أخلاقه تبرهن أن السفر واقعةٌ حقيقية لا مجرد مَثَل، لأن كاتب الأمثال لا يرى من الصواب أن يسند قصة خيالية إلى رجل حقيقي لما في ذلك من الخلط والتشويش. وإن صراحة يونان وتدوينه زلته في صدر نصنيفه برهان ثان على صحة الرواية. وعدا هذا فإن اليهود قبلوا ضمن قائمة أسفارهم المقدسة في حين أنه يخالف مبادئ تعصبهم الجنسي لأنه يتضمن إعلان نعمة الله لأمة أجنبية.

لماذا خالف يونان ربه: "وصار قول الرب إلى يونان ين أمتاي قائلاً قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لأنه قد صعد شرهم امامي فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب" (يونان ١: ١ – ٣). فما الذي حمله على التردد والعصيان؟ لم يكن ذلك جبناً منه لأن الرجل كان شجاعاً غير هياب من الموت بدليل ما ظهر من شجاعته عند هبوب العاصفة على المركب الذي فيه. ولا كان السبب بعد المسافة ووعورة الطريق إذ أن ترشيس التي قصد أن يهرب إليها واقعة على سواحل إسبانيا فهي أبعد بكثير من نينوى،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فضلاً عن مخاوف البحر. أما نينوى فكانت تسير إليها القوافل من آونة إلى أخرى إذ كانت عاصمة العالم المعروف في ذلك العصر. وأما السبب الحقيقي فلا يخلو من الفكر الذي أسلفنا ذكره وهو أن اليهود لا يودون أن تشاركهم أمة أجنبية في نعمة الله. وعدا ذلك فإن يونان قد علم من النبوات أن الله سيستخدم هذه الأمة يوماً ما للانتقام من اليهود، وأنها أمة قاسية القلب شرسة الطباع لا تنفك تشن الغارات على جاراتها وتعامل أسراها معاملة وحشية حتى قيل عنها أنها كانت تسلخ جلودهم وهم أحياء. وقد اعترفت بهذه القساوة هي بنفسها وعددتها في جملة معاصيها يوم تابت إلى الله (٣: ٨).

رأى يونان أن النداء على نينوى ربما يحملها إلى التوبة، وعلم أن الله رحوم يندم على الشر فلا يهلكها وهي عدوة أمته (٤: ٢). ولعله كان يود أن يقع عليها القصاص حتى تعتبر أمته بها وترجع إلى الله على وفق قول بعضهم "مصائب قوم عند قوم فوائد".

أرسل يونان نبياً للشعب المختار فكرس نفسه لخدمة أمته وإنقاذها من الأعداء. ولشدة محبته للوطن لم يدر ما الحكمة التي قصدها الله من تكليفه بهذه المأمورية، وخاطر براحته وبوظيفته النبوية في سبيل الاحتفاظ على مصلحة بلاده.

ويظهر أنه كان واسع الإطلاع على سفر المزامير. عرف تمام المعرفة أنه إن أخذ جناحي الصبح وسكن في أقاصي البحر لا يقدر أن يهرب من وجه الله. إلا أنه ظن ككثيرين من خدام الله أنه إذا تبدلت ظروفه يتساهل معه الله في تأدية المأمورية ويسكن تبكيت ضميره "فنزل إلى يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيس فدفع أجرتها ونزل فيها ليذهب معهم إلى ترشيش من وجه الرب".

العاصفة: هاكم ما حصل في رحلته. إنها لقصة جميلة جداً على قصرها، يشخّص فيها الكاتب بمشهد حيوي النوء الشديد ومساعي النوتية وغضب الرئيس على يونان لعدم إكتراثه بالحادثة في حين أن كل الركاب كانوا يصلون لآلهتهم. ألقوا القرعة ليعلموا من هو المسؤول عن هذه الحالة الغريبة فأصابت يونان. وعند ذلك احتاطت به الركاب والنوتية يجهدونه بالأسئلة: "أخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا"؟ وقال آخر "ما هو عملك ومن أين أتيت"؟ وسأله غيره: "ما هي أرضك ومن أي شعب أنت"؟ وما كان أشد خوفهم ودهشتهم عندما علموا من نفس جوابه أنه هرب من وجه إلهه الذي صنع البحر والبر. وشاوروه ماذا يعملون به حتى تهدأ الحال. وخافوا أن يلقوه في البحر حسب طلبه لئلا تلحقهم بلية أخرى بسببه. وأخيراً اضطروا أن ينقادوا لمشورته فطرحوه في البحر سائلين الله أن يبرئهم من دمه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بيلاطس الأممي كان يريد أن يطلق يسوع، ولكن الأمة اليهودية، في هياجها، لم ترد إطلاقه. وازداد الشعب صراخاً "اصلبه اصلبه". فغسل بيلاطس يديه وقال "إني بريء من دم هذا الإنسان".

حالما طرح يونان في قلب البحر سكن هياجه وخمدت ثورته. وارتضاء يونان بأن يطرح في البحر يمثل لنا موت يسوع الاختياري بالنيابة عنا حيث يقول "أضع نفسي لآخذها ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي".

وأما الرب فأعدَّ حوتاً عظيماً: استعمل يونان كلمة "أعد: مراراً. قال "أعد الرب الإله يقطينة" "أعد الله دودة". أرسل الله ريحاً شديدة إلى البحر. فكما أعد هذه الأشياء أعد أيضاً حوتاً عظيماً ليبتلع يونان لنجاته.

ولنا كلمة نقولها للذين يسخرون بهذا السفر ويعدونه قصة خيالية: إن الرب يسوع أشار إلى سفر يونان واتخذ منه شاهداً على قيامته. واعتبر القيامة خير آية لبني جيله وهددهم تهديداً صارماً حيث يقول لهم: إن أهل نينوى سيقومون في يوم الدين ويدينونهم لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا. ولسنا نقدر أن نتصور أن مخلصنا يقول هذه الأقوال عن توبة وهمية وأناس لا وجود لهم إلا في عالم الخيال.

أما نحن المؤمنين الذين نؤمن بمعجزتي تجسد المسيح وقيامته من الأموات فما أيسر علينا أن نؤمن بأن الله أعد حوتاً ليبتلغ يونان ويقذفه على ساحل البحر حياً رمزاً إلى قيامة مخلصنا في اليوم الثالث. لا مجال لنا أن نشك في أن يسوع قال ما قاله في صدد يونان؛ إلا أننا نقدر أن نقول أن الكلمة المترجمة "حوت" في العهدين تفيد نوعاً آخر من السمك يسمى "كلب البحر" يبلغ طول بعضه ثلاثين قدماً؛ وهو عظيم الشره حتى أنه يبتلغ كل ما أمكنه أن يبتلعه من الخيل أو الثيران وبني آدم. وقد وجد في بطن واحد منها رجل عليه لباس البريد.

وفي سنة ١٧٥٨ سقط رجل في البحر الأبيض المتوسط من إحدى السفن فابتلعه كلب البحر على مرأى من ربان السفينة، فأطلق عليه عياراً نارياً فقذف الرجل حياً وقد أصيب بجروح بسيطة. واصطادوا السمكة وجففوها وطافوا بها في أوروبا وكان طولها عشرين قدماً.

ويوجد في البحر نوع من الحيتان عظيم الحلق حتى لقد يمر منه ما هو أكبر من حجم الرجل بكثير. ومن عاداته أن يتقيأ، قبل أن يموت، الأشياء التي ابتلعها. وقصت إحدى الجرائد الدينية في أغسطس سنة ١٩٠٦ أنهم وجدوا في جزيرة تسمى فالكند في أغسطس سنة ١٨٩١ رجلاً حياً في بطن حوت لكنه مغشيّ عليه. فوجه الإعجاز الذي في قصة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يونان إنما هو بقاؤه حياً مدة ثلاثة أيام، وحفظه في حالة الشعور برهة من الساعات. ومن المحتمل تفسير الثلاث أيام بمدة تتراوح بين اثنين وثلاثين أو أربع وثلاثين ساعة لأن اليهود يعدون بعض اليوم يوماً كاملاً أي يوماً وليلة. ولا شك أن خالق كل شيء قادر على هذه المعجزة وليس هو أقل قدرة من مهندسي اليوم الذين يعلمون جهازاً يحفظون به المرء حياً تحت البحر حصة من الوقت.

صلاة يونان إلى الله من جوف الحوت كصلاة رجل ألف مطالعة المزامير زمناً طويلاً، لأنه اقتبس فقرات من مزامير مختلفة ولاءم بينها وبين ظروفه الخصوصية. وقد اشتملت على بعض الإشارات والرموز إلى المسيح وهي تلك المقتبسة من المزامير (٢٢ و ٩٦ و ١٦). وأكثرها صراحة الاقتباس الأخير: "لن تترك نفسي في الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً". فما أشبه هذا القول بعبارة يونان: "صرخت من جوف الهاوية" "ثم أصعدت من الوهدة حياتي" "وأمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر".

تكليفه بالرسالة من جديد: "ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلاً: "قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلمك بها". كرر الرب على عبده يونان هذه العبارة "قم" مرتين، وأعادها عليه ربان السفينة مرة ثالثة. فكأنه يمثل حالة الخطاة المستغرقين في النوم، وليس بينهم وبين الأبدية إلا ألواح السفينة "استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح". غير أن الذي نبّه يونان رجل الله من نومه رجل وثني. ولنا من ذلك أنه قد يعمل الله بآلة غير صالحة للاستعمال. فلنكن على استعداد لنسمع صوته على لسان من يرسله مهما كانت حالته.

قلنا سابقاً إن الله كلم يونان رأساً مرتين وقال له "قم" ولم يوبخه في المرة الثانية على عصيانه في الأولى لأنه كان يكفيه ما لحقه من الأخطار بسبب هذا العصيان. وعندما لأن قلبه صار كفوءاً أن يليّن قلوب نينوى. آه! ما أشد حاجة شعب الله، في عصرنا الحاضر، إلى انكسار القلب! فإن لانت قلوبهم يؤثروا في العالم الوثنيّ!..

إن خبر نجاة يونان بمعجزة إلهية، لا بد أن يكون انتشر في بقاع كثيرة من الأرض بواسطة الملاحين الذين شاهدوا الواقعة. وبلغ بني إسرائيل، ولعله بلغ مدينة نينوى ذاتها. وعلى كل حال بلغها خبر المجزة من يونان نفسه. فلم ينظروا إليه كمنذر بسيط يحثهم إلى التوبة، بل نظروا إليه كآية الله إليهم. وبسبب تلك الآية انقادوا إلى التوبة، كما أشار مخلصنا إلى ذلك.

نينوى – المدينة العظيمة: الله نفسه دعاها المدينة العظيمة. لم يكن يعلم عن هذه المدينة العظيمة حتى سنة ١٨٤١ سوى ما كتب عنها في التوراة وبعض شذرات من تاريخ الآشوريين، فتخيل لبعضهم أن ما ورد عنها في التوراة خرافة من أساطير الأولين. ولكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حوالي ذلك التاريخ نقب بعض علماء الآثار في ذلك الإقليم ومن وقتها أخذوا يتحققون صحة خبر التوراة عن نينوى. فقد وجدوا ما يدل على عظمتها من عظمة آثارها. أسسها نمرود. وأحاطها بسور ضخم بحيث تسير عليه ثلاث عربات صفاً واحداً. تقول عبارة الكتاب أن المدينة "مسيرة ثلاثة أيام"، وكذا أثبتت الآثار وجد علماء الآثار مدارها نحو ستين ميلاً يقطعها السائر المجدّ في لا أقل من ثلاثة أيام. ومن ضمن هذه المساحة كثير من الأراضي الزراعية للمواشي، وهذا أيضاً يوافق نص التوراة: "وبهائم كثيرة". ومن حيث أنها تشتمل على مائة وعشرين ألف نفس لا يعرفون يمينهم من شمالهم أي من الأولاد الصغار، فلا يقل مجموع سكانها عن مليون نفس. ويؤيد هذا قصورها الشامخة، وهياكلها الضخمة، وحصونها المنيعة، وأعمالها الصناعية العظيمة – تماثيل أسود، وثيران ذوات وجوه بشرية وأجنحة – مما يدل على سعة حضارتها ورسوخ مدينتها. وعلى قدر ذلك عظمت شرورها.

إلى هذه المدينة أرسل الله يونان – بعد أن عصى المرة الأولى – برسالة مختومة: "ناد لها المناداة التي أنا مكلمك بها". فلم يتردد هذه المرة، بل قام مسرعاً يبلغ الرسالة، وهاك هي "بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى".

فآمن أهل نينوى بالله ونادى بصوم الخ. إن حادثة يونان كسرت قلبه وسحقت نفسه. وبهذا صار موصلاً صالحاً ينقل التأثير والقوة من جانب الروح إل الشعب فكان آية لهم. وعمل فيه الروح بقوة فائقة بحيث تأثرت المدينة العظيمة من كرازته يوماً واحداً "فآمن أهل نينوى بالله". وقرنوا في الحال الإيمان بالعمل، ونادوا بصوم وتذلل. وبلغ الخبرُ الملك فخاف الله، وتذلل لعزته الإلهية، وصام ولبس المسح على الرماد كأحد رعاياه (٣: ٦)، ثم أصدر أمراً رسمياً بتقديس صوم عام يشمل البهائم أيضاً. فصامت المدينة كلها – الناس والبهائم – ولبست المسوح وقد اختلطت صلوات الناس بتصويت البهائم الجائعة. وصعدت هذه الجلبة إلى أذني من هو طويل الأناة وكثير الرحمة. وإذ رأى أن توبتهم حقيقية ندم على الشر الذي أنذر به المدينة عل يد رسوله يونان وصفح عنها.

ولقائل يقول: هل يعقل أن الحكومة تتداخل في شؤون كهذه، ويمضي الملك أمراً بصوم طويل هكذا؟ - يجيب الأستاذ سايس الأثري الشهير على هذا الاعتراض مستدلاً على آثار نينوى فيخبرنا أن في مدة حكم أسر حدون الثاني احتشدت جيوش من الشمال للهجوم على دولة آشور فأصدر الملك منشوراً رسمياً أن ينادي بتذلل وتنسك مدة مائة يوم

ثم بقي اعتراض آخر وهو قولهم: لا يعقل أنهم ألبسوا البهائم مسوحاً أسوة بالبشر. قال هيرودتس المؤرخ: لما نـزلت الجيوش الآشورية بأرض اليونان ومات قائد لهم أقاموا له مناحة في محلة الحرب وجزوا شعورهم وشعور خيولهم ودوابهم شعاراً للحداد. ترى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من هنا شيوع عادة إشراك البهائم، بين أولئك الشعوب، في المناحات الكبرى والكوارث الفادحات.

نرى، من معاملة الله لنينوى وليونان المتضجر، سعة رحمته تعالى ولطفه نحو خليقته. استاء يونان من عفو الله عن نينوى عدوّة أمته كما أنه استاء من إهلاك شجرة اليقطين التي كانت تظلله. فقال له الله بلطف: "هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة"؟ "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة"؟ لم يكتم يونان قومه سقطاته التي يؤاخذ عليها ليقدم لهم ولنا درساً مؤثراً عن رحمة الله الشاملة للعالم كله من بشر ودواب ونبات.

إن سفر يونان هو سفر الإرساليات في جوهره لأنه يمثل مأمورية المسيح العظيمة حيث يقول: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها".

لما خرج المسيح من القبر نفذت رسالة إنجيله إلى كل أقطار الأرض، وتبرهنت بقوة الروح لكل الذي آمنوا، وما زالت تتبرهن للذين يؤمنون.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث عشر

سفر ميخا

ولد ميخا في قرية تسمى مورشة واقعة على السهل البحري بقرب حدود فلسطين. كان معاصراً لهوشع وأشعياء. وتنبأ في حكم يوثام وآحاز وبداءة حكم حزقيا، ملوك يهوذا. وموضوع نبوته يهوذا والسامرة وخصوصاً الأولى.

وميخا سميّ ميخا بن يملة الذي وقف في وجه أربعمائة ن الأنبياء الكذبة وخالفهم في النبوة في واقعة استرداد راموت جلعاد من ملك آرام في حكم آخاب ملك إسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا، وذلك مائة وخمسين سنة قبل أن يبدأ ميخا – الذي نحن بصدده – في أداء رسالته. وختم ميخا الأول نبأه بهذه العبارة: "اسمعوا أيها الشعب أجمعون" (١ مل ٢٢: ٢٨)، ويفتتح ميخا الثاني نبوته بمثل هذا الكلام. ففي كل قسم من اقسام سفره الثلاثة يناشد الناس: "اسمعوا" (١: ٢ و ٣: ١ و ٦: ١). قال ميخا الأول "رأيتُ كل إسرائيل مشتتين على الجبال كخراف لا راعي لها"، أما نبوة ميخا الثاني فتشتمل على إشارات كثيرة عن الراعي الصالح واهتمامه وتعطفه على قطيعه.

يذكر ميخا كاتب هذا السفر خطايا يهوذا بنفس آسفة، ويوجز مقالته في القضاء عليه ولكنه يطيل الشرح في كلامه عن محبة الله ونعمته خاتماً نبوته بوعد جميل يلائم معنى اسمه أي "من مثل الله". من مثله غافر للإثم وصافح عن الذنب؟ من مثله غلاب للخطية وقهار لقوتها؟ بمثل هذا المعنى ختم ميخا نبوته لأهل عصره من بني شعبه.

السامرة ومدن يهوذا: أنبأ ميخا بحلول قضاء الله على السامرة أولاً، ثم على يهوذا. وقد كان ذلك بواسطة جنود آشور.

تفشت عبادة الأصنام بين إسرائيل حتى دخلت عاصمة يهوذا. ويظهر من عبارة النبي أن لمدينة لاخيش علاقةً بهذه النتيجة السيئة وعلى ذلك قوله "شُدّي المركبة بالجواد يا ساكنة لاخيش. هي أول خطية لابنة صهيون لأنه فيك وُجدت ذنوب إسرائيل" (١: ١٣). رثى النبي حالة يهوذا لانغماسها في الوثنية وأثمارها الردية، ووبخهم على ظلمهم المساكين وطردهم النساء والأطفال من بيوتهم والطمع والكبرياء ومحبة التعظيم لأنفسهم وتضحية الدم الذكي على مذبح مطامعهم، حتى شبههم بأكلة اللحوم البشرية. ويذكر على نوع خاص من خطايا رؤسائهم وقضاتهم قبول الرشوة في المحاكمة وخسران الميزان وتطفيف الكيل.

وينتقل من ذلك إلى الأنباء بالسبي البابلي (٤: ٧) وتخريب أورشليم (٣: ١٢) وحرثها بالمحراث. وقد تم ذلك، فعلاً، في حكم الامبراطور هادريان. ونعلم من سفر أرميا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أنه بسبب نبوة ميخا رجع حزقيا الملك إلى الله تائباً، ورجع معه الشعب؛ فأخر الله خراب أورشليم حوالي مئة وثلاثين سنة. وحصل إصلاح عظيم على يد حزقيا الملك، وفطنت شيوخ يهوذا إلى نبوة ميخا هذه – وقد مر عليها نحو مئة وعشرين سنة – وذلك حين قتل الكهنة أرميا النبي عندما أنبأهم بمثلها.

ومما يهمنا جداً من أقوال هذا السفر نبواته الصريحة هن المسيا الآتي. فمن هذا السفر عَلم "رؤساء الكهنة وكتبة الشعب" الذين سألهم هيرودس عن مولد المسيح، فأجابوه بدون تردد "بيت لحم". على ذلك قوله "أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل". وفي هذه النبوة تصريح بأزليته، أو بعبارة أخرى، بلاهوته "مخارجه منذ القديم أيام الأزل". وما أوثق العلاقة بين هذه النبوة ونبوة أشعيا (أش ٧: ١٤)

"يقف ويرعى (أو يملك) بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه". وهذه نبوة بمجد الراعي الصالح وسلطانه في رعاية قطيعه.

يرسم لنا ميخا رجوع صهيون إلى الله بصورة مدينة مقدسة ترتفع فوق الجبال، وتنـزع إليها كل الأمم والشعوب لزيارتها، ومنها ينتظرون شريعة الرب. وعبارته موافقة حرفياً لعبارة النبي أشعياء في هذا الموضوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع عشر

سفر ناحوم

نبوة هذا النبي منصرفة بجملتها نحو هلاك نينوى. معنى اسمه تعزية، وكلمة التعزية هي ليهوذا: "صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه" (١: ٧). "هوذا على الجبال قدما مبشرٍ منادٍ بالسلام" واضحٌ أن النبي يشير، بهذه الكلمات، إلى بشارة "رئيس السلام".

نينوى: بقية كلام الله خاص بنينوى. لا نعلم بتأكيد موطن ذلك النبي، ويظن أنه كفرناحوم. ويعلم من نصوصه أن مدة نبوته واقعة ما بين سقوط "نوأمون" "ثيبا) سنة ٦٦٣ ق.م وسقوط نينوى سنة ٦٠٦ ق.م لأنه يتكلم عن الأولى كحادثة حصلت؛ وعن الأخرى كحادثة تقع في المستقبل (انظر ٣: ٨ – ١٠ و ١: ٨، ١٤).

قال بعضهم أن نبوة ناحوم تتمة لنبوة يونان ووجهتها الثانية. أعلن الله اسمه لموسى في مظهري الرحمة والعدالة "الرب الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية. ولكنه يُبرئ إبراءً" (خروج ٣٤: ٦). يونان يشرح المظهر الأول (٤: ٢) ويشرح ناحوم المظهر الثاني حيث يقول "الرب إله غيور ومنتقم ... الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة". وعليه فقد عامل الله مدينة نينوى بلطفه وطول إمهاله وتقبَّل منها التوبة. وقد أخلص التوبة كثير من أفرادها، غير أنها كأمة ارتدت إلى سابق خطاياها من القساوة والظلم والطمع (٢: ١١: ١٢) ومن وراء هذه الشرور تجديفهم على الرب الإله، كما يؤخذ من العبارات التي استدعى بها سنحاريب شعب الله إلى محاربته وأشار إلى هذه الخطيئة الفظيعة ناحوم (١: ٩ و ١١).

تأخر القضاء على نينوى مائتي سنة. ثم بعد ذلك تمت نبوة ناحوم عليها، وأدركها الخراب الكلي حتى محي أثرها من صحيفة الوجود. وسبق النبي فوصف بفصاحة حملة جنود الأعداء عليها خارجاً وداخلاً كمن يصف الواقعة وصف شاهد عيان. ولاحظ أن الخراب أدركها وهي في ذروة مجدها وشموخ عزها وزهوها. وتحقيقاً لما أنبأ به ناحوم عنها، فإن نهر دجلة ناصر عدوها عليها (٢: ٦) إذ أكلت النار مغاليقه فتحول إلى جهة أخرى (٣: ١٣ و ١٥). وبإيجاز نقول: إن الله حفر لهذه المدينة قبراً عميقاً ودفنها إلى الأبد ولم يعلم لها أثر إلا من عهد قريب عند التنقيب على الآثار القديمة. وسمح الله باستكشاف آثارها ليظهر للملأ صدق كلامه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مدينة ثيبا: وفي جملة نبوات ناحوم الأنباء بسقوط "نوأمون" وقد تحقق سقوطها كما يستفاد من الآثار. فإنهم وجدوا كتابة لأحد ملوك آشور المسمى اسور بانيبال يصف لنا كيف فتحها وغنم ذهبها وفضتها وجواهرها وغنم منها مسلتين شامختين متقوشتين بالحرف القديم تبلغ زنتهما نحو ألفين وخمسمائة وزنة تعادل تسعين طناً، وأخذ أسلاباً أخرى كثيرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الخامس عشر

سفر حبقوق

حبقوق نبي الإيمان، ومعنى اسمه "قبلة" أو "عناق". ومن مناقبه أنه، مع كونه نشأ في جيل شرير واقع تحت قضاء الله وغضبه، ألقى رجاءه على الله، وتمسك تمسكاً شديداً بمواعيده المباركة. لم يحدثنا عن نفسه شيئاً سوى أنه نبي. ولكن، نستنتج من الإصحاح ٣ من سفره الذي هو مزمور من تسابيح الهيكل، أن الرجل كان كاهناً يتناوب القرعة في خدمة الهيكل، وله آلات موسيقية للتسبيح "آلاتي ذوات الأوتار".

ويفتتح نبوته بآنات المتألم المستجير "حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلّص" إذ قد تألمت نفسه من الفساد المتفشي في يهوذا.

أما جواب الرب فهو أنه على وشك إنـزال أحكامه ودينونته على هذه الأمة الخاطئة؛ وأنه مسخّر للفتك بها جيوش الكلدانيين وقد كانوا مشهورين بسرعة خيلهم وفرسانهم الشجعان ومن دأبهم أن يسخروا بأسراهم من الملوك والرؤساء (١: ١٠). وما أنبأ به أرميا عن الملك يهوياقيم بن يوشيا أنه "يُدفن دفنَ حمارٍ مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم" قد تم ولما أعاد النبي نظره إلى الدمار الذي سيقع على أمته انثنى إلى الله يسأله كأنه مرتاب في أمانته حيث يقول "ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي. لا تموت".

البار بالإيمان يحيا: ثم يسأله سؤالاً آخر: كيف وهو بار وقدوس وعيناه أطهر من أن تنظرا إلى الجور ينفذ أحكامه في يهوذا على يد أمة أشر منه؟ وبعد السؤال بقي صامتاً ينتظر الجواب من الله على شكواه. وفيما هو صامت في مرصده عاد الله إلى مكالمته، وأعلن له الجواب وأوصاه بأن يكتبه بجلاء لكي يركض قائها لأنه خبر مجيد لكل العصور ألا وهو: "البار بالإيمان يحيا". على هذه الآية الذهبية بنى الرسول بولس رسالته إلى رومية (١: ١٧) وغلاطية (٣: ١١) والعبرانيين (١٠: ٣٨). أما في رومية فيفيض في شرح "البار"، وفي غلاطية "الإيمان"، وفي العبرانيين "الحياة". تكلم حبقوق عن هذا الإعلان كشيء واقع في الوقت الحاضر؛ غير أنه يرمي بنظره إلى الختام "في النهاية تتكلم ... إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي اتياناً ولا تتأخر". وورد في الرسالة إلى العبرانيين هذا الإعلان "البار بالإيمان يحيا" مسبوقاً بقوله "لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يبطئ". وختم المسيح الكتاب المقدس بقوله "أنا آتي سريعاً".

ثم إن الله عاد فأرى حبقوق أن الكلدانيين الذي يعاقب بهم يهوذا سيعاقبون هم أيضاً. استعملهم الله كمطرقة ضرب بها الأمم وحينئذ انثنى إلى المطرقة فكسرها (أر ٥٠: ٢٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم أراه يوم المسيح السعيد الذي فيه تمتلئ الأرض من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر (٢: ١٤).

صلاة حبقوق: تنتهي نبوته بهذه الصلاة مصدَّرة بوصف بليغ عن جلال الله وعظمته الصمدانية من أبدع ما جاء في الكتاب، ثم ينتقل إلى تعداد أفضال الله على شعبه الخاص حينما أسكنهم أرض كنعان وخلصهم من أعدائهم. وفي خلال كلامه يمثل خلاصاً أعظم من خلاص إسرائيل من أعدائهم يتممه ذاك الذي هو بهاء مجد أبيه ورسم جوهره.

إن حبقوق استعمل في هذه الصلاة لفظة "سلاه" ثلاث مرات والمراد تنبيه النفس إلى الصمت والإصغاء برهة في حضرة الله إلى أن تستشعر بصوته الجليل. وأشار إلى هذا المعنى بقوله "أما الرب ففي هيكل قدسه. فاسكتي قدامه يا كل الأرض" (٢: ٢٠)، وقوله "أراقب لأرى ماذا يقول لي" (٢: ١). فما أحوجنا إلى تعلم هذا الدرس أي الإصغاء في محضر الرب وتوجيه النفس إليه بكليتها حتى نعطي له فرصة إلى محادثتنا!

اكتشفوا أخيراً أن بزوغ الأشعة يعمل صوتاً كما أسلفنا بيان ذلك في إبداء ملاحظاتنا على قلوب أيوب ترنمت كواكب الصبح معاً ولكن لا يسمع صوتها إلا بآذان أدق من آذان البشر. فمن باب أولى ينبغي لنا أن نصمت ونفتح آذاننا في محضر الرب حتى نسمع صوت أنواره الإلهية تبزغ في آفاق قلوبنا!

وجدير بالملاحظة أن حبقوق، مع كونه ارتجف من إعلانات الله ورؤاه، استند على الله مطمئناً وجعل متكله عليه عالماً أن "الساكن في ستر العلي" يقدر أن يستريح في يوم الضيق. ثم يضيف إلى ذلك بعبارة شائقة أنه مهما أظلمت الدنيا في وجهه، حتى لو أجدبت الأرض من الأثمار جميعها ومن المواشي، يفرح بالرب. قال "فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي" أي بيسوع لأن معنى يسوع المخلص أو الخلاص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السادس عشر

سفر صفنيا

يعتبر هذا السفر القصير خلاصة النبوات لأنه يتتبع دينونة الله لكل العالم.

صفنيا (ومعناه "رقيب يهوه") ذكر أسلافه إلى الجيل الرابع، وبيَّن أنه سلالة حزقيا ولعله حزقيا الملك. تنبأ في أوائل حكم يوشيا قبل شروعه في تطهير البلاد من الوثنية.

تمتاز نبوته بزيادة توجيهاته إلى يوم الرب وتوجيهه الأخير إلى يوم المسيح. ومن تأمل في عباراته عن أهوال يوم الرب استنتج أنه يقصد اليوم الأخير يوم الغضب العظيم المشار إليه في سفر الرؤيا ٦ "يوم سخط يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب يوم بوق وهتاف (صف ١: ١٤ – ١٦). ومع أنه يشير إلى اليوم الآخر يشير أيضاً إلى يوم قضاء الرب على يهوذا ويحرضهم على التوبة ما دامت الفرصة سانحة. ويضرب لهم الأمثال بتدمير الشعوب الذين حولهم جزاء لهم على معاصيهم واضطهادهم إياهم عساهم يعتبرون ويرجعون إلى الرب إلههم، ومن هؤلاء الشعوب غزة وموآب وعمون وكوش وآشور ونينوى.

وفي الإصحاح الثالث بيَّن النبي القضاء على يهوذا وأورشليم وعود الله إلى الرضى عنهم وسرورهم العظيم في يوم المسيح.

الرب في وسطها: يتضمن الإصحاح الثالث درساً روحياً مفيداً لأنه يصف نقاوة النفس إذا ما انفصلت عن المسيح. ففي عدد ١ يذكر تعدياتها، وفي عدد ٢ تقصيراتها بمعنى أنهم قد عملوا أعمالاً نهوا عنها وأهملوا أعمالاً أمروا بها، والذين كان ينبغي لهم أن يكونوا أنصاراً للفضيلة – الرؤساء والقضاة والأنبياء والكهنة – أمسوا أنصاراً للرذيلة، من أجل ذلك حل الله محل أولئك القواد وأشار إلى ذلك بقوله "الرب عادل في وسطها" مباشراً لأعمال كل واحد منهم فيأتي أولاً إلى قلوبنا كقاض يبكتنا على خطايانا "إن لأمتنا قلوبنا فالله أعظم" و "يبرز حكمه إلى "النور" (٥ – ٧)؛ ثم يأتي إلينا كنبي يعلمنا بشفاه نقية لندعو باسمه ويظهر لنا مقامنا الحقير فنتواضع أمام حضرته القدسية (٨ – ١٣)؛ ثم يأتي إلى قلوبنا كملك يحكم علينا ويسوسنا بدون منازع ولا معارض، وعند ذلك تفيض نفوسنا بالترنيم (١٤ – ١٦)؛ ثم في وسطنا كرئيس كهنتنا العظيم يقربنا إلى ذاته ويمتعنا بمعاشرته؛ وحينئذ يأخذ منزلته الحقيقية في قلوبنا كمحبوبنا الأعظم "يبتهج بك فرحاً يسكت في محبته يبتهج بك بترنم".

وتنتهي نبوة صفنيا بستة مواعيد مباركة يعد الله بها شعبه فراجعها في مواضعها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل السابع عشر

سفر حجّي

حجي وزكريا وملاخي هم الأنبياء الذي بعثوا إلى البقية الباقية من شعب إسرائيل الذين عادوا من السبي البابلي. وقد أكثروا من استعمال هذا اللقب لاسم الجلالة "رب الجنود".

المظنون أن حجي وزكريا رجعا مع الذين رجعوا من السبي المرة الأولى على يد زربابل. ويظهر من قول حجي (٢: ٣) وجه للظن بأنه قد رأى مجد هيكل سليمان. وأن ثبت ذلك يكون قد بلغ عند عودته من السبي سن الشيخوخة بخلاف زكريا الذي كان في عنفوان الشباب (زك ٢: ٤).

تنحصر أهمية رسالة حجي في هذه الآية الذهبية (أنا معكم يقول الرب" (١: ١٣). وقد امتاز باستنهاض همم الشعب بموجز الكلام إلى تجديد الهيكل. ويمكن تلخيص دعوته في هذا الصدد في آية الإنجيل القائلة: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وكل شيء يزاد لكم". ونطق بأربع نبوات مختصرة، في الشهور الأربعة الأخيرة من السنة الثانية لداريوس.

في الأولى يبكت الشعب على فرط اهتمامهم في زخرفة بيوتهم وإبداع بنيانها وقد أهملوا بالمرة بيت الله خراباً. ونسب إلى خطيئتهم هذا النقص الذي لحق بحاصلاتهم وعقم مواشيهم. وبمثل لهذه الأقوال استفز نخوتهم. فقام زربابل والي يهوذا، ويهوشع الكاهن العظيم، وبقية الشعب، واخذوا في بناء الهيكل بهمة ونشاط. غير أن أعداءهم من الأمم المجاورة منعوهم عن تتميمه وخصوصاً السامريين.

بعد ذلك التاريخ بنحو شهر من الزمان، إذ قابل العمال بين الهيكل الجديد وبين ما كان عليه هيكل سليمان من الفخامة والمجد، سادت عليهم الخيبة والفشل لأنه أسفر تعبهم عن هيكل لا يليق بعظمة الله وجلاله. فقام لهم حجي يردد عليهم آيات التنشيط وإثارة الهمم ليتمموا البنيان مؤكداً لهم رضاه تعالى عنهم وعن الهيكل الذي بنوه، وأنه سيأتي يوم يزلزل فيه السموات والأرض ويأتي مشتهى كل الأمم ويمتلئ هذا الهيكل مجداً فيكون أعظم من الأول وفيه يمنح السلام رب الجنود.

خاتم: النبوة الرابعة موجهة إلى زربابل باعتبار كونه رمزاً إلى المسيح. كان ذلك الرجل رئيساً على بيت داود، استرجع الشعب من الأسر وبنى الهيكل. ففي هذه الأعمال شابه المسيح، من أجل ذلك دعاه عبده وخاتمه ومختاره وهي ألقاب المسيح. ومعنى خاتمه أي صورته تعالى أو رسمه. وورد هذ المعنى ولفظه في الرسالة إلى العبرانيين (١: ٣)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بغاية الصراحة حيث يقول عن المسيح أنه "بهاء مجده (الله) ورسم جوهره". وفي غير موضع ورد عنه أنه "صورة الله غير المنظور".

وفي كلام حجي موعظة لنا تثير همتنا. إن كنا، كأعضاء كنيسة المسيح، نتعاضد في خدمة الله مهتمين بخلاص النفوس أكثر منا بمصالحنا، فلن ينقصنا شيء للمضيّ بمهمتنا قُدماً".

قال حجي "اجعلوا قلبكم على طرقكم". إن كنا نقوِّم طرقا بحيث تنطبق على طريق الله الذي أعدها لنا لنسلك فيها، يصح لنا أن نتحقق وعده تعالى القائل "أنا معكم يقول الرب"، ويبقى روحه بيننا وحينئذ لا نرهب عدواً يسطو علينا من الخارج أو فشلاً يتولد من الداخل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثامن عشر

سفر زكريا

بيَّنّا في الفصل الماضي علاقة النبي بحجي. ولعله كان كاهناً كما كان نبياً (انظر نح ١٢: ١٦). نطق بالنبوة الأولى عندما دب روح الفشل في الشعب وهم يجددون الهيكل. فحذرهم من عصيان السلف، وذكر كلمة خصوصية لتشجيع زربابل الذي كان شديد الإحساس بعجزه واعتبر يومه "يوم الأمور الصغيرة": "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود" (٤: ٦ – ١٠). ووعده بتذليل جبل الصعوبات حتى أنه كما وضع الحجر الأول في أساس الهيكل يضع الحجر الأخير بهتاف. وعلى ذلك قوله: "من أنت أيها الجبل العظيم. أمام زربابل تصير سهلاً. فيُخرج حجرَ الزاوية بين الهاتفين كرامةً كرامةً له". وغني عن البيان أن المسيح هو الأساس وحجر الزاوية جميعاً.

ثماني رؤى: النبوة الثانية لزكريا تتألف من ثماني رؤى تدور حول معاملات الله الأخيرة لشعبه. الأولى رؤيا شجر الآس تمثل شعب الله في العصر الحاضر مرفوضين من الله ولكنه لن ينسهم. والثانية رؤيا القرون والصناع، وتشير إلى قلب الأمم المعادية لشعب الله. والثالثة رؤيا حبل القياس ويشير إلى امتداد أورشليم ونجاحها وكون الرب سوراً من نار يغنيها عن الأنوار ويخلي مكانها للسكان. والرابعة رؤيا يهوشع الكاهن العظيم يمثل الشعب المختار وقد تطهروا من خطاياهم وعادوا إلى مقام القربى من الله حسب النظام الكهنوتي. الخامسة رؤيا المنارة وتشير إلى أن الشعب المختار منارة الله في العالم،والزيتونتان القائمتان على جانبيها تشيران إلى زربابل ويهوشع باعتبار أنهما رمزان إلى المسيح الكاهن العظيم ورئيس ملوك الأرض. والسادسة رؤيا الدَّرج الطائر أي لمحاكمة كل الأرض. والسابعة رؤيا الآيفة أي إقامة حد للشر. والثامنة رؤيا المركبات وتشير إلى قوات البر الإدارية.

وبعد ذلك تنبأ عن تتويج يهوشع الكاهن العظيم باعتبار كونه رمزاً إلى المسيح رئيس كهنتنا الحقيقي. وفي تتويجه تلميح إلى أن المرموز إليه جامع بين الكهنوت والملك. ودعاه الوحي على لسان النبي بهذا اللقب "هوذا الرجل الغصن اسمه" (٦: ١٢)، ثم قال "فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال".

ملكك يأتي إليك: تنبأ زكريا عن المسيح أكثر من غيره من الأنبياء الصغار الاثني عشر. فكنى عنه مرتين بالغصن وسماه عبد الرب (٣: ٨). وسمي بهذا الاسم في سفر أشعياء النبي. ثم تنبأ عن دخوله إلى أورشليم راكباً على أتان (٩: ٩) ثم تنبأ عنه كالراعي الصالح يخلص قطيعه (٩: ١٦) ويعتني بأذل الغنم (١١: ١١)، ويتنبأ عنه كالراعي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المضروب وقد تبددت خرافه "استيقظ يا سيف على راعيّ وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود" (١٣: ٧). ولنا في هذا السفر تعليم صريح بلاهوت المسيح وناسوته. دعاه رب الجنود رجلَ رفقته أي مساوياً له وراعياً مضروباً أي إنساناً أطاع حتى الموت موت الصليب. ولنا من كونه رفيقاً له أنه أقنوم على حدته.

وتنبأ عن "دم العهد" (٩: ١١). وطبَّق المسيح هذه النبوة على دم نفسه قائلاً "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت ٢٦: ٢٨). وتنبأ عن خيانة يهوذا له مقابل ثلاثين من الفضة واستقصى تفصيلات الحادثة إلى أن ذكر أن هذه القيمة ألقيت "إلى الفخاري في بيت الرب" (١١: ١٢ و ١٣).

وتنبأ عن رجوع الشعب إلى الرب إلههم، يومً يسكب روحه عليهم وينظرون إلى الذي طعنوه وتغسل خطاياهم وبذلك الينبوع المفتوح بموت مسيحهم على الصليب (١٢: ١٠ و ١٣: ١). وأخيراً عن جروحه التي جرح بها في بيت أحبائه (١٣: ٦) وقال أن ثلث البقية الباقية منهم يدخلهم الرب في النار ويمحصهم كمحص الفضة ويمتحنهم امتحان الذهب (١٣: ٩).

ينتهي الإصحاح الأخير من سفر زكريا بوصف اليوم الأخير مقروناً بمجيء المسيح للدينونة. إن الذي صعد من جبل الزيتون إلى السماء سيأتي كما صعد. وكما رأوه صاعداً هكذا يرونه آتياً "وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون ... ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك ... ويكون يوم واحد معروف للرب ... في وقت المساء يكون نور ... ويكون الرب ملكاً على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل التاسع عشر

سفر ملاخي

أحب ملاخي أن يدعى "رسول رب الجنود" لأنه سابق يعد الطريق لقادم عظيم، كما فعل يوحنا المعمدان. وينبئ ملاخي عن لاوي هنا كمثال الكمال للكهنوت الحقيقي (٢: ٧)، ويتنبأ عن يوحنا مشيراً إليه كرسول أيضاً لرب الجنود، ويتنبأ عن المسيح مشيراً إليه باسم "ملاك العهد" (٣: ١).

ورسالة ملاخي تدور حول هذه الآية الذهبية "أحببتكم قال الرب". فيا لها من رسالة تستحق الاعتبار والشكر!

ولملاخي علاقة بنحميا كعلاقة حجي وزكريا بزربابل، ولعله كان معاصراً له أو على الأقل خلفه مباشرة. وذلك لأنه وبخ الشعب المختار على نفس الخطايا التي وبخهم عليها نحميا عند زيارته أورشليم المرة الثانية وهي:

١- إنهم نجسوا الكهنوت وأفسدوا عهد لاوي (نح ١٣: ٢٩؛ ملا ٢: ٨).

٢- أنهم اقترنوا بزوجات وثنيات (نح ١٣ – ٢٣ – ٢٧؛ ملا ٢: ١٠ – ١٦).

٣- أنهم أهملوا تقديم العشور للرب (نح ١٣: ١٠ – ١٢؛ ملا ٣: ١٠).

وقد صاهر الياشيب الكاهن طوبيا العموني، ورخص له في استعمال مخدع عظيم من مخادع الهيكل، وكذلك صاهر أحدُ بنيه سنبلط الحوروني (نح ١٣: ١ – ٩).

"بم": وجه ملاحي رسالته إلى جماعة الكهنة الذين عوض أن يكونوا هداة إلى البر – كما هو واجب عليهم – صاروا هداة إلى الشر. ووجهها إلى الشعب الذين اقتدوا بقدوة هداتهم الأشرار. وتمتاز رسالته ببساطة العبارة، وصراحة التوبيخ والتبكيت، حتى يستشعروا بسوء حالتهم لأنهم كانوا يشبهون كثيرين من مسيحيي هذا العصر لهم صورة التقوى وينكرون قوتها. من اجل ذلك تراهم يعترضون على كل توبيخ من توبيخاته بالإنكار مزكين أنفسهم. وهاك أسلوب اعتراضاتهم

١. ١: ٢ "بم أحببتنا".

٢. ١: ٦ "بم احتقرنا اسمك".

٣. ١: ٧ "بم نجسناك".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤. ٢: ١٧ "بم أعبناه".

٥. ٣: ٧ "بماذا نرجع".

٦. ٣: ٨ "بم سلبناك".

٧. ٣: ١٣ "ماذا قلنا عليك".

٨. ٣: ١٤ "ما المنفعة من انا حفظنا شعائره".

٩. ٢: ١٤ "لماذا" جواباً على قوله "لا تُراعي التقدمة بعد ولا يقبل المرضي من يدكم".

ثم وصف ملاخي كيف يكون مجيء المسيح إلى هيكله (٣: ١ – ٦). أتى صبياً إلى سمعان الشيخ وحنة النبية. أتى الهيكل ليقلب موائد الصيارفة. يأتي إلى هيكل قلوبنا مثل "نار الممحص" "فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة"، ولا يزال يعالجها حتى تنعكس صورته الكريمة عليها. وعندما "يصنع منـزلاً" في قلوبنا يكون شاهداً سريعاً على الخطية ودعا نفسه في سفر الرؤيا "الشاهد الأمين الصادق".

جميع العشور: يتضمن هذا السفر البركات الروحية "هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجرّبوني بهذا قال رب الجنود الخ". إن فريضة العشور اعتراف حسي أن لله كل الأشياء. فلنقدم له نفوسنا، وأجسادنا، وأرواحنا، وكل ما لنا، وكل ما نعلمه عن أنفسنا، وما لا نعلمه بعد. فإن قدمنا له كل شيء، ولم نمسك عنه شيئاً، يقبلنا لا محالة، ويفتح لنا كوى السموات، ويفيض علينا بركة تزيد عن طاقتنا فتشمل الذين حولنا "ويطوّبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود".

ويظهر من سفر ملاخي أنه كان يوجد في أيامه، في وسط الناس المرائين والمتصنعين، بقية قليلة من الأتقياء، يخافون الله وتميل أذنهم لاستماع ما يتحادثون به عنه. ووعد الله بأنهم يكونون خاصته في اليوم الذي يصنعه "اليوم المتقد كالتنور" ليحرق كل فاعلي الشر. أما أولئك الأتقياء فعليهم "تشرق شمس البر والشفاء في أجتحتها".

ينتهي العهد القديم بهذه الكلمة "لعن" ولكن في سبيل التحذير من سوء العاقبة إظهاراً لمحبته تعالى لهم إذ قال "لئلا آتي وأضرب والأرض بلعن". أما العهد الجديد فنيتهي بالبركة حيث يقول "نعمة ربنا يسوع المسيح من جميعكم آمين". وبين العهدين فترة أربعمئة سنة منذ غاب صوت ملاخي وأشرق صوت الصارخ في البرية "اصنعوا سبله مستقيمة". وأن كان الفاصل بين العهدين زمن طويل بهذا المقدار إلا أنه توجد رابطة جميلة بين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصحيفة الأخيرة من العهد القديم والصحيفة الأولى من العهد الجديد وهي ملاك العهد ومهيئ طريقه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب السادس

المسيح في حياته الأرضية

البشائر الأربع

قد أشرقت شمس البر والشفاءُ في أجنحتها. كنا، لدى مطالعتنا في أسفار العهد القديم، نراقب فجر اليوم الذي رآه ابراهيم وتهلل، وبرزغ النجم الذي أنبأ به بلعام، وشروق النور الذي بشر به أشعياء. فكنا كأننا شاخصون إلى سحب تمر في الأفق متواترة وتشف عن ضياء المجد الآتي. والآن تحققت آمالنا وصدقت رؤانا، فقد أتى ملك المجد بالذات "فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له" رأينا "مسيح الرب" "لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب ... "

وحيثما أضاء نور المسيح أدرك الإنسان سر حياته على وجه أبلغ وأتم، وارتقت شريعته الأدبية فوق حد العادة لأن إنجيله هو الدين الحق الذي يرسل أشعة الرجاء إلى الخائبين والضالين. هو بشارة الخاطئ، نصفة المظلوم، سند المسكين، نصير المرأة وحاضن الطفل الصغير. فأنعم وأكرِم بالإنجيل!

إن المسيح – الذي منذ عشرين قرناً أحرز النصر الكامل على الخطية والظلمة والانحطاط الأدبي – إنما هو مسيح العهد الجديد. وكل ما نعلمه عنه مستخرج من الكتاب المقدس لأن التاريخ لا يعلمنا إلا مجرد وجوده. من أجل ذلك لا يصح لأحد أن يستغني عن الكتاب المقدس بحجة أنه يكتفي بما يعلمه التاريخ عن المسيح. إن الكرازة بالمسيح كما هو معلن في الكتاب المقدس - إله متأنس، رجل تام، مخلص بواسطة الصليب وربٌّ بقيامته – هذه الكرازة التي تغيّر القلوب وتجدد حياة البشر.

إنجيل المسيح، حسبما كتبه متى ومرقس ولوقا ويوحنا، صورة رباعية لحقيقة شخصه وعمله. ميزة التمثال على الصورة أن الأولى تقدّر الناظر أن ينظر إليه من كل الجهات. وكذلك صورة المسيح الرباعية، أعني الشهادة له من أربعة، تمكن الناظر إليه من التمتع بمحاسنة من كل صوب فيطلع على علم جديد.

قال بعضهم: يوجد شَبَه بين البشراء الأربعة والكاروبيم الأربعة الذين رآهم حزقيال، أو الحيوانات الأربعة الذين رآهم يوحنا. إن متى يرينا المسيح في مقامه الملوكي كأسد سبط يهوذا وهو الكروب الأول، ويرينا إياه مرقس في مقام خادم لأن الثور معد للخدمة كما للتقدمة وهو الكروب الثاني، ويرينا إياه لوقا في مقام ابن الإنسان "قلبه فائض بالعطف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والحنان" وهو الكروب الثالث، ويرينا إياه يوحنا في مقامه الإلهي كالنسر الذي يخترق طبقات الهواء ويحتجب وراء السحاب وهو الكروب الرابع.

ورسم بعضهم جدولاً لشرح المشابهة بين أسفار العهد القديم والعهد الجديد. وهاك هو:

العهد القديم	الناموس	الشريعة	إعطاء الشريعة
		الأسفار التاريخية	تنفيدها عملياً
	الأنبياء	الأسفار الشعرية	ما هو ضمن الاختبار
		الأسفار النبوية	ما هو وراء الاختبار
العهد الجديد	المسيح	البشائر	إعطاء العهد الجديد
	الرسل	سفر الأعمال	إجراؤه عملياً
		الرسائل	ما هو ضمن الاختبار
		سفر الرؤيا	ما هو وراء الاختبار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بشارة متى

المسيح كملك

نرى في هذه البشارة جلال ملكنا السماوي. إن متى كتب بشارته لليهود. فهي تشرح الشريعة، وفيها استشهاد كثير بأسفار العهد القديم. ويُظهر لنا متى كيف أن الشريعة والعهد القديم تمَّا في المسيح.

بدأ بشارته بهذه العبارة "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم" (١: ١). وهذا يدل على أنه صاحب العهد كابن ابراهيم، وصاحب الملك كابن داود "داود الملك" (عدد ٦). وإسناد الملك إلى داود هنا يراد به توكيد مقامه الملوكي كما أسلفنا.

ودل البشير على لاهوت المسيح بهذه الأشياء: أنه وُلد بقوة الروح القدس، وأنه مخلص، وأنه إله متحد بالإنسان كما يظهر من تسميته عمانوئيل – الله معنا.

وذكر متى، دون غيره، زيارة المجوس المسيح. كان العالم حينئذ ينتظر ظهور رجل عظيم "أين هو المولود ابن ملك اليهود"؟ وسجودهم له يرمز إلى سلطانه العام. لاحظ أن متى أيضاً، دون سواه، شرح لنا كيف أن هيرودس المختلس لعرش داود اتخذ الوسائل لقتل الوارث.

ثم إن في هذه البشارة عرفنا يوحنا المعمدان المسيح باعتبار كونه قاضياً قديراً ينقي بيدره بأحكام مريعة، وفي قصة التجربة خالف متى النسق التاريخي فأخّر ذكر تجربة المسيح على الجبل بخلاف لوقا فإنه قدمها. وقصد متى بتأخيرها أن يميزها ويعلق عليها أهمية أكثر من غيرها. إن المسيح هو ملك العالم لكن إبليس اختلس عرشه ويريد أن يرده إليه تحت شرط واحد: أن يسجد له. وغاية إبليس من ذلك أن يحوّل المسيح عن الصلب، والكنيسة عن آلامها. وظاهر الأمر حسن ولكن حقيقته هلاك أبدي للجنس البشري. فانتصر عليه الملك انتصاراً باهراً. من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات". وردت لفظة "الملكوت" في بشارة متى خمساً وخمسين مرة، ووردت مضافة إلى السموات ثلاثاً وخمسين مرة. ولم ترد هذه العبارة في غير موضع من كل أسفار الكتاب المقدس. ووردت كلمة الملكوت فقط في خمسة مواضع من بشارة يوحنا.

الموعظة على الجبل (إصحاح ٥ – ٧) تدور حول شريعة الملكوت. وفي إصحاح ١٣ سبعة أمثال المكوت يبتدئ كل منها بهذه العبارة "يشبه ملكوت السموات" إلا مثل الزارع لم يبتدئ بها لكنها ذكرت في العدد الحادي عشر. وعلى هذا الأسلوب تبتدئ بقية أمثاله في هذه البشارة في حين أنها تبتدئ في بشارة لوقا غالباً بهذه الكلمة "إنسان". قابل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بين مَثَلي العرس (مت ٢٢ ولو ١٤) تجد صاحب العرس، حسب بشارة متى ملكاً، وحسب بشارة لوقا إنساناً. وفي مثل يوم الدين (مت ٢٥) بيان صريح لسلطان المسيح وجلاله.

ويمتاز ما حكاه متى عن التجلي عما حكاه لوقا ومرقس بأن زاد هذا الإيضاح "وأضاء وجهه كالشمس" و "الذي به سُررت" إظهاراً لكماله في حفظ وصايا الله. وفي حكايته عن القيامة ذكر الزلزلة العظيمة والملاك الذي كان منظره كالبرق ومن خوفه ارتعد الحاس وصاروا كأموات.

وأخيراً ذكر لنا هذا البشير مأمورية المسيح الملوكية ولم يخبرنا بذلك أحد سواه من البشراء الأربعة "دفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم".

بشارة مرقس

المسيح كخادم

يشرح هذا البشير مقام المسيح كخادم متطوع صرف كل دقيقة من حياته على الأض في إتمام مشيئة الذي أرسله عاملاً بنشاط وسرعة. كتب مرقس بشارته في إيطاليا لإفادة الرومانيين، وتلقى معلوماته المتضمنة فيها من بطرس الرسول. ولذلك نجد خلاصتها في مقدمة كلامه إلى كرنيليوس "يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه" (أع ١٠: ٣٨). ويفتتح مرقس بشارته عن المسيح لا بسلسة أنسابه ولا بسيرة أيامه الأولى بل بخدمته. ومقدمة مرقس الوجيزة تفيدنا عن موضوع بشارته أي "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" البدء لا الانتهاء. فقد نقضي الأبدية دون أن نتوصل إلى نهاية إنجيل يسوع المسيح ابن الله.

نصفُ هذه البشارة سَردٌ لأعماله، والنصف الآخر لتعليمه. وأما بشارة متى فثلاثة أرباعها للتعليم، وبشارة لوقا ثلثاها، وبشارة يوحنا خمسة أسداسها.

كلمة "للوقت" الواردة كثيراً في بشارة مرقس نستفيد منها الطاعة السريعة. إن متى ولوقا أخبرانا بأن الروح قاد يسوع إلى البرية، أما مرقس فقال "أخرجه الروح إلى البرية". وزاد مرقس أن التجربة استمرت أربعين يوماً وأنه "كان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه". إن الأمثال الأربعة الواردة في الإصحاح ٤ تشرح عمل الإنجيل. ومَثَلُ رجوع السيد لم يذكره غير مرقس، وفيه شرح واف عن خدمته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أكثر مرقس من ذكر تكبد المسيح مشقات الخدمة: الجموع تجمهروا عليه ليسمعوه، فطلب من تلامذته سفينة صغيرة لسبب الجمع كي لا يزحموه. المدينة كلها اجتمعت على باب البيت الذي كان فيه. كثيرون اجتمعوا حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب. تراكض كثيرون إليه من جميع المدن مشاة وحملوا مرضاهم على أسرة وجدّوا في أثره. كثيرون لمسوه وبرئوا من أمراضهم الخ: كان المسيح يؤدي خدماته على جناح السرعة ومع ذلك لم يترك سائلاً ولا محتاجاً إلا أجابه إلى طلبه.

وتفرّد هذا البشير بذكر أعجوبتي شفاء صنعهما المسيح بمعزل عن الجمع وهما حل عقدة لسان الأصم وفتح عيني الأعمى الذي كان في بيت صيدا. ومرقس وحده ذكر عن يسوع أنه احتضن الأولاد عندما باركهم. هذه البيانات تعطي بشارته شكلها الخاص وتزيد كل حادثة من حوادثها تأثيراً جديداً ولا شك أن بطرس لاحظ ذلك.

وفي كل بشارة من البشائر الأربع كُتِبَ بالتفصيل خبر الذبيحة العظيمة التي كفرت عن خطايا العالم. ولما قام المسيح من القبر سلم تلاميذه مأموريته الوداعية وهي في بشارة مرقس أدل منها في بشارة متى على تعميم الخدمة والتحريض عليها، إذ لم يعفهم من أية بقعة على سطح الكرة الأرضية ولا من تبشير أية نفس من الجبلة البشرية.

أول عبارة في بشارة مرقس "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" وهنا في ختام البشارة لا نبلغ إلى منتهى إنجيل المسيح إذ نراه موالياً عمله برفقتنا وعلى ذلك قوله "ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبّت الكلام بالآيات التابعة".

بشارة لوقا

المسيح كابن الإنسان مخلص

هذه البشارة تلائم الخاطئ لأنها تعلن لنا لطف المسيح ومحبته التي حملته على ان يصير إنساناً لكي يخلصنا. والمظنون أنها كتبت لإفادة اليونان ولذلك تتبّع كاتبها سلسلة انساب المسيح حتى آدم مبيناً أنه ابن الإنسان وابن الله، مخلص الجنس البشري بأكمله. فيسوع هو ابن العلي من جهة لاهوته، وابن العذراء أَمةِ الرب المتضعة من جهة ناسوته.

ذكر لوقا زيارة الرعاة الذين بُلّغوا البشرى وهم يحرسون حراسات الليل على رعيتهم.قال لهم الملاك "إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب". بين المواشي جلس ضيوف مخلصنا الأولون كأنهم في بيوتهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال سمعان الشيخ وقد أخذ الصبي القدوس على ذراعيه "لأن عينيَّ قد أبصرتا خلاصك" وكذلك حنة النبية "تكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم"

أما عند اعتماده فنراه قد جاء إلى يوحنا المعمدان كواحد من الجمهور ولم يذكر عنه لوقا ما ذكره متى من حيث كونه قاضياً ورفشه في يده لينقي بيدره، ولا ذكر نداءه الذي كان ينادي به "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات" بل شرع يخبرنا عنه في بداية خدمته الجهارية أنه جلس في مجمع الناصرة يقرأ ما ورد عن نفسه في سفر أشعياء من أقوال النعمة والرجاء لذوي القلوب المنكسرة ويطبقها على ذات شخصه.

وكتب لوقا حادثة إشفاق المسيح على أرملة نايين ورحمته العميقة على المرأة الخاطئة وقصة زكا العشار وما جرى من تذمر الفريسيين وتشكِّيهم على المسيح الذي قبل ضيافة إنسان خاطئ. ومعظم الأمثال المذكورة في بشارته تدل على شفقة يسوع بالخاطئ، وعلى قوة ذراعه الشافية. هذه الأمثال تبدأ في الغالب "إنسان"، كمثل السامري الصالح ومثل الفريسي والعشار والأرملة اللجوج. وعدا هذا توجد ثلاثة أمثال، وردت في الإصحاح الخامس عشر، تعد من أبلغ أمثال الكتاب المقدس في الدلالة على ترحيب الله بالخطاة وهي مثل الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الشاطر.

وفي بشارة لوقا ورد مثل العشاء العظيم متضمناً إلزام الخطاة بالدخول إلى الوليمة ومصرحاً فيه بأنه لا تزال توجد أمكنة خالية في دار العريس وبأنه يجب إحضار الناس إليها من السياجات والطرق والأسواق ومن كل مكان. ووجود هذه الأمكنة الخالية خير حجة لنا على وجوب التبشير في العصر الحاضر وفي كل عصر وقطر.

وكذلك تفرد لوقا فأخبرنا أن المسيح حالما نظر إلى أورشليم بكاها، وأنه صلى في البستان بجهاد متجاوز الحد حتى كان يرشح عرقه كقطرات الدم، وأنه في وسط نـزاع الموت، تقبَّل صلاة اللص وأسعفه بعلاج نعمته الفائقة جانياً من نفس صليبه باكورة أثمار آلامه المقدسة، وأن المسيح رافق تلميذين إلى عمواس وهما يتحدثان في سيرته (وربما كان لوقا نفسه أحدهما)، وأنه تنازل أن يأكل مع تلاميذه قليلاً من السمك المشوي والشهد ليظهر لهم أنه ما زال إنساناً بعد قيامته من الأموات ونصرته الفائقة على القبر، وأنه قادهم إلى بيت عنيا وما صعد إلى السماء حتى رفع يديه وبارك تلاميذه.

بشارة يوحنا

المسيح ابن الرفيق الإلهي

كتب يوحنا بشارته ليعلن لنا ابن الله كصديقنا الإلهي فالإصحاح الأول يدل على انه "ابن الله الوحيد الذي هو في حضن الآب"؛ ويدل الإصحاح الأخير أن "التلميذ الذي كان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسوع يحبه" "اتكأ على صدره". فنرى من بداية هذه البشارة ونهايتها أن المسيح حلقة الاتصال بين قلب الله وقلب الإنسان.

"حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلي" (خر ١٩: ٤). تصلح هذه الآية أن تكون موضوع بشارة يوحنا التي تظهر لنا أن يسوع حملنا على أجنحته الإلهية إلى محضر أبيه "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (يو ١٧: ٢٤).

إن هذه الآية تقود أفكارنا إلى ديباجة هذه البشارة في حق يسوع "في البدء كان الكلمة" فنرجع هنا القهقرى إلى بدء التكوين ونقرن بين إبداع المخلوقات وبين ذلك الإعلان المجيد عن ابن الله "وكان الكلمة الله" "وكل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" المسيح خالق كل الأشياءن ويقدم لها احتياجاتها، وفوق ذلك أعطى نفسه للجنس البشري صديقاً حميماً قديراً.

وإحدى ميزات بشارة يوحنا أنها تصف لنا مقابلة يسوع – صديق الجنس البشري – لبعض أفراد هذا الجنس وحديثه معهم حديث صديق إلى صديقه. ومن ضمن ذلك مقابلته لتلاميذه الأولين (ص ١)، ولنيقوديموس، والمرأة السامرية، ولآخرين. وفي ختام البشارة ورد أنه أعلن نفسه لتوما، وقال لبطرس "أتحبني". هذه كلها دلائل على صداقة يسوع لنفوسنا. وأبلغ من ذلك ما ورد في هذه البشارة من صلة القرابة بينه وبين كنيسته وتشبيهها بالصلة بين العريس وعروسه (٣: ٢٥ – ٢٩) وبالرابطة التي بين الكرمة والأغصان حتى أنها اشتركت في جسده ودمه (١٥: ١ و ٦: ٤٨ – ٥٧) وفي الماء الحي الفائض من قلبه.

وظهرت هذه "الصلة الودية" بينه وبين التلميذ المحبوب، كما ظهرت في منزل لعازر ببيت عنيا. وظهرت في حديثه النهائي مع تلاميذه وعبر عنا البشير بقوله "إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى" "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به". وأعلن هذه المحبة في صلاته الوداعية حيث كانت رغائبه منصرفة نحو ضم الذين له في العالم إلى نفسه وصيرورتهم معه واحداً. حقاً إن محبة المسيح شاملة كاملة غير محدودة!

وفي هذه البشارة شرح وافٍ بأن المسيح – دون سواه – يسد احتياجات العالم

"أنا هو" أي المسيح (٤: ٢٦). يملأ فراغ احتياجنا إلى مخلص إلهي هو أيضاً إنسان مثلنا.

"أنا هو خبز الحياة" (٦: ٣٥) طعام نفوسنا الروحي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"أنا هو نور العالم" (٨: ١٢) ينير ظلامنا.

"أنا باب الخراف" (١٠: ٧) يأوي غربتنا.

"أنا هو الراعي الصالح" (١٠: ١١) يبذل نفسه عنا.

"أنا هو القيامة والحياة" (١١: ٢٥) به ننتصر على الموت.

"أنا السيد والمعلم" (١٣: ١٣) ليس لنا سيد ومعلم سواه.

"أنا هو الطريق والحق والحياة" (١٤: ٦) عدتنا للخلاص.

"أنا الكرمة الحقيقية" (١٥: ١) يجعلنا متحدين معه.

"يسوع الناصري ... أنا هو" (١٨: ٥) يسد حاجتنا إلى مخلص يكون إلهاً وإنساناً معاً.

وهذه العبارة "أنا هو" المكررة مراراً كثيرة في هذه البشارة هي ذات العبارة التي ترجمت إلى كلمة يهوه اسم الجلالة الذي أعلنه الله لموسى حينما ظهر له في عليقة النار, وهي المترجمة في غير موضع "أنا كائن" في قوله "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن". وقد فهم اليهود من إسناد هذه العبارة إلى نفسه دعوه اللاهوت فقالوا إنه جدف ووجب رجمه كما يظهر من احتجاجهم عليه عند بيلاطس وهو عازم على إطلاقه إذ قالوا له "لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله".

كتب يوحنا بشارته حتى يؤمن الناس أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي يكون لهم إذا آمنوا حياة باسمه (٢٠: ٣١). وعليه نجد كلمة الإيمان وما في معناها مكررة في هذه البشارة نحو مائة مرة، وكلمة شهادة نحو خمسين مرة أوردها البشير ليبرهن بها صحة دعوى يسوع (انظر ٥: ٣١ – ٤٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب السابع

المسيح في قوة قيامته

سفر الأعمال

المسيح قام

نرى في سفر الأعمال المسيح قائماً من بين الأموات، صاعداً إلى السماء، حياً إلى الأبد ممجداً عاملاً بقوة روحه القدوس في كنيسته التي على الأرض. وعليه فرسائل الرسل هي بمثابة متابعة المسيح لتعليمه بواسطة روحه القدوس، تحقيقاً لوعده (يو ١٦: ١٢ – ١٤). ولم يعلن فيها حقيقة إلهية جوهرية غير متضمنة مبدئياً في البشائر الأربع. ومن أمثلة ذلك الرسالة إلى العبرانيين، فهي شرح ضافي الأذيال على قول المسيح الموجز "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا".

تعليم الرسائل واحد في جوهره يدور حول هذه العقيدة العظيمة "الخلاص بالمسيح" كما أن البشائر الأربع تؤدي تاريخ حياة المسيح من حيث اعتبارات مختلفة وقعت في نفوس الذين كتبوها وكلها إنجيل واحد في جوهرها. وبين البشائر والرسائل موافقة تجدر الإشارة إليها. فيعقوب الرسول مثلاً يذكرنا بما كتبه متى وعلى الخصوص موعظة المسيح على الجبل. ويعلمنا بطرس أن نقتدي بمثال المسيح ويذكرنا بما كتبه مرقس. وكذا توجد مشابهة صريحة بين ما قاله الرسول بولس وبين بشارة رفيقه لوقا يوجه فيها عناية عظمى إلى الخطاة. وعلمنا يوحنا في إنجيله كيف مثلت الحياة الإلهية للعيان في شخص المسيح، وعلمنا في رسالته كيف تعطى الحياة وكيف تعلن.

ويجوز أن يسمى سفر الأعمال سفر أعمال الروح القدس أو سفر أعمال المخلص المقام من الموت. وكتب لوقا في مقدمة هذا السفر يقول أن البشارة التي كتبها تتضمن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به؛ وهو الآن يخبرنا بما لا يزال المسيح يعمله ويعلّم به بواسطة روحه القدوس على ألسنة تلاميذه الأخيار.

إن المسيح كان قد وعد تلاميذه قبل مبارحته لهم وصعوده إلى السماء بإرسال الروح القدس إليهم: "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي" (يو ١٥: ٢٦ و ٢٧). وتمم يسوع وعده يوم الخمسين وسكب الروح القدس بقوة على تلاميذه وهم مجتمعون في العلية (أع ٢: ١٦ و ١٧ و ٣٣). ومنذ تلك الساعة التي ابتدأوا يشهدون فيها للمسيح ابتدأ الروح القدس أن يشهد في قلوب السامعين والجماهير المجتمعة ويجتذبهم إلى الإيمان بيسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال بطرس في هذا المعنى "ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه" (٥: ٣٢). وكلما تأملنا صفحات هذا السفر ظهرت لنا أدلة جديدة على قوة عمل ذلك المخلص الصاعد إلى عرش أبيه في خلاص النفوس بواسطة تلك الشهادة المزدوجة، أي شهادة الرسل وشهادة الروح القدس. وإن المسيح هو الذي سكب الروح القدس يوم الخمسين (٢: ٣٣)؛ وهو الذي اختار الرسل والمبشرين، وعيّن لهم البلاد التي ينبغي أن يذهبوا إليها ويبشروا فيها "ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (١: ٨).

إن الكنيسة، في حداثة عهدها، توانت في إدراك سعة مأموريتها والتنازل عن آرائها اليهودية، فحصرت كرازتها في أورشليم. ولكن، لما وقع عليها الاضطهاد، وقُتل استفانوس الشهيد الأول، تفرقت. وانتشرت كلمة الإنجيل في جهات مختلفة. وثبت هذا القول المأثور "إن دماء الشهداء بذار الكنيسة، لأن دم استفانوس كان من ضمن الوسائل لتي استخدمها الله لاجتذاب شاول الطرسوسي إلى الإيمان وإعداده ليكون رسول الأمم.

ولما تفرقت الكنيسة انتشرت الكلمة. فكرز فيلبس في السامرة وآمن كثيرون على يده، وبلغت كلمة الإنجيل إلى قيصرية (٨: ٤٠) وفينيقية، وقبرص، وانطاكية (١١: ١٩) ودمشق (٩: ٢). ويظهر تداخل المخلص مباشرة في إدارة شؤون كنيسته أنه أرشدها إلى قبول الأمم في الإيمان. واستخدم بطرس لفتح باب الإنجيل في يوم الخمسين وللأمم عندما بدأ بتبشير كرنيليوس، تحقيقاً لما وعد به المسيح في الإنجيل (مت ١٦: ١٨ و ١٩).

وظهر المخلص لشاول الطرسوسي لينتخبه "خادماً وشاهداً" (٢٦: ١٦)، ويرسله "إلى الأمم بعيداً" (٢٢: ٢١). وهدى خطواته في سفراته الثلاث. وتكاد حوادث هذا السفر تنحصر في سيرة ذينك الرسولين، بطرس ورسول اليهود المنفرقين، وبولس رسول الأمم. والثاني دعي إلى الرسالة أخيراً غير أنه سبق الكل في قضاء حق الرسالة. ويصح لنا أن نعده هو – لا ميتاس – من زمرة "رسل الخروف الاثني عشر" (رؤيا ٢١: ١٤).

بدأ سفر الأعمال بخبر الكرازة في أورشليم عاصمة اليهود، وانتهى بخبر الكرازة في رومية عاصمة الأمم وممثلة أعظم قوات العالم في ذلك العصر. قال بعضهم إن هذا السفر خير دليل للمرسلين في أسفارهم ومشروعاتهم. يعلمون منه البواعث الحقيقية والطرق المناسبة ومصدر القوة. وإن المسيح أقنع الكنيسة الأولى أن تتذرع، لنشر بشارة الخلاص، بالكرازة في عواصم البلاد والمدن الغاصة بالسكان حيث تكثر وسائل الموصلات بينها وبين البلاد الصغيرة المجاورة لها. كرزوا في أورشليم والسامرة وأنطاكية وقبرص وإيقونية ودربة ولسترة وفيلبي وتسالونيكي وبيرية وأثينا وكورنثوس وأفسس ورومية. وما زالوا ينتقلون من مدينة إلى مدينة معتمدين على الإله الحي بقلوب ملتهبة بنار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الغيرة على خلاص النفوس، بدون خوف من الأعداء، لابسين سلاح الله، هادمين حصون الوثنية والفساد، لا يعرفون شيئاً إلا المسيح وإياه مصلوباً، وروح الله عونهم وقوتهم.

الرسالة إلى أهل رومية

إنجيل المسيح

سمى مارتن لوثر هذه الرسالة "الإنجيل الأكمل"، واعتبرها كولرج أعمق سفر في الوجود. إن هذه الرسالة مقدمة لكل الرسائل الأخرى، وتتضمن سقوط الإنسان وتبريره بالإيمان بربنا ومخلصنا يسوع المسيح.

كان الرسول بحسب ولادته يهودياً، وحسب إقامته وتجنسه رومانياً، وحسب تربيته يونانياً. من أجل ذلك كان جديراً بأن يكتب هذه الرسالة. غير أنه، فوق ما ذكر، كتبها حسب إرشاد المسيح (١: ٥). ويصح لنا أن نعتبرها مبنية على هذه الآية الذهبية "إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام". وخلاصتها مجملة في هذه الآيات المقدسة "لست استحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني. لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا" (١: ١٦). لم يستح الرسول بالإنجيل لأنه اختبر قوته.

تنقسم الرسالة إلى ثلاثة أقسام: التبرير، التقديس، وتطبيقهما على الحياة اليومية.

١) التبرير بالإيمان دلالة الاقتراب إلى الله (رو ٥: ١): "فإذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح". من آونة إلى أخرى نقرأ في هذه الرسالة عن الطريق الوحيد لنوال التبرير ألا وهو يسوع المسيح. إذ كنا بعد "ضعفاء" و "فجاراً" و "خطاة" أحبنا الله، ومات المسيح لأجلنا (٥: ٦ و ٨ و ١٠). تبررنا "بالنعمة" "بدمه" "بالإيمان". ونتائج التبرير "سلام" "دخول إلى النعمة" "فرح في الله".

٢) التقديس بالإيمان بالمسيح بواسطة قوة الروح الساكن فينا (٨: ١ و ٢): "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ... لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقني من ناموس الخطية والموت ". والإصحاح ٦ يشرح لنا حالتنا باعتبار أننا صلبنا مع المسيح وقمنا معه لنسلك في جدة الحياة. والإصحاح ٧ يرينا كيف تشتاق النفس التقية أن تتحرر من سلطان الخطية. إن "ضمير المتكلم" الوارد بكثرة في هذا الإصحاح يضمحل في الإصحاح التالي، ويحل محلها الروح كنائب قوي عن الله فينا يعلن لنا المسيح لأجل تقديسنا "فيعظم انتصارنا بالذي أحبنا".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣) تطبيق التبرير والتقديس على الحياة اليومية. تكريس القلب والحياة لخدمة الله "فاطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية" (١٢: ١).

وبناء على هذا الطلب وعباراته الصريحة مع ماورد في الإصحاح ٦ تبطل دعوى من ادعى أن التبرير بالإيمان يغري صاحبه على إطلاق عنان الشهوات. ومما يجب ملاحظته أن "رسالة التبرير بالإيمان" تنتهي كما تبتدئ بوجوب الطاعة (١: ٥؛ ١٦: ٢٦). وقد عرج الرسول في سياق كلامه عن موضوع الرسالة إذ تكلم عن شعب الله المختار في إصحاح ٩ إلى ١١ مبرهناً أنهم سقطوا جزئياً إلى حين من الدهر بسبب عدم إيمانهم وأنهم لا بد أن يؤمنوا يوماً ما وأن إيمانهم يكون أعظم بركة للعالم.

الرسالتان إلى أهل كورنثوس

خادم المسيح

الرسالة الأولى استدعت إليها ظروف كنيسة كورنثوس – وقوع الشقاق بين أعضائها، وإهمال وسائل التأديب بحق الأعضاء الملومين في السترة، وحاجة الكنيسة إلى معلومات تتعلق بأحوال العبادة.

والرسالة الثانية معظمها أخبار عن حوادث الرسول. وهي تفيد أكثر من أية رسالة أخرى من رسائله عن حياته الشخصية وتعلن عن شجاعته وإنكار ذاته حباً بالآخرين.

والموضوع الرئيسي للرسالتين خدمة المسيح "ويل لي إن كنت لا أبشّر" (١ كو ٩: ١٦). والحاجة إلى هذا الموضوع شديدة فإنه يستلفت فيها الأنظار إلى المسيح كديان الأحياء والأموات وقصر الوقت (٢ كو ٥: ٩ و ١٠ و ٢٠ ؛ ٦: ١ و ٢؛ ٧: ١٠ و ١١؛ ١ كو ٧: ٢٩). ولم يبرح من ذهنه أن خدمته ستمحص بالنار (١ كو ٣: ١٣). ويصرح بأن رسالته رائحة المسيح الزكية سواء قبلت أم رفضت (٢ كو ٢: ١٥؛ ٥: ٩). ويحذر من عمل الشيطان الذي يتخذ كل وسيلة لإعماء بصائر الناس حتى لا يروا نور الإنجيل (٢ كو ٤: ٣ و ٤؛ ١١: ٣ و ١٤).

١- جهالة الرسالة: صليب المسيح لليهود عثرة ولليونانيين جهالة.

٢- قوة الرسالة: الصليب قوة الله في اعتبار الذين نالوا الخلاص.

٣- جهالة الرسول: ضعفه من حيث طبيعته البشرية.

٤- قوة الرسول: تقوم باستخدامه قوة المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومواد تعليمية في الرسالتين هي:

١- المسيح مصلوباً: (١ كو ١: ١٣ – ٢٤). عزم أن لا يعرف شيئاً آخر بينهم (١ كو ٢: ٢) المسيح الأساس الوحيد (٣: ١١). المسيح فصحنا ذبح لأجلنا (٥: ٧).المسيح صخرتنا المضروبة (١٠: ٤). رب واحد يسوع المسيح (٨: ٦). دم العهد الجديد (١٠: ١٦؛ ١١: ٢٥). موته من أجل خطايانا كما في الكتب المقدسة (١٥: ٣).

نكرز بالمسيح رباً (٢ كو ٤: ٥)، حاملين في الجسد كل حين أماتة الرب يسوع لكي تظهر فينا حياته (٤: ١٠ و ١١). المسيح مات لأجل الجميع (٥: ١٥). جُعل المسيح خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه (٥: ٢١).

٢- المسيح المقام: لا يوجد شرح مطول في حقيقة قيامة المسيح كما في هذه الرسالة الأولى إلى كورنثوس ص ١٥. ويتضمن هذا الإصحاح رجاء المؤمنين العتيد، ونصرتهم في الحياة الحاضرة بواسطة المسيح يسوع ربنا. وإلى هنا لا يزال الرسول ذاكراً خدمة الرب (١٥: ٥٨).

٣- جهالة الرسول (١ كو ١: ٢٧ و ٢٨). ضعفه (١ كو ٢: ١ و ٣؛ ٢ كو ١٠: ١٠؛ ١١: ٦؛ ١٢: ٧ – ١١؛ ١٣: ٩) محبته الحارة (١ كو ٤: ١٤ و ١٥؛ ٢ كو ٢: ٤؛ ١١: ٢ و ٣؛ ١٢: ١٥). اتضاعه (٤: ٩ – ١٣؛ ٩: ١٩ – ٢٧؛ ٢ كو ٧: ٢ – ٩؛ ١٠: ١) آلامه وأتعابه وأخطاره (٤: ٧ – ١٨؛ ٢ كو ١: ٤ و ٥ و ٨ – ١٠).

٤- قوة الرسول مستمدة من كفاءة المسيح الكلية لأن نعمته في الضعف تكمل (٢ كو ١٢: ٩). المسيح صار له حكمة الخ (١ كو ١: ٣٠). كرازته ببرهان الروح والقوة (٢ كو ٢: ٤ – ١٦). له في المسيح النعم والأمين في كل مواعيد الله (٢ كو ١: ٢٠). نظرة عيانية إلى المسيح جعلته يدعى إلى الرسالة؛ ومداومة النظر إلى وجهه بالإيمان يوماً فيوماً كانت القوة المغيرة له (٢ كو ٣: ١٨؛ ٤: ٦). محبة المسيح هي القوة التي تحصره (٢ كو ٥: ١٤). مجده وفخره أن يكون سفيراً عن المسيح (٢ كو ٥: ٢٠) وداعة المسيح وحلمه هما قوَّته (٢ كو ١٠: ١).

الرسالة إلى أهل غلاطية

صليب المسيح

إن الخطأ الذي تطرق إلى تعليم كنيسة غلاطية هو خطأ جوهري لا يجوز أن يُستَخف به، وهو خلط الطقوس اليهودية بالحقائق، مثل أن يكون الخلاص بممارسة تلك الطقوس مضافة إلى نعمة الله التي في المسيح يسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولمناسبة ذلك الخطأ استدعت الحالة الرسول أن يثبت لهذه الكنيسة سلطانه الرسولي ويثبت لهم أن المسيح أعلن له كل ما سلمه إليهم من التعاليم. ثم عاد يظهر لهم قوة صليب المسيح بوجوه متنوعة، ويرتب عليه دون سواه استحقاق الخلاص:

١- قوة الصليب للخلاص من الخطية (١: ٤؛ ٢: ٢١؛ ٣: ٢٢)

٢- قوة صليب المسيح للخلاص من لعنة الناموس (٣: ١٣)

٣- قوة صليب المسيح للخلاص من الحياة الذاتية (٢: ٢٠؛ ٥: ٢٤).

٤- قوة صليب المسيح للخلاص من العالم (٦: ١٤).

٥- قوة صليب المسيح في الميلاد الثاني (٤: ٤ – ٧).

٦- قوة صليب المسيح في قبول الروح (٣: ١٤).

٧- قوة صليب المسيح في إنتاج ثمر الروح (٥: ٢٢ – ٢٥) من هنا نعلم أن الرسول كرز لهم بصليب المسيح بوضوح واستيفاء كأنهم عاينوا الحادثة وكأن المسيح صُلب في وسطهم (٣: ١). تكلم عن "عثرة الصليب" (٥: ١١) وقال "إني حامل في جسدي سمات الرب يسوع" (٦: ١٧). وكرر مرة أخرى عنوان رسالته "البار بالإيمان يحيا" (٣: ١١).

الرسالة إلى أهل أفسس

السمويات في المسيح

بلغ تعليم الرسول هنا حده الأقصى في الروحيات إذ أعلن مقاصد الله الأزلية ليبارك الكنيسة جسد المسيح التي افتداها وقربها إليه بدمه الكريم (١: ٧؛ ٢: ١٣؛ ٥: ٢٣ – ٣٢) وبناها على أساس واحد هيكلاً مقدساً للرب بلا حجاب قائم في وسطه يفرق بين اليهود والأمم.

الفكرة الأساسية في هذه الرسالة هي "السمويات في المسيح". وذلك يعني:

١- البركات السماوية: (١: ٣). ولاحظ قوله "كل بركة" إلى قوله "في المسيح". المسيح هو ميراث الكنيسة (١: ١١) وكذلك الكنيسة ميراث المسيح (١: ١٨).

٢- القوة السماوية (١: ١٩ و ٢٠). إن قوة الله التي أقامت المسيح من الأموات هي ذاتها التي تعمل في المؤمن.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- الراحة السماوية: (٢: ٦). بواسطة المسيح ندخل إلى كنعاننا السماوية ونحن هنا على الأرض. فتتفق هذه الرسالة بخصوص هذا المعنى مع سفر يشوع.

٤- الإعلان السماوي: (٣: ١٠) على الكنيسة أن تُظهر وتعلن المسيح – عنى المسيح، وحكمته، ومحتبه، وملئه.

٥- النصرة السماوية: (٦: ١٢). إن "مكايد إبليس" (٦: ١١) وعداوة "رئيس سلطان الهواء" (٢: ٢) مشروحة بالتمام هنا كما هو مشروح ما يلزمنا من الأسلحة الروحية التي ندافع بها عن أنفسنا.

طول وعرض وعمق وعلو محبة الله في المسيح مشروحة في كل إصحاح من هذه الرسالة (١: ٤ و ٦؛ ٢: ٤ و ٧؛ ٣: ١٨ – ١٩؛ ٤: ٢ – ٦ و ١٥ و ٣٢؛ ٥: ٢ و ٢٥؛ ٦: ٢٣ و ٢٤).

الإصحاح ٢: ١ – ١٣ هو بمثابة خلاصة كاملة للإنجيل.

الإصحاح ٢: ١٤ و ١٥ و ١٧ يؤكد أن المسيح هو سلامنا، وأنه عمل السلام، وأنه كرز بالسلام.

وفي الإصحاح ٣ توجد إحدى صلوات بولس وهي أعمق وأكمل وأرق صلواته. عليك بدرس موضوع العلاقة المناسبة الكائنة بين الرسول بولس وبين صلواته كما تظهر لك في كل من رسائله.

الرسالة إلى أهل فيلبي

الفرح في المسيح

هذه رسالة الفرح في المسيح يسوع. أعيدت فيها كلمة الفرح، وما في معناها، ست عشرة مرة، وجاءت في هذه المواضع كلها مصحوبة بالضيقات. هكذا فرح الرسول في سجن فيلبي هو ورفيقه سيلا بعد أن جلدا وسال دمهما وكانا يسبحان الله في نصف الليل، وفرح الآن وهو موثق بالسلاسل في سجن رومية لأن قيوده وسَّعت دائرة الكرازة بالإنجيل، وحرَّض مؤمني فيلبي أن يفرحوا لأنهم حسبوا أهلاً ليشتركوا في آلام المسيح (١: ٢٩) وفرح بخلاصهم واعتبرهم إكليله وسروره (٤: ١) وبنموهم في الفضائل المسيحية (١: ٣ – ٦) وبخدمتهم مرة ثانية بإعانته المالية في رومية (٤: ١٠ – ١٩) وفوق الكل فرح بالرب يسوع (٤: ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح ٢: ٥ – ١١ وصفٌ لنعمة المسيح حيث يشرح تنازله العجيب من مقام إلى أقل منه حتى الموت موت الصليب من أجل خلاصنا ثم ترفيعه إلى المجد الأسمى.

الإصحاح ٣ يتضمن قلب الرسالة حسب الرسول في الأول كل شيء خسارة من أجل فضل معرفة المسيح، ثم خسر فعلاً كل شيء من أجله ليوجد فيه ويعرف قوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته.

الرسالة إلى أهل كولوسي

المسيح رأسنا

إن الأخطار الحقيقية التي هددت كنيسة كولوسي هي فلسفة الغنوسيين الباطلة القائمة على التنسك والزهد وعبادة الملائكة وممارسة الطقوس. كانت سبباً استدعى الرسول إلى إعلان مقام المسيح السامي المذكور في هذه الرسالة.

رسالة أفسس تشرح مقام الكنيسة أي الجسد، ورسالة كولوسي تشرح مقام المسيح أي الرأس فتقول أنه صورة الله غير المنظور ابن محبته (١: ١٣) ومحل ملئه (١: ١٥ و ١٩؛ ٢: ٣ و ٩).

وإنه خالق الكائنات العظيم (١: ١٦ و ١٧).

وكائن قبل كل شيء وفيه يقوم الكل (١: ١٧).

ومصالح الكون كله مع أبيه بدم صليبه (١: ٢٠ – ٢٢؛ ٢: ١٤).

ورأس كل رياسة وسلطان (٢: ١٠ و ١٥).

ورأس الجسد الكنيسة (١: ١٨ و ٢٤؛ ٢: ١٩؛ ٣: ٤)

وهو الكل وفي الكل (٣: ١١).

مقام الكنيسة مرتبط بالمسيح. فهي متحدة به، كاملة فيه؛ معه ماتت ودفنت وقامت. وعليه فلنخلع الإنسان العتيق ونلبس الجديد (١: ٢٧؛ ٢: ١٠ و ١٢؛ ٣: ١ – ١٠)

إن بولس، في هذه الرسالة كما في سائر رسائله، يقرن التعليم بالعمل، والمقام بالواجب، والمسؤولية التي تترتب عليه يوماً فيوماً. فكأنه يقول: هذه مبادئنا. فانظروا ما هي أثمارها فينا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسالتان إلى أهل تسالونيكي

المسيح رجاؤنا

إن مجيء المسيح شخصياً مرة ثانية رجاء الكنيسة. وهو الموضوع الرئيسي لتينك الرسالتين، ومذكور في كل إصحاح فيها.

الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي

مجيء المسيح باعث إلى التجديد الشخصي (الإصحاح ١: ٩ و ١٠) كان معظم أعضاء هذه الكنيسة من الأمميين الذين عدلوا عن الأصنام إلى عبادة الله الحي. وكانوا ينتظرون مجيء ابنه من السماء.

مجيء المسيح باتث إلى الخدمة بالأمانة إصحاح ٢: ١٩ و ٢٠. إن سيرة الرسول أيدت تبشيره وبعثت الغيرة في كنيسة تسالونيكي إلى إرسال المرسلين.

مجيء المسيح باعث إلى المحبة المسيحية (إصحاح ٣: ١٢ و ١٣). قد تعلموا من الله أن يحبوا بعضهم بعضاً (٤: ٩) وصلي بولس لكي يزيدهم الله من فضيلة المحبة، وسمع الله صلته (٢ تس ١: ٣).

مجيء المسيح موضوع تعزياتنا (إصحاح ٤: ١٣ – ١٦). متى جاء المسيح فالأموات في المسيح سيقومون أولاً لملاقاته في الهواء. لم يغفل الرسول هنا عن ذكر الأمجاد التي تقترن بمجيئه (قابل مع ١ كو ١٥: ٥١ و ٥٢).

مجيء المسيح باعث إلى السهر (إصحاح ٥: ٤ – ٦؛ قابل مع مرقس ١٣: ٣٣ – ٣٧).

مجيء المسيح باعث إلى القداسة (إصحاح ٥: ٢٣ و ٢٤؛ قابل مع ٢ بط ٣: ١٤).

الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي

مجيء المسيح يعزي المرمنين ساعة الاضطهاد (إصحاح ١: ٧ – ١٠) "راحة معنا" هذا سيكون جزاء كنيسة تسالونيكي مقابل ضيقاتها، والذين ضايقوها يقعون تحت قضاء الله العادل يوم استعلان ربنا يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته.

إصحاح ٢ يتكلم عن مجيء المسيح بالنسبة للارتداد عن الإيمان واستعلان "إنسان الخطية" المقاوم والمرتفع على كل ما يدعي إلهاً أو معبوداً. يبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إصحاح ٣: ٦ استعدادات عملية لأجل مجيئه.

الرسالتان إلى تيموثاوس

المسيح

رسالة تيموثاوس الأولى والثانية ورسالة تيطس رسائل رعوية بعث بها إلى خادمين قائمين بخدمة كنائس مهمة وهما تيموثاوس وتيطس اللذان على ما نعلم حازا ثقة الرسول بولس ولم يجد في سيرتهما إلا ما زاده طمأنينية. وهنا نرى بولس يحث تيموثاوس الشاب أن يجاهد جهاد الإيمان الحسن ويحتمل المشقات ويكون قدوة للمؤمنين.

١- نقاوة الإنجيل: شدد لارسول بولس على ضرورة التعليم الصحيح وأن الضلالة التي حرض تيموثاوس أن يقاومها شبيهة بضلالة القرن العشرين.

٢- نقاوة العبادة: التعليم الصحيح من حيث الصلاة الخ.

٣- خدمة الأمانة: إن من أهم واجبات الخدمة التكريس للرب. وهنا وعد ثمن وعد به تيموثاوس (١ تي: ٤: ١٦).

٤- أهمية الأسفار المقدسة وسلطانها: (١ تي ٦: ٣؛ ٢ تي ٣: ١٥ – ١٧؛ ٤: ١ – ٤).

المسيح مخلصنا (١ تي ١: ١٥، ٢: ٣؛ ٤: ١٠) المسيح وسيطنا (٢: ٥) المسيح فديتنا (٢: ٦) المسيح معلمنا (٦: ٣) المسيح ملكنا (٦: ١٥) المسيح رئيسنا (٢ تي ٢: ٣).

أما الرسالة الثانية إلى تيموثاوس فمن مزاياها أن الرسول كتبها في سجن رومية وهو متوقع تنفيذ الحكم عليه بالإعدام بعد أيام قليلة. ولم تخمد غيرته وساغ له أن يقول في آخر حياته: "جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان".

وفي هاتين الرسالتين نبوتان عن الآرتداد الآتي: النبوة الأولى في ١ تي ٤: ١ – ٥ والارتداد الموصوف فيها ينطبق على غلطات كنيسة رومية. والنبوة الثانية في ٢ تي ٣: ١ – ٥ والارتداد الموصوف فيها يمثل بالتمام خطايا العصر الحاضر ولعله يشير إلى ذلك المقاوم إنسان الخطية الذي سبق الكلام عنه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسالة إلى تيطس

المسيح خلصنا

بعث بها بولس الرسول إلى تيطس أسقف كريت وكان مركزه حرجاً (١: ١٢ و ١٣) وكان قد فوض إليه تسوية الخلاف الذي نشأ في كنيسة كورنثوس (٢ كو ٢: ١٣؛ ١٢: ١٨؛ ٧: ٦- ١٥). وقد نجح في هذه المأمورية الصعبة كما يظهر لدى مطالعة الرسالة الثانية إلى كورنثوس.

تعين هذه الرسالة الصفات التي يجب على الأسقف أو الشيخ أن يتصفا بها. وتحرض (١) على التعليم الصحيح و (٢) على الأعمال الصالحة.

إن هاتين الفقرتين "الله مخلصنا" "والمسيح مخلصنا" وردنا معاً في مرتبة واحدة في كل من إصحاحات هذه الرسالة كأن الرسول يقصد بذلك زيادة الاثبات للاهوت المسيح. وفي الرسالة فقرتان على جانب عظيم من الصراحة والتأكيد في كون الخلاص بالنعمة (٢: ١١ – ١٤؛ ٣: ٤ – ٨).

إصحاح ٢: ١١ – ١٤ "قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس" (ع ١١). لاحظ ظروف هذه النعمة في الماضي والحاضر والمستقبل. أما الماضي فلأن يسوع المسيح بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم. وأما الحاضر فلأنه يطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة (١٣ و ١٤). وأما المستقبل فيدل عليه بقوله "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" كأن مجيء المسيح ثانياً، الذي كتب عنه لكنيسة تسالونيكي منذ ثلاث عشرة سنة، ما زال رجاءه المبارك عند دنو أيامه الأخيرة. انظر ١ تي ٦: ١٤؛ ٢ تي ٤: ٨ فكأن هذه هي كلماته الأخيرة.

الرسالة إلى فليمون

هذا الخطاب الجميل الشخصي الصادر من خادم الله وقد بلغ سن الشيخوخة يصح أن يكون رمزاً إلى الوقت الذي فيه رابطة محبة المسيح تكسر نير العبودية.

القصة المتضمنة في هذه الرسالة تمثل بصورة ظاهرة ما عمله المسيح لأجلنا. إنه لا يشفع فقط فينا عندما خرجنا عن طاعته وابتعدنا عن حظيرته، بل يتقدم إلى ما هو أعظم من ذلك: علم بقدار ذنوبنا فطلب إلى أبيه قائلاً "احسب ذلك علي" "أنا أوفي".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسالة إلى العبرانيين

تظهر هذه الرسالة أمجاد المسيح، وتضم مقامه وقدرته الإلهية حتى دعاها بعضهم "البشارة الخامسة". فالبشائر الأربع تقص علينا خدمات المسيح على الأرض، وهذه تبين لنا خدماته في السماء.

كتبت إلى المؤمنين من اليهود في مدينة أورشليم حذراً من العود إلى التمسك بالفرائض والطقوس اليهودية. وتحرضهم أن يتركوا كل شيء ويتمسكوا بالإيمان وبرجاء الإنجيل. وقد نسبت إلى بولس الرسول بأدلة كثيرة، منها التحية الوداعية "النعمة مع جميعكم" وهي تحية الرسول بولس التي ختم بها كل رسائله.

الفكرة الرئيسية في هذه الرسالة هي كهنوت الرب يسوع.

إصحاح ١ و ٢ المسيح أفضل من الملائكة سواء باعتبار لاهوته أو ناسوته.

إصحاح ٣ المسيح أفضل من موسى.

إصحاح ٤ المسيح أفضل من يشوع.

إصحاح ٥ و ٦ و ٧ المسيح أفضل من هرون.

إصحاح ٨ عهد أفضل.

إصحاح ٩ مسكن أفضل.

إصحاح ١٠ ذبيحة أفضل.

إصحاح ١١ أمثلة الأبطال الذين اختاروا ما هو أفضل.

إصحاح ١٢ تحريض على إتباع آثار هؤلاء الأبطال وآثار رئيسهم نفسه، والاقتداء بهم في سبيل خسارة الزائل لربح الدائم.

إصحاح ١٣ دعوة للخروج معه خارج المحلة حاملين عاره.

المسيحاله وإنسان: أظن انه لا يوجد موضع مختصر في الكتاب المقدس يثبت لاهوت المسيح وناسوته كإصحاح ١ و ٢ اللذين يدلان على المسيح كرئيس كهنتنا. إنه قادر أن يعلم احتياجاتنا لأنه إنسان كامل، وقادر أن يسدّ جميع احتياجاتنا لأنه إله كامل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المحور الذي تدور عليه الرسالة كهنوت المسيح الدائم وذبيحته عن الخطية. وكاتب هذه الرسالة يفيض في شرح أهمية دم المسيح وقوته في تحصيل الفداء الأبدي وفي تنقية الضمير وافتتاح طريق المسكن السماوي.

كل ما "يلمسه" المسيح يصيّره دائماً، أبدياً. تتبَّع هذه المعنى في كل الرسالة، وافحص استعمال هذه الكلمات "كامل" "مرة واحدة" "دم" "بدون" "أفضل" "إذ لنا".

رسالة يعقوب

ناموس المسيح للحياة اليومية

هذه الرسالة الرائعة قد تكون أسبق أسفار العهد الجديد إلى الوجود، وهي موجهة إلى أسباط إسرائيل الاثني عشر، وتذكرنا في موضوعها بأسفار الأنبياء الذين كانوا يبكتون الشعب على ظلمهم الفقير واغتصابهم أجرة الإجير لينفقوها في لذاتهم.

يظهر للمطالع البسيط شبه تناقض بين هذه الرسالة وبين أقوال بولس الرسول من حيث الإيمان والأعمال، وأيهما يبرر صاحبه. ولدى التأمل يزول ذلك التناقض لأن بولس يقصد بالتبرير اعتبار الإنسان باراً، ويقصد به يعقوب إثبات بر الإنسان بالأثمار الصالحة الناتجة عن الإيمان.

ومما يستحق الذكر أن بولس يستعمل عبارة "أغنياء في أعمال صالحة" (١ تي ٦: ١٨) حيث يستعمل يعقوب عبارة "أغنياء في الإيمان" (٢: ٥) يعقوب يعظم الإيمان (١: ٣) مبيناً أن امتحانه ينشيء صبراً. يبدأ الرسالة ويختمها بتشجيع قوي على الصلاة بالإيمان (١: ٦؛ ٥: ١٤ – ١٨) ويكشف الستار عن الإيمان الكاذب الذي لا ينتج أثماراً في صاحبه بهذا السؤال "هل يقدر الإيمان أن يخلصه"؟ ويوافقه في هذا الصدد بولس الرسول بقوله "مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة" (أف ٢: ١٠).

وشبه كلمة الله بمرآة تكشف عن فساد القلب البشري ووصف قوة زلات اللسان وصفاً وافياً أكثر من أي سفر آخر "أما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذلله". لكن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله فإنه يستأسر كل فكر إلى طاعة المسيح (٢ كو ١٠: ٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رسالتا بطرس الرسول

المسيح حجر زاويتنا الكريم

هاتان رسالتا الفرح في وقت الآلام. تشرح الرسالة الأولى آلام الاضطهاد، والثانية آلام التجارب والمقاومات. ويصرح كاتبهما بأنه شاهد لآلام المسيح (١ بط ٥: ١) وأنه كشاهد عين لمجده وجلاله (٢ بط ١: ١٦) يشترك في آلامه على رجاء أن يشترك في مجده (١ بط ٤: ١٣؛ ٥: ١).

تمعن بطرس واطال نظره في آلام المسيح وآلام أتباعه. الرجل الذي قلده المسيح برعاية المرمنين "ارع غنمي" يسر في هذه الرسالة بالتكلم عن رئيس الرعاة (١ بط ٢: ٢٥؛ ٥: ٤) وعن الرعاة الذين تحت رياسته (٥: ٢ و ٣).

تكلم عن المسيح باعتبار كونه حجر الزاوية الكريم وعن المؤمنين باعتبار كونهم حجارة حية مبنيين معاً هيكلاً روحياً (١بط ٢: ٤ – ٨) ولمح إلى كونه رئيس كهنتنا الذي به نقدم ذبائحنا الروحية (١ بط ٢: ٤ - ٨) ولمح إلى كونه رئيس كهنتنا الذي به نقدم ذبائحنا الروحية (١ بط ٢: ٥ و ٩).

تكلم كلاماً صريحاً عن كفارة المسيح بواسطة موته وإراقة دمه على الصليب (١ بط ١: ١٨ – ٢٠، ٢: ٢٤؛ ٣: ١٨؛ ٢ بط ١: ٤؛ ٢: ٢٠) وختم رسالتيه بما بدأ به الرسول بولس رسالته إلى أهل تسالونيكي ألا وهو الرجاء المبارك بمجيء المسيح مرة ثانية (٢ بط ٣).

وعلم صريحاً بوحي الأسفار المقدسة (انظر ١ بط ١: ١٠ – ١٢؛ ٢ بط ١: ٤ و ١٦ – ٢١؛ ٣: ١٥) وأدرج رسائل بولس في سلك الأسفار المقدسة وشهد أن بولس كتبها لا بحكمته الشخصية بل بالحكمة التي أعطيت له من الله.

ومما يجدر الالتفات إليه استعمال كلمة "كريم" في الرسالتين.

رسالة يوحنا الأولى

الشركة مع المسيح

كتب يوحنا بشارته على رجاء أن يؤمن الناس بأن يسوع هو المسيح ابن الله وأن الذين يؤمنون به تكون لهم حياة باسمه (يو ٢: ٣١). وكتب رسالته لا لتكون لهم الحياة فقط بل ليعلموا ذلك أيضاً (٥: ٩ – ١٣). وحيثما ذكر في بشارته الإيمان ذكر في رسالته المعرفة كما مرت الإشارة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أقام يوحنا الأدلة على أن يسوع هو المسيح بما عرفه عنه شخصياً. لقد رأى وسمع ولمس "كلمة الحياة"، ويريد بذلك إقناع القراء بأن يكون لهم معرفة قلبية وشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح حتى يكون فرحهم كاملاً (١: ٣ و ٤ و ٧؛ ٢: ١٣ و ١٤). وحق الشركة مع الله يخوَّل للذين خلصوا بدم المسيح (١: ٧ و ٩؛ ٢: ١ و ٢ و ١٢؛ ٣: ٥ و ١٦؛ ٤: ٩ و ١٠ و ١٤؛ ٥: ١١ – ١٣) وتعطى بالإيمان (٣: ٢٣؛ ٥: ١ و ١٣). وينتج عن هذا الإيمان الاختبارات الآتية.

١- الولادة الجديدة (٢: ٢٩؛ ٣: ١ و ٢ و ٩؛ ٤: ٧؛ ٥: ١).

٢- غفران الخطايا (١: ٧ و ٩؛ ٢: ١٢).

٣- الخلاص من الخطية (١: ٦؛ ٢: ١ و ٦؛ ٣: ٣ و ٥ و ٦ و ٩؛ ٥: ١٨).

٤- الخلاص من محبة العالم (٢: ١٥؛ ٥: ٤ و ٥).

٥- الانتصار على إبليس (٢: ١٣ و ١٤؛ ٣: ٨؛ ٤: ٤).

٦- حفظ وصاياه (٢: ٣ – ٨؛ ٥: ٢ و ٣).

٧- محبة الأخوة (٢؛ ٩ – ١١؛ ٣: ١٠ – ١٩ و ٢٣؛ ٤: ٧ و ٨ و ١١ و ١٢ و ٢٠ و ٢١).

٨- الامتلاء بالروح القدس (٢: ٢٠ و ٢٧؛ ٣: ٢٤؛ ٤: ٢ و ١٣؛ ٥: ٦).

٩- الإنارة والمعرفة الإلهيتان: لكي نميز بهما الحق من الباطل (٢: ٢٠ و ٢١ و ٢٧؛ ٤: ١ – ٣ و ٦؛ ٥: ٢٠).

١٠- استجابة الصلاة (٣: ٢١ و ٢٢؛ ٥: ١٤ – ١٦).

الرسالة الثانية والثالثة

في تينك الرسالتين القصيرتين الشخصيتين أعيدت كلمة "الحق" اثنتي عشر مرة، وأُتي بها بقصد التفريق بين الحق والضلالات التي كانت قد تفشت في الكنيسة. وكتب يوحنا الرسول لأصحابه بحذرهم بصراحة وقوة من هذه الضلالات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رسالة يهوذا

المسيح حافظنا

أولاً – علينا أن نحفظ الإيمان. "تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين". الكلمة المترجمة هنا "تجتهدوا" تفيد معنى الجهاد، وهي ذات العبارة المترجمة في لوقا (١٣: ٢٤) "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق".

ثانياً – علينا أن نحفظ أنفسنا في محبة الله ليتهيأ له أن يحفظنا (٢١).

وقد استعار يهوذا كلمة "حفظ" للحبس في عدد ٦ للملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم حيث يقول "حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام". وفي عدد ١٣ استعارها لدينونة الأشرار حيث يقول "محفوظ لها (الإشارة إلى الخطاة) قتام الظلام إلى الأبد".

ثالثاً – الرب قادر أن يحفظنا من السقوط والعثرة وعلى ذلك قوله "والقادر أن يحفظكم غير عاثرين". وختم الرسول كلامه بالتنبيه إلى مداومة حفظ المسيح لشعبه في حالة السلامة إلى اليوم الأخير. كما يظهر من قوله "ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباب الثامن

المسيح في مجده العتيد

سفر الرؤيا

المسيح حمل الله

جلال الابن الأزلي يتجلى على السفر الأخير من أسفار الكتاب المقدس بلمحات من مجده العتيد في الدهور الأبدية. المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد، واحد مع الآب ومع الروح القدوس: "قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي". وكما قال أحد الشعراء: إن الحمل المذبوح لأجلنا هو بهاء أرض عمانوئيل أي السماء.

إصحاح ١٣: ٨ يرجع بنا القهقري إلى العصور الأولى "الخروف الذي ذبح (في علم الله السابق) منذ تأسيس العالم". إصحاح ٥: ٦ رؤيا يوحنا للدهر الآتي تثبت أن يسوع يبقى إلى الأبد "خروف قائم كأنه مذبوح".

بين ذينك الخبرين – المسيح مذبوح منذ تأسيس العالم وقائم كأنه خروف مذبوح في الأبدية – يمتد تعليم الأسفار المقدسة عن حمل الله المذبوح موضوع كل العصور من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. إن الخروف الذي قدمه هابيل، والذي أشار إليه ابراهيم بقوله "الله يرى له الخروف" يمثلان ذبيحة ابنه المحبوب. إليه يشير كبش ابراهيم الذي رآه ممسكاً في الغابة بقرنيه، وخروف الفصح وتيساً يوم الكفارة وخروف أشعياء ٥٣ الذي يمثل رجلاً يعنى به المسيح المنتظر. ودعا المعمدان يسوع حمل الله الذي يرفع خطية العالم.

وجملة القول أننا نرى قصد الله الأزلي من نحو خلاص الجبلة البشرية ظاهراً من خلال الأسفار المقدسة. هذه هو الكتاب الذي يذكر "الحمل" لا أقل من ست وعشرين مرة. فيصبح أن يعنون "بكتاب الحمل". وهو في مواضع كثيرة يدل على عظم أهيمة ذبيحة المسيح.

إصحاح ٥: ٦ الحمل هو أسد سبط يهوذا. توقع الرائي إن يرى أسداً فرأى خروفاً قائماً كأنه مذبوح فأضاف إليه شيئاً من صفات الأسد تحت هذه العبارة المشهورة "غضب الخروف" (٦: ١٦). نستنتج من ذلك أن أشد ما قيل في هول الدينونة يصدر من بين شفتي المحبة الكاملة.

إصحاح ٧: ١٤ الخلاص بدم الحمل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إصحاح ١٢: ١١ الغلبة بدم الحمل.

إصحاح ٥: ١٢ و ١٣ ترنيمة الأبد الجديدة "مستحق هو الخروف المذبوح الخ".

إصحاح ٥: ٨ السجود للحمل.

إصحاح ٧: ١٧ الحمل هو ذات الراعي الصالح المذكور في بشارة يوحنا.

إصحاح ١٣: ٨ سفر حياة الحمل (٢١: ٢٧ و ٢٢: ١٩).

إصحاح ١٤: ١ – ٤ أتباع الحمل الذين يتبعونه حيثما ذهب.

إصحاح ١٧: ١٤ انتصار الحمل على كل أعدائه.

إصحاح ١٩: ١٣ – ١٦ الحمل هو ذات كلمة الله المشار إليها في إنجيل يوحنا.

إصحاح ١٩: ٧ و ٩ و ٢١: ١ – ٩ امرأة الخروف وعشاء عرس الخروف والخروف هو ذات العريس المشار إليه في إنجيل يوحنا.

إصحاح ٢١: ٢٢ الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هما هيكل أورشليم الجديدة.

إصحاح ٢١: ٢٣ الخروف سراج المدينة السماوية وهو الذي قيل عنه أنه نور العالم في إنجيل يوحنا.

سفر التكوين	سفر الرؤيا
الجنة المفقودة	الجنة المردودة
خلق السموات والأرض	سموات جديدة وأرض جديدة
دخول اللعنة إلى العالم الخطية والحزن والآلام والموت	لا تكون لعنة في ما بعد ولا خطية ولا حزن ولا ألم ولا موت
شجرة الحياة عليها حارس	شجرة الحياة مسيبة
أربعة أنهار تسقي الجنة	نهر صاف من ماء حياة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح الأخير من سفر الرؤيا يكرر ثلاث مرات وعد المسيح الأخير ورجاء الكنيسة:
"أنا آتي سريعاً. آمين. تعال أيها الرب يسوع".

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com